فَتَاوَى فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ وَطَرِيقَةِ الدَّعْوَةِ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

هَلِ السَّلَفِيَّةُ حِزْبٌ مِنَ الْأَحْزَابِ؟

أَنَا قَدْ أَجَبْتُ عَلَى مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ فِي مَقَالٍ طَوِيلٍ نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ الْمُسْلِمُونَ، السَّلَفِيُّونَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، وَالِانْتِمَاءُ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ شَرَفٌ، وَالْأَخْذُ بِهِ وَالْعَضُّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَاجِبٌ، أَوْجَبَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَحَتَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ فَمَا الْمَنْهَجُ السَّلَفِيُّ إِلَّا سَيْرٌ عَلَى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالْأَدِلَّةُ مَا

قُلْتُ لَكُمْ مِنَ الْمَصَادِرِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ، ثُمَّ هُمْ لَيْسُوا حِزْبًا، وَلَكِنَّ الْأَحْزَابَ الضَّالَّةَ تُرِيدُ أَنْ تُشَوِّهَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ وَتَصُدَّ النَّاسَ عَنْهُ، يَقُولُونَ نَحْنُ أَحْزَابٌ وَهُمْ أَحْزَابٌ مِثْلُنَا، فَالسَّلَفِيُّونَ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، هَذَا أَمْرٌ أَوْجَبَهُ اللهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَيَدْعُو وَيَلْتَفُّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَيَكُونُونَ جَمَاعَةً، وَمَا مِنْ مُصْلِحٍ إِلَّا وَالنَّاسُ يَلْتَفُّونَ حَوْلَهُ وَيَكُونُونَ جَمَاعَةً، وَالرَّسُولُ دَعَا وَالْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَهُ وَكَوَّنُوا جَمَاعَةً مُجَاهِدَةً تَنْشُرُ الْإِسْلَامَ وَتُقَاتِلُ فِي سَبِيلِهِ، وَ"الْمُؤْمِنُونَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ دَانَ بِالسَّلَفِيَّةِ أَنْ يَقِفَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ يَنْصُرُهُ، وَلَوْ سَمَّاهُ هَؤُلَاءِ الْخَوَنَةُ لَوْ سَمَّوْهُمْ حِزْبًا لَا يَضُرُّهُمْ لِأَنَّهُمْ حِزْبُ اللهِ، لَكِنْ عَلَى طَرِيقَتِكُمْ يَعْبُدُونَ الْمَشَايِخَ وَيُقَدِّسُونَهُمْ وَيُوَالُونَ وَيُعَادُونَ مِنْ أَجْلِهِمْ، أَبَدًا، يَتَمَسَّكُونَ بِالْبَاطِلِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، أَبَدًا، هَذَا لَا يَجُوزُ، إِذَا أَخْطَأَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ نَقُولُ أَخْطَأَ، وَإِذَا أَخْطَأَ ابْنُ بَازٍ نَقُولُ أَخْطَأَ، وَإِذَا أَخْطَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ نَقُولُ أَخْطَأَ، أَرَأَيْتُمْ أَمْ لَا؟، وَخَطَأُ هَؤُلَاءِ مِنْ جِنْسِ خَطَأِ الْأَئِمَّةِ، إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، لَكِنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَأْخُذَ خَطَأَهُمْ أَوْ نُدَافِعَ عَلَى ذَلِكَ الْخَطَأِ، لَكِنْ هَذَا لَا يَتَوَافَقُ مَعَهُمْ، الضَّلَالَةُ الْكُبْرَى مِنَ الضَّلَالَاتِ يَقُولُ لَكَ: حَقٌّ!، وَيُدَافِعُونَ عَنْهَا، الْآنَ لَمَّا

كَتَبْنَا فِي سَيِّدِ قُطْبٍ، يَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْهُمْ، وَيُكَفِّرُ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ وَالْأُمَوِيَّةَ، وَيُكَفِّرُ الْأُمَّةَ كُلَّهَا، وَيَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَيَقُولُ بِالْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَالرَّفْضِ وَفِكْرِ الْخَوَارِجِ، وَبِدَعٍ قَدِيمَةٍ وَحَدِيثَةٍ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَاللهِ يُدَافِعُونَ عَنْهَا وَيُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَيْهِ وَيُدَافِعُونَ عَنْ كُتُبِهِ وَيُحَارِبُونَ الْكُتُبَ الَّتِي انْبَثَقَتْ مِنَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ تَصُولُ وَتَجُولُ عَلَى الْبَاطِلِ بِهَذَا الْمَنْهَجِ يُحَارِبُونَهَا أَشَدَّ الْحَرْبِ، فَهَلِ السَّلَفِيُّونَ سَمِعْتُمْ فُلَانْ أَوْ فُلَانْ يُدَافِعُونَ عَنْ خَطَئِهِ، إِذَا أَخْطَأَ فُلَانٌ يَقُولُونَ: وَاللهِ أَخْطَأَ، أُمَّةٌ يُخَطِّئُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، هَذَا حَمُودٌ التُّوَيْجِرِيُّ يَرُدُّ عَلَى الْأَلْبَانِيِّ وَالْأَلْبَانِيُّ يَرُدُّ عَلَى حَمُودٍ التُّوَيْجِرِيِّ، إِسْمَاعِيلُ الْأَنْصَارِيُّ يَرُدُّ عَلَى الْأَلْبَانِيِّ، الْأَلْبَانِيُّ يَرُدُّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ هُمْ إِخْوَانٌ وَلَوْ يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ رَدُّوا عَلَى الْبُخَارِيِّ، لَكِنْ عِنْدَ هَؤُلَاءِ: إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ، لِمَاذَا؟ أَهْلُ الضَّلَالِ، النَّقْدُ حَرَامٌ عِنْدَهُمْ، لَا يَجُوزُ النَّقْدُ أَبَدًا، بَعْدَهَا يَقُولُونَ أَيْنَ الْمُوَازَنَاتُ، وَاللهِ مَا فِيهِ مُوَازَنَاتٌ عِنْدَهُمْ، حَتَّى مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ عَلَى بُطْلَانِهِ، أَنْشَؤُوا مَنَاهِجَ وَأُصُولَ لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلِحِمَايَةِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، كَيْفَ حَسَنَاتُهُمْ؟ تَأْتِي مِئَةُ بِدْعَةٍ كُبْرَى لِفُلَانٍ يَقُولُ

لَكَ لَهُ حَسَنَاتٌ!،رَأَيْتُمْ؟ أَيْنَ الْمُرْجِئَةُ الْغُلَاةُ؟ الْآنَ اخْتَبِرُوهُمْ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَفِي تُرْكِيَا وَمَا يَجْرِي فِيهَا، وَاخْتَبِرُوهُمْ بِهَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ مَاذَا يَقُولُونَ؟ مَاذَا يَقُولُونَ؟ وَاللهِ الْمُرْجِئَةُ الْغُلَاةُ يَخْجَلُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَنَاهِجِ، ثُمَّ هُمْ تُجَاهَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ يَقُولُونَ: خَوَارِجُ يُكَفِّرُونَ، ابْتُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِهِمْ يَا إِخْوَةُ، الْأُمَّةُ نُكِبَتْ بِهَذِهِ الْفِرْقَةِ وَهَذِهِ الطَّائِفَةِ، نُكِبَتْ بِهَا، فَالسَّلَفِيُّونَ حِزْبُ اللهِ، -إِذَا كَانَ لَابُدَّ- فَهُمْ حِزْبُ اللهِ كَمَا قَالَ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَخْذُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلِ التَّسْمِيَةُ بِالسَّلَفِيَّةِ يُوَالَى عَلَيْهَا وَيُعَادَى؟

الْمُوَالَاةُ وَالْمُعَادَاتُ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ سَلَفِيِّينَ وَلَيْسُوا بِسَلَفِيِّينَ، بَلْ هُمْ خُصُومُ السَّلَفِيَّةِ، فَالْعِبْرَةُ لَيْسَتْ فِي الْأَلْفَاظِ، الْعِبْرَةُ بِالْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي، لَفْظُ السَّلَفِيَّةِ لَفْظٌ شَرِيفٌ وَلَفْظٌ نَظِيفٌ، وَإِذَا صَدَقَ الْمُسْلِمُ فِي الِانْتِمَاءِ إِلَيْهِ قَلْبًا وَقَالَبًا، بَاطِنًا

وَظَاهِرًا، وَاعْتَقَدَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنْ عَقَائِدَ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ، فَنِعْمَ اللَّقَبُ هَذَا، وَنِعْمَ الْوَصْفُ، وَلَوْ خَالَفَهُ فَيُقَالُ لِلْمُخَالِفِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ لَكِنْ أَنَا أَقْصِدُ، أَوْ أَعْرِفُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ تَغِيظُهُمْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ لَا مِنْ أَجْلِ اللَّفْظِ وَإِنَّمَا مِنْ أَجْلِ الْجَوْهَرِ وَالْمَعْنَى الَّذِي يَنْطَوِي عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظُ، وَلَكِنْ لَهُمْ أَسَالِيبُ وَلَهُمْ حِيَلٌ لِلتَّنْفِيرِ لَا عَنِ اللَّفْظِ وَإِنَّمَا عَنْ حَقِيقَتِهِ وَجَوْهَرِهِ وَمَعْنَاهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَهُمْ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ عِنْدَمَا نُطْلِقُ كَلِمَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ نَكُونُ قَدْ قَصَدْنَا أَيْضًا الْمَاتُرِيدِيَّةَ وَالْأَشَاعِرَةَ فِي هَذَا

الْمُسَمَّى؟ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ وَهَلْ مُسَمَّى سَلَفِيٍّ أَخَصُّ مِنْ سُنِّيٍّ؟

عَلَى كُلِّ حَالٍ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُمُ الْمُتَّبِعُونَ لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، الْمُعْتَصِمُونَ بِحَبْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، السَّالِكُونَ طَرِيقَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي عَقَائِدِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ، وَأَمَّا مَنِ انْحَرَفَ عَنْ عَقِيدَتِهِمْ فِي تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَفِي تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ فَلَوْ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ غَلَطٌ، وَكَذِبٌ، وَتَشَبُّعٌ بِمَا لَمْ يُعْطَ، وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ إِذَا وَقَعَ الْمَرْءُ فِي عَقِيدَةِ الْإِرْجَاءِ أَخْرَجُوهُ عَنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِذَا وَقَعَ فِي عَقِيدَةِ الْقَدَرِ أَوْ عَقِيدَةِ التَّجَهُّمِ وَالتَّعْطِيلِ أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ بَدَّعُوهُ وَأَخْرَجُوهُ عَنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الصَّحِيحُ وَالسَّلِيمُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْآنَ يَقُولُونَ وَهَّابِيَّةٌ هُمْ يُخْرِجُونَنَا عَنِ الْإِسْلَامِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ لِكَلِمَةِ "أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" مَعْنَيَيْنِ خَاصٌّ وَعَامٌّ: عَامٌّ مَا عَدَا الرَّافِضَةَ وَخَاصٌّ لِلسَّلَفِيِّينَ فَقَطْ؟

الْعَامُّ، اصْطِلَاحُ الْعَوَامِّ، وَأَشَارَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِلَى ذَلِكَ، يَعْنِي الْعَوَامُّ إِذَا ذُكِرَ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ لَا يُبَادِرُ إِلَى ذِهْنِهِمْ إِلَّا الرَّوَافِضُ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى مَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ وَأَصْحَابُهُ، وَأَمَّا الْأَشَاعِرَةُ وَالصُّوفِيَّةُ وَعُبَّادُ الْقُبُورِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى السُّنَّةِ، هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، أَهْلُ بِدَعٍ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

هَلْ قَضَايَا الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ قَاصِرَةٌ عَلَى مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ فَقَطْ؟ أَمْ هِيَ شَامِلَةٌ لِكُلِّ الدِّينِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمَنْهَجُ الشَّرْعِيُّ فِي الْإِصْلَاحِ؟

إِنَّ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ شَامِلٌ لِلْعَقَائِدِ وَالْمَنَاهِجِ أَوْ لِلْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَشْمَلُ الْعَقَائِدَ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالسِّيَاسَةَ وَالِاقْتِصَادَ وَكُلَّ سُبُلِ الْحَيَاةِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمَنْهَجُ السَّائِرُ فِي الْإِصْلَاحِ، وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ فِي أَيِّ مَجَالٍ وَبِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَالْقَائِلُونَ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ وَبَعْضِ الْأَحْزَابِ: أَنَا سَلَفِيٌّ عَقِيدَةً وَمُعْتَقِدٌ خِلَافَهُ تَنْظِيمًا أَوْ مَنْهَجًا، مُغَالِطٌ لِلنَّفْسِ وَالْعِبَادِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَقِيدَةٌ وَاحِدَةٌ وَمَنْهَجٌ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: اللِّقَاءُ الْهَاتِفِيُّ الْأَوَّلُ ٢٥-٠٢-١٤١٦]

مَا رَأْيُكُمْ فِيمَنْ يَقُولُ: أَنَا لَسْتُ بِسَلَفِيٍّ وَلَا إِخْوَانِيٍّ وَلَا تَبْلِيغِيٍّ بَلْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَجَمَاعَةٍ

لِأَنَّ تَفْرِيقَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

وَاللهِ هَذِهِ -وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةَ حَقٍّ- فَإِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، مَا الَّذِي يَضُرُّهُ لِأَنْ يَنْتَمِيَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِلسَّلَفِ الصَّالِحِ، هَلْ هَذَا الْمُحْتَوَى الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ هَلْ مُحْتَوًى بَاطِلٌ فِي الْعَقِيدَةِ حَتَّى نُحَارِبَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ هَلْ مُحْتَوًى بَاطِلٌ فِي الْعِبَادَةِ هَلْ مُحْتَوًى بَاطِلٌ فِي أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْإِسْلَامِ؟ الَّذِي نَدِينُ اللهَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ أَنَّ مَا عِنْدَهُمْ بَاطِلٌ لَا فِي الْعَقِيدَةِ وَلَا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنَّهُمُ اضْطُرُّوا إِلَى هَذِهِ التَّسْمِيَةِ لِيَرْجِعَ هَؤُلَاءِ عَنْ بَاطِلِهِمْ وَعَنِ انْحِرَافَاتِهِمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يُسَمَّى بَعْدَ ذَلِكَ بِسَلَفِيٍّ فَلْيُعَارِضْ، أَمَّا وَأَنْتَ تُصِرُّ وَتَعْتَزُّ بِأَنَّكَ تَبْلِيغِيٌّ، وَهَذَا يَعْتَزُّ بِأَنَّهُ إِخْوَانِيٌّ، وَهَذَا يَعْتَزُّ بِأَنَّهُ كَذَا وَأَنَّهُ كَذَا، ثُمَّ لَمَّا يَأْتِي هَؤُلَاءِ مُضْطَرُّونَ لِأَنْ يُمَيِّزُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَيُحَارَبُونَ، "لَا أَنَا سَلَفِيٌّ وَلَا أَنَا... أَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ"! كَيْفَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بُرْغُلِيَّةٌ يَقُولُونَ أَتْبَاعُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ كُفَّارٌ خَوَارِجُ، نَحْنُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عِنْدَهُمْ عَقَائِدُ شِرْكِيَّةٌ مُمْكِنٌ مَا فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا مَغْرِبِهَا، التِّجَانِيَّةُ مُمْكِنٌ عِنْدَهُمْ

[بِدَعٌ] أَخَسُّ مِنْ [بِدَعِ] الرَّوَافِضِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الْوَهَّابِيَّةُ ضُلَّالٌ، نَحْنُ مَا نَرَى هَذِهِ التَّسْمِيَةَ "وَهَّابِيَّةً" نَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الِانْتِمَاءِ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ لَا مَانِعَ مَا الضَّرَرُ الَّذِي لَحِقَ بِالنَّاسِ مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ؟ مَا الَّذِي تَرَتَّبَ يَعْنِي وَاقِعًا وَعَمَلًا مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ؟ مَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرٌ ، [إِذَا سُئِلْتُ] أَقُولُ -وَاللهِ- فِي نَظَرِي أَنَا سَلَفِيٌّ، هَذَا يَثِقُ فِيهِ وَيَأْخُذُهُ لِلْحَقِّ، لَكِنْ أَقُولُ لَهُ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُ: تَبْلِيغِيٌّ أَوْ إِخْوَانِيٌّ [بُرْغُلِيٌّ] تِيجَانِيٌّ مِرْغَنِيٌّ؟ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَوْ كَانَ الْبَلَدُ هَذَا مَا فِيهِ إِلَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ فَقَطْ قِسْمٌ وَاحِدٌ، تَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَكِنَّ الْبِدَعَ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" هُنَا يَقَعُ ضَرَرٌ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ هَذَا الضَّرَرِ بِمِثْلِ هَذَا الْعِلَاجِ، هَذَا عِلَاجٌ مُؤَقَّتٌ، إِذَا رَجَعَ هَؤُلَاءِ إِلَى السُّنَّةِ أَقُولُ أَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ لَا إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّ تَسْمِيَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ جَاءَتْ عِنْدَمَا انْتَشَرَتِ الْبِدْعَةُ فَاضْطُرَّ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَى أَنْ يُسَمُّوا أَنْفُسَهُمْ "أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" فِي مُقَابَلَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، ثُمَّ انْتَحَلَ أَهْلُ الْبِدَعِ هَذَا الِاسْمَ "أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" فَالْأَشَاعِرَةُ وَالصُّوفِيَّةُ وَالتِّيجَانِيَّةُ وَالْمِرْغَنِيَّةُ

يَقُولُونَ: نَحْنُ "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" حَصَلَ الْتِبَاسٌ، فَدَفْعًا لِهَذَا اللَّبْسِ يُقَالُ: "سَلَفِيٌّ" فَقَطْ لِهَذَا الْغَرَضِ، نَنْظُرُ مَاذَا عِنْدَهُمْ، عِنْدَهُمْ بَاطِلٌ نَرُدُّهُ، عِنْدَهُمْ حَقٌّ نَأْخُذُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ الرِّيَاضِ]

نَسْمَعُ عَنْ تَرَاجُعِ الْبَعْضِ مِمَّنْ كَانَ يَنْتَسِبُ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُلَخِّصُوا لَنَا أَسْبَابَ هَذَا التَّرَاجُعِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟

مَا يَتَرَاجَعُ إِلَّا بَعْضُ الْجُهَّالِ، الْعُلَمَاءُ لَا يَتَرَاجَعُونَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، إِلَّا بَعْضُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَمْ تَثْبُتْ وَلَمْ تَرْسَخْ أَقْدَامُهُمْ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ، فَمِنْ شَرِّ جَهْلِهِمْ وَضَعْفِهِمْ حَصَلَ مِثْلُ هَذَا، وَإِلَّا مَا فِيهِ عَالِمٌ سَلَفِيٌّ رَجَعَ عَنِ الْحَقِّ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، إِلَّا هَؤُلَاءِ الضِّعَافُ عِلْمِيًّا وَشَخْصِيًّا هُمُ الَّذِينَ يَحْصُلُ لَهُمْ هَذَا، لَيْسَ هَذَا رَاجِعًا إِلَى عَيْبٍ فِي الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَإِنَّمَا الْعَيْبُ فِيهِمْ، لِجَهْلِهِمْ وَضَعْفِهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

إِنَّ التَّفْرِيطَ وَالافْرَاطَ يَحْتَاجَانِ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّحْدِيدِ، حَيْثُ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا فَيُطْلِقُونَ عَلَى التَّمَسُّكِ أَلْفَاظًا مِثْلَ التَّزَمُّتِ وَالتَّطَرُّفِ إِلَى آخِرِ مَا هُنَالِكَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ

إِنَّ الْإِفْرَاطَ فِي الشَّيْءِ هُوَ الْغُلُوُّ فِيهِ وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ بِهِ، كَاعْتِقَادِ الْيَهُودِ فِي عُزَيْرٍ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ، وَاعْتِقَادِ النَّصَارَى فِي عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ هُوَ اللهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَوِ ابْنُ اللهِ -قَبَّحَ اللهُ الْجَمِيعَ-، أَوِ اعْتِقَادِ بَعْضِ النَّاسِ فِي رَسُولِ اللهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَيَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ وَأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- اشْتَقَّ نُورَهُ مِنْ نُورِهِ وَمَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا بَشَرٌ فَقَدْ كَفَرَ، هَذَا هُوَ الْغُلُوُّ وَالْإِفْرَاطُ فِي الْأَشْخَاصِ، الَّذِينَ يَرْفَعُونَ الْأَشْخَاصَ مِنْ دَرَجَةِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى دَرَجَةِ الْأُلُوهِيَّةِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، أَمَّا مَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُشَجَّعَ، وَأَنْ يَلْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَ كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِتَسْمِيَةِ هَذَا التَّمَسُّكِ تَزَمُّتًا أَوْ تَطَرُّفًاالَّذِي هُوَ غُلُوٌّ وَإِفْرَاطٌ، التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ يَا إِخْوَتَاهُ وَالْتِزَامُهَا يُعْتَبَرُ تَزَمُّتًا وَتَطَرُّفًا؟ التَّزَمُّتُ وَالتَّطَرُّفُ هُوَ مِثْلُ فِعْلِ

الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ" إِلَى آخِرِهِ، أَعْمَالُهُمْ لَا شَكَّ أَنَّهَا مُتَطَرِّفَةٌ، فِيهِ أَنْوَاعٌ وَأَمْثِلَةٌ عَالَجَهَا الرَّسُولُ مُمْكِنٌ لَوِ اسْتَمَرَّ أَصْحَابُهَا عَلَيْهَا لَاعْتُبِرَتْ تَطَرُّفًا لَا تَمَسُّكًا

فَمَثَلًا الرَّسُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بَيْنَمَا هُوَ مَارٌّ إِذَا بِرَجُلٍ وَاقِفٍ سَأَلَ الرَّسُولُ عَنْهُ، قَالُوا: هَذَا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقِفَ فِي الشَّمْسِ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوهُ فَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَ"، الْهَالَةُ الْكَبِيرَةُ هَذِهِ كُلُّهَا نَسَجَهَا حَوْلَ الصَّوْمِ، الصَّوْمُ مَشْرُوعٌ لَكِنَّ هَذِهِ الْإِضَافَاتِ -يَعْنِي- الْوُقُوفَ فِي الشَّمْسِ وَعَدَمَ الِاسْتِظْلَالِ وَنَذْرَ الْوُقُوفِ وَلَا يَقْعُدُ، هَذَا -يَعْنِي- لَوِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ هَذَا الصَّحَابِيُّ لَاشَكَّ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ مُتَزَمِّتًا وَمُتَطَرِّفًا وَغَالِيًا، لَكِنَّ الصَّحَابِيَّ هَذَا -إِنْ شَاءَ اللهُ- رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ وَسَلَكَ الطَّرِيقَ السَّلِيمَ.

الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْنِي بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَأَخْتِمُ

الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ الرَّسُولُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: قُلْتُ هَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، صُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا وَهَذَا [أَكْثَرُ] الصِّيَامِ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنْ أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَلَوْ أَصَرَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يَأْخُذْ بِرُخْصَةِ الرَّسُولِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ مُتَزَمِّتًا وَمُتَنَطِّعًا، لَكِنْ حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ، يَعْنِي مَرَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ وَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ، قَالَ: مَاهَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ تُصَلِّي فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، حُلُّوهُ، فَحَلُّوهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مَرَّ -يَعْنِي- دَخَلَ عِنْدَ عَائِشَةَ وَإِذَا امْرَأَةٌ عِنْدَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةُ وَذَكَرَتْ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ: مَهْ، افْعَلُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، فَلَوِ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ

عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ وَالنَّهَارِ وَكَذَا وَكَذَا كَانَتْ مُتَزَمِّتَةً مُتَطَرِّفَةً، لَكِنْ وَقَفَتْ عِنْدَ هَدْيِ الرَّسُولِ وَتَمَسَّكَتْ بِهِ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مُتَثَبِّتُونَ وَمُتَمَسِّمُونَ بِالْحَقِّ وَعَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالَّذِي يَنْبِزُهُمْ بِالتَّزَمُّتِ وَالتَّطَرُّفِ إِنَّمَا يَصُدُّ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ وَعَنْ مَنْهَجِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، نَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ التَّوْبَةَ وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ وَأَنْ يَحْتَرِمُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: التَّكْفِيرُ وَمُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ]

أَحْيَانًا يَحْصُلُ بَيْنَ بَعْضِ السَّلَفِيِّينَ خِلَافٌ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ، فَمَا الْمَسَائِلُ الَّتِي يَخْرُجُ بِهَا الرَّجُلُ مِنَ السَّلَفِيَّةِ وَمَا الضَّابِطُ فِي ذَلِكَ؟

إِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَإِنَّهُ يَصْعُبُ جِدًّا عَلَيْنَا تَطْبِيقُ الْمَنْهَجِ الَّذِي كَانَ يَسِيرُ عَلَيْهِ هُوَ وَأَمْثَالُهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ- لَكِنْ نَحْنُ فِي زَمَانٍ اشْتَدَّ فِيهِ الضَّعْفُ وَالِانْحِطَاطُ وَمُحَارَبَةُ هَذِهِ الْأَحْكَامِ -وَلَوْ كَانَتْ صَوَابًا- وَكَمْ أَبْطَلُوا مِنَ

الْأَحْكَامِ عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِالْبِدَعِ وَالضَّلَالِ الْمُبْتَدِعِينَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ كُفْرِيَّاتٌ لَا بِدَعٌ، إِذَا قُلْتَ فِيهِ: مُبْتَدِعٌ، قَامَتِ الدُّنْيَا وَقَعَدَتْ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ وَغُرْبَةِ سُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ فَيَتَوَقَّفُ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَيُبَدِّعُهُ وَيُضَلِّلُهُ، كَمَا حَصَلَ لِلْحَارِثِ -حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْبِدْعَةِ وَحَذَّرَ مِنْهُ- الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَيَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ مِمَّنْ تَوَقَّفُوا فِي الْقُرْآنِ هَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بَدَّعَهُ وَضَلَّلَهُ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ كُلُّهُمْ يُؤَيِّدُونَهُ وَلَا يُخَالِفُونَهُ، إِذَا قَالَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ لَا يُعَارِضُهُ أَحَدٌ بَلْ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ حَقٌّ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ الذَّهَبِيُّ لَمَّا دَخَلَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَدَخَلَ عَدَدٌ مِمَّنْ تَوَقَّفُوا فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، قَالَ قَدْ سَبَقَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ سَبَقَ يَعْقُوبَ بْنَ شَيْبَةَ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَحْمَدُ وَيَعْقُوبُ كَانَ هُنَاكَ أَلْفُ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ -يَعْنِي- يُؤَيِّدُونَهُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ، وَمَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، الْآنَ الْوَاحِدُ، الرَّجُلُ يَكُونُ عِنْدَهُ بِدَعٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي كُلِّ الْجَوَانِبِ مِنْ جَوَانِبِ الْإِسْلَامِ وَمَعَ ذَلِكَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى، وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ وَعَنْ مَنْهَجِهِ، وَعَلَى رَأْسِ ضَلَالَاتِهِ الرَّفْضُ، الطَّعْنُ فِي أَصْحَابِ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِ الطَّعْنُ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، فَتَجِدُ الْمُقَاوَمَةَ الشَّدِيدَةَ، وَتَنْشَأُ الْمَنَاهِجُ -وَمِنْهَا مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ- لِحِمَايَةِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، الْآنَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَا يَقُومُونَ وَلَا بِعُشْرِ الْوَاجِبِ الَّذِي قَامَ بِهِ أَحْمَدُ وَإِخْوَانُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ مُتَشَدِّدُونَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءِ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ، فَأَنَا أَنْصَحُ الْآنَ، فِيهِ لَهْجَةٌ تُمَزِّقُ السَّلَفِيِّينَ: "هَذَا مُتَشَدِّدٌ"، "هَذَا مُتَسَاهِلٌ"وَيَبُثُّهَا أَهْلُ الْبِدَعِ لِيَضْرِبُوا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَأَنَا أَنْصَحُ السَّلَفِيَّةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَدْرُسُوا مَنْهَجَ السَّلَفِ وَمَوَاقِفَ السَّلَفِ لِتَجْتَمِعَ كَلِمَتُهُمْ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَيَتْرُكُونَ التَّنَابُزَ بِالْأَلْقَابِ وَالْقِيلَ وَالْقَالَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَّفِقُوا أَنْ يَقِفُوا جَمِيعًا صَفًّا وَاحِدًا فِي مُوَاجَهَةِ الْبِدَعِ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ، وَأَنَا أَعْرِفُ الْآنَ أَنَّ هُنَاكَ نَاسٌ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَنْصَحُ الْجَمِيعَ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَصُبَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي قَالَبٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا صَدَعَ بِالْحَقِّ شَجِّعْهُ -يَا أَخِي- لَا تَخْذُلْهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ ضَعِيفًا فَاصْبِرْ عَلَيْهِ، "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ"، إِذَا أَنْتَ مُؤْمِنٌ ضَعِيفٌ لَا تَخْذُلْ أَخَاكَ، وَإِذَا هَذَا مُؤْمِنٌ قَوِيٌّ لَا يُحَطِّمْ أَخَاهُ الضَّعِيفَ، فَلْيَتَمَاسَكُوا وَلْيَجْعَلُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ جَمَاعَةً وَاحِدَةً وَيَتْرُكُوا الْكَلَامَ

هَذَا وَيَحْسِمُوا هَذَا الْبَابَ، فَأَنَا أَنْصَحُ الْجَمِيعَ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ وَأَنْ يَتَآخَوْا وَيَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَمَنْ كَانَ قَوِيًّا يَقُولُ بِالْحَقِّ فَلَا يُعَارَضُ، يُشَجَّعُ وَلَا يُوصَمُ بِالتَّشَدُّدِ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَإِنَّ هَذَا أَعْظَمُ فُرْصَةٍ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَهَا بَعْضُ الْمَشَايِخِ فِي إِنْسَانٍ مُجَاهِدٍ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَيُبَيِّنُ، امْسَكُوا فِيهَا وَضَرَبُوا الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ، فَالْعِبَارَاتُ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِ "مُتَسَاهِلٌ" أَوْ "مُتَشَدِّدٌ" تُتْرَكُ، إِذَا كَانَ أَخُوكَ يَدْعُو عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ فَلَا تَخْذُلْهُ وَلَا تُحَطِّمْهُ، وَإِذَا أَخُوكَ تَشَجَّعَ وَقَالَ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَصَدَعَ بِهَا فَلَا تَفُكَّ بِعَضُدِهِ، هَذِهِ نَصِيحَةٌ لِلْجَمِيعِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَا أَرَى أَنَّ مَنِ ارْتَكَبَ بِدْعَةً وَاضِحَةً مِثْلَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ، هَذَا يُبَدَّعُ التَّبْدِيعَ الْغَلِيظَ -إِذَا لَمْ نُكَفِّرْهُ-، لَا نُكَفِّرُهُ حَتَّى نُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ، أَمَّا التَّبْدِيعُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَرَدَّدَ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، الْبِدَعُ الْوَاضِحَةُ، الْقَوْلُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، ظَهَرَ الْآنَ أُنَاسٌ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، مَا نُبَدِّعُهُمْ؟ قَالُوا: الْقُرْآنُ مَصْنُوعٌ، مَا نُبَدِّعُهُمْ؟ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، نُبَدِّعُهُمْ، وَلَا يَجُوزُ الِاخْتِلَافُ عَلَى هَذِهِ النَّوْعِيَّاتِ، أَوْ قَالَ: الْمَوْلِدُ مَشْرُوعٌ، وَيَحْضُرُ الْمَوَالِدَ نُبَدِّعُهُ وَنَهْجُرُهُ، إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَدْعُو غَيْرَ اللهِ إِذَا

كَانَ مِمَّنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ نُكَفِّرُهُ، وَإِذَا كَانَ إِنْسَانٌ جَاهِلٌ لَابُدَّ أَنْ نُبَيِّنَ لَهُ الْحَقَّ فَإِنْ رَجَعَ وَإِلَّا كَفَّرْنَاهُ، التَّبْدِيعُ، لَا يُتَرَدَّدُ فِي تَبْدِيعِهِ، إِذَا وَاحِدٌ سَبَّ الصَّحَابَةَ أَوْ سَبَّ صَحَابِيًّا وَاحِدًا نَقُولُ: مُبْتَدِعٌ، شِيعِيٌّ أَوْ رَافِضِيٌّ، مَا نَتَرَدَّدُ فِي هَذَا، وَهَذِهِ دَلَالَةٌ عَلَى الصِّدْقِ، وَهُنَاكَ بِدَعٌ خَفِيَّةٌ تَخْفَى عَلَى كَثِيرٍ حَتَّى عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، فَهَذِهِ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَقَعُوا فِي الْبِدَعِ وَيُعْتَذَرُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَدْ أُوتُوا إِمَّا مِنْ نَصٍّ لَمْ يَفْهَمُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ مِنْ أَثَرٍ ضَعِيفٍ ظَنُّوهُ صَحِيحًا، أَوْ فِي قِيَاسٍ فَاسِدٍ ظَنُّوهُ قِيَاسًا صَحِيحًا، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْبِدَعِ الْخَفِيَّةِ لَا نُبَدِّعُهُمْ، نُبَيِّنُ لَهُمُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَرُّوا عَلَيْهِ يُبَدَّعُوا، أَنَا عِنْدِي هَذَا التَّفْصِيلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُفَقِّهَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا النُّصْحَ لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَنَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً وَخَاصَّةً.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: سَبِيلُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ ٢٥-٠٣-١٤٢٢]

شَيْخَنَا حَفِظَكُمُ اللَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ التَّخَبُّطَاتِ الَّتِي نَرَاهَا الْيَوْمَ فِي مَيْدَانِ الدَّعْوَةِ نَتَجَتْ عَنْ مَفَاهِيمَ غَيْرِ نَاضِجَةٍ، هَذِهِ الْمَفَاهِيمُ تُرِيدُ أَنْ تُهَمِّشَ فَهْمَ السَّلَفِ وَتَشْتَغِلَ بِمَفَاهِيمِهَا الْخَاصَّةِ فَيَا حَبَّذَا لَوْ أَلْقَى الشَّيْخُ -حَفِظَهُ اللَّهُ- الضَّوْءَ وَلَوْ بِشَكْلٍ مُخْتَصَرٍ عَلَى عَوَامِلِ نَجَاحِ دَعْوَةِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ

هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ بِجَدِيدٍ فَإِنَّ رُؤُوسَ أَوْ قَرْنَ الْبِدَعِ قَدْ [بَرَزَ] مِنْ أَوَاخِرِ عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَاسْتَمَرَّ بِشَكْلٍ مُكَثَّفٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فَلَيْسَ بِغَرِيبٍ، وَقَدْ ذَكَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالَ: "مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" فَهَذِهِ الْفِرَقُ كُلُّهَا يَتَبَيَّنُ ضَلَالُهَا بِعَرْضِهَا عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ وَأَصْحَابُهُ، لَا فَرْقَ بَيْنَ قَدِيمٍ وَحَدِيثٍ، وَبِعَرْضِ أَفْكَارِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَمَوَاقِفِهِمْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجِ

السَّلَفِ الصَّالِحِ يَتَبَيَّنُ ضَلَالُهُمْ فَيُحَارَبُونَ وَيُحَذَّرُ مِنْهُمْ كَمَا فَعَلَ أَسْلَافُنَا بِأَمْثَالِهِمْ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، وَطَبْعًا مَا مِنْ ضَالٍّ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُهَمِّشَ مَنْهَجَ السَّلَفِ، مَا يَأْتِي ضَالٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِفَهْمِ السَّلَفِ وَيُعْرِضَ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْدًا لِيُهْرَعَ النَّاسُ إِلَى سَبِيلِهِ الضَّالِّ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا قَرَأَ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ قَالَ: هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِ هَذَا الْخَطِّ خُطُوطًا وَقَالَ: "عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْ هَذِهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ" فَالشَّيَاطِينُ دُعَاةٌ لِلْبَاطِلِ مِنْ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ وَسَيَسْتَمِرُّونَ عَلَى هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا عَلَى مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ لِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ السَّلَفِ إِلَّا أَنْ يَعْتَزَّ بِهِ وَيَثْبُتَ عَلَيْهِ وَيُحَذِّرَ مِنْ أَهْلِ الطُّرُقِ الضَّالَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ مِنْ سَابِقِينَ وَلَاحِقِينَ، وَمَا اللَّاحِقُونَ إِلَّا رُوَاةٌ لِلسَّابِقِينَ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ جَمِيعًا، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْهُدَى، وَأَنْ يُسَدِّدَ خُطَانَا جَمِيعًا، إِنَّ رَبَّنَا سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: خَطَرُ الْكَذِبِ]

كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَلِكَ بَعْضُ الْأَفْرَادِ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَا الضَّابِطُ الَّذِي يُبَيِّنُ الصَّادِقِينَ مِنْ غَيْرِهِ؟

نَعَمْ، الرَّوَافِضُ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعُبَّادُ الْقُبُورِ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْأَحْزَابُ -كَثِيرٌ مِنْهُمْ- يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمِيزَانُهُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى فَهْمِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِ النُّصُوصِ، فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَدْ يَقُولُ لَكَ أَنَ أَدْعُوا إِلَى اللهِ، اللهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ!، وَيَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى!، وَاللهُ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ! فَنَقُولُ: نَرْجِعُ إِلَى فَهْمِ السَّلَفِ، وَإِلَى آيَاتِ الِاسْتِوَاءِ وَأَحَادِيثِ الِاسْتِوَاءِ، وَإِلَى فُهُومِ السَّلَفِ، وَإِلَى تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَمْثَالِهَا لِنُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُحِقِّ وَ[الْكَاذِبِ]، وَهُنَاكَ تَتَسَاقَطُ الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةُ، وَيَظْهَرُ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ...

أَخَذْنَا جُزْءً مِنَ الْإِجَابَةِ، وَالْآنَ أُرِيدُ أَنْ أُكْمِلَ، وَهُوَ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، (كِتَابِ الْإِيمَانِ)، وَإِلَى (كِتَابِ الِاعْتِصَامِ)، وَإِلَى (كِتَابِ التَّوْحِيدِ)، وَنَرْجِعَ إِلَى (كِتَابِ الِاتِّبَاعِ) لَا بْنِ مَاجَهْ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ، وَنَرْجِعَ إِلَى (كِتَابِ السُّنَّةِ) مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ، وَنَرْجِعَ إِلَى (شَرْحِ السُّنَّةِ) لِلْبَغَوِيِّ، وَنَرْجِعَ إِلَى (خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ) لِلْبُخَارِيِّ، وَإِلَى (رَدِّ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ عَلَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ)، وَإِلَى (شَرْحِ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ) لِلَّالَكَائِيِّ، وَإِلَى (الشَّرِيعَةِ) لِلْآجُورِيِّ، وَإِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْكُتُبِ، وَإِذَا فَهِمْنَاهَا فَإِنَّنَا سَوْفَ نُمَيِّزُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، إِضَافَةً إِلَى مَا سَبَقَ فِي صَدْرِ الْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

نَجِدُ بَعْضَ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ سَلَفِيُّونَ حَيْثُ إِنَّهُمْ تَجَرَّؤُوا عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْدَحُونَ فِيهِمْ فَهَلْ هَذَا مِنْ

مَنْهَجِ السَّلَفِ؟ فَهَلْ لَكَ يَا شَيْخُ أَنْ تَنْصَحَهُمْ وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؟

الْعُلَمَاءُ صِنْفَانِ، عُلَمَاءُ الْجَهْمِيَّةِ وَعُلَمَاءُ الرَّافِضَةِ وَعُلَمَاءُ الْمُعْتَزِلَةِ وَعُلَمَاءُ الْخَوَارِجِ فَهَؤُلَاءِ قَدْ قَدَحَ فِيهِمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ، قَدَحُوا فِيهِمْ وَكَفَّرُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ، وَضَلَّلُوهُمْ، وَحَذَّرُوا مِنْهُمْ، وَعُلَمَاءُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ يَطْعَنُ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ فَهُوَ ضَالٌّ، يَجِبُ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَيَرْجِعَ إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي احْتِرَامِهِمْ وَالْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: التَّكْفِيرُ وَمُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ]

ذَكَرْتُمْ -حَفِظَكُمُ اللَّهُ- هَلْ لَهُمْ مَسْلَكٌ صَحِيحٌ فِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَهَلْ هُمْ فِي صُفُوفِ السَّلَفِيِّينَ،

دُعَاةٌ يَرْمُونَ كُلَّ شَخْصٍ بِالتَّمْيِيعِ لِمُجَرَّدِ خَطَإٍ، وَنَزْجُو مِنْكُمُ التَّمْثِيلَ؟

لَا دَاعِيَ لِلتَّمْثِيلِ، لَكِنْ هَذَا مَوْجُودٌ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ! هَذَا أَمْرٌ مَوْجُودٌ مَلْمُوسٌ لَكُمْ، تَعْرِفُونَهُ تَمَامًا، لَا شَكَّ أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى هَذِهِ الْفِتْنَةِ، فَإِنَّهَا -وَاللهِ- أَضَرَّتْ بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ كَثِيرًا، لَا هُنَا فَقَطْ، بَلْ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا! فَهَذَا مَذْهَبٌ جَدِيدٌ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ: رَمْيُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَنَّهُمْ مُمَيِّعُونَ – يَعْنِي-: مُبْتَدِعَةٌ، وَتَقَصُّدُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالذَّاتِ.

وَأَنَا لَا أَسْتَبْعِدُ أَنَّ بَيْنَ هَؤُلَاءِ نَاسًا مَدْسُوسِينَ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَأَهْلِهِ، لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ قَطْعًا مِنْ أَسَالِيبِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، أَنَّهُمْ يَدُسُّونَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُضَلِّلُهُمْ، وَلَا بُدَّ لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَلْبَسُوا لِبَاسَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ يَهُمُّ السَّلَفِيِّينَ.

فَأَنْتَ يَجِدُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ يَدَّعُونَ السَّلَفِيَّةَ – بَلْ يَدَّعُونَهَا بِحَمَاسَةٍ وَقُوَّةٍ – وَيَدْفَعُونَكَ عَنْهَا، هَؤُلَاءِ لَا تَأْمَنْهُمْ – بَارَكَ اللهُ فِيكَ -، بَلْ تَجِدُ فِي الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا نَاسًا مَدْسُوسِينَ،

وَبِاسْمِ الْإِسْلَامِ، هَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ، لَكِنَّ الْأَذْكِيَاءَ يَعْرِفُونَ هَؤُلَاءِ، يَعْرِفُونَهُمْ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ، مِنْ مَوَاقِفِهِمْ، وَمِنْ أَحْكَامِهِمْ، بِقَرَائِنَ وَأَدِلَّةٍ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَوَفَّقَكُمُ اللهُ.

[الْحَثُّ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالِائْتِلَافِ]

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ التَّقْوَى تَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، فَمَا مَوْقِفُ السَّلَفِيِّ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ الَّذِينَ قَدْ تَقَعُ مِنْهُمْ بَعْضُ الْأُمُورِ؟ فَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهُمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئِلَةِ حَوْلَ احْتِرَامِ الْعُلَمَاءِ وَفَضْلِهِمْ وَهَلْ نَقُولُ عَنْ أَقْوَالِهِمْ أَنَّهَا سَاقِطَةٌ أَوْ كَذَا؟

الْعُلَمَاءُ، عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ لَا عُلَمَاءُ الرَّفْضِ وَعُلَمَاءُ التَّصَوُّفِ وَعُلَمَاءُ الْخُرَافَاتِ وَالْبِدَعِ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بِدَعٍ وَلَا يُقَالُ فِيهِمْ: عُلَمَاءُ الْحَقُّ أَنَّ كُلَّ مُبْتَدِعٍ لَيْسَ بِعَالِمٍ، كَمَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ غَيْرُ عُلَمَاءَ، أَمَّا عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فَلَا نَعْتَقِدُ فِيهِمُ الْعِصْمَةَ أَبَدًا، مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ،

الْعِصْمَةُ خَاصَّةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عَصَمَهُمُ اللهُ فِيمَا يُبَلِّغُونَهُ لِأُمَمِهِمْ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَمَنْ عَدَاهُمْ مُعَرَّضُونَ لِلْأَخْطَاءِ، فَمَنِ اجْتَهَدَ مِنْهُمْ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَمَنِ اجْتَهَدَ مِنْهُمْ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ نَتَعَامَلُ مَعَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ الَّذِينَ نَعْرِفُ صِدْقَهُمْ وَإِخْلَاصَهُمْ وَالْتِزَامَهُمْ بِدِينِ اللهِ الْحَقِّ وَمَنْهَجِهِ الصَّحِيحِ، فَإِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ بِخَطَئِهِ أَبَدًا، وَيَجِبُ أَنْ نُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ، مَعَ احْتِرَامِنَا لِهَذَا، إِنْ كَانَ حَيًّا نَصَحْنَاهُ وَبَيَّنَّا لَهُ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا لَا نَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ أَوْ مَيِّتًا فَنَسْتَغْفِرُ لَهُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ أَجْرًا فِي هَذَا الْخَطَأِ لِأَنَّ الرَّسُولَ قَالَ هَذَا، "مَنِ اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ" يَعْنِي: أَجْرَ اجْتِهَادِهِ وَأَجْرَ إِصَابَتِهِ، "وَمَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ" يَعْنِي: أَجْرَ اجْتِهَادِهِ وَيُعْذَرُ فِي خَطَئِهِ، فَالْأَجْرُ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَيْهِ فِي مُقَابَلَةِ اجْتِهَادِهِ، أَمَّا الْخَطَأُ فَلَيْسَ مُقَابِلَهُ إِلَّا أَنْ يَعْذِرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَنَحْنُ مَوْقِفُنَا مِنْ هَذَا الْخَطَأِ أَلَّا نَتَبَنَّاهُ أَبَدًا مَهْمَا كَانَ قَائِلُهُ، مَهْمَا عَظُمَ، مَهْمَا كَبُرَ، مَهْمَا كَانَ مَنْزِلَتُهُ، لَا يَجُوزُ لَنَا بِحَالٍ أَنْ نُتَابِعَهُ فِي هَذَا الْخَطَأِ وَلَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِخَطَأٍ، أَبَدًا، بَعْضُ النَّاسِ يُعْطُونَ

قِيَادَاتِهِمُ الْعِصْمَةَ وَلَوْ وَقَعُوا فِي كُبْرَيَاتِ الضَّلَالَاتِ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: هَذَا خَطَأٌ، هَذَا هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ اسْتِرَاحَةِ الصَّفَا]

مَا حُكْمُ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَدُعَاةِ السُّنَّةِ؟

هَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ جِدًّا -يَعْنِي- نَقْدُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالطَّعْنُ فِيهِمْ هَذَا يُفْضِي إِلَى الطَّعْنِ فِي دِينِ اللهِ، لِأَنَّ هَذَا يَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، لِأَنَّ هَذَا الَّذِي يَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَقِّ، الدُّعَاةِ إِلَى الْحَقِّ، الدُّعَاةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، الدُّعَاةِ إِلَى مُحَارَبَةِ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، الطَّعْنُ فِيهِمْ يُنَفِّرُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللهُ -يَعْنِي- الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَرَّضُونَ وَيَطْعَنُونَ فِي الْأَنْبِيَاءِ يَطْعَنُونَ فِي دَعَوَاتِهِمْ لَا يَطْعَنُونَ فِي أَشْخَاصِهِمْ، يَقُولُونَ: كَذَّابٌ، سَاحِرٌ، مَجْنُونٌ، إِلَى آخِرِ الطُّعُونِ، فَإِذَا طُعِنَ فِي شَخْصِيَّتِهِ ضَاعَتْ دَعْوَتُهُ وَهَكَذَا الْآنَ، الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا كَانَ أُنَاسٌ يَدْعُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، إِلَى كِتَابِ اللهِ، إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، إِلَى مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعَقِيدَةِ، إِلَى مُحَارَبَةِ الشِّرْكِ عَلَى مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ، فَيَأْتِي أُنَاسٌ يَطْعَنُونَ فِيهِمْ مَعْنَاهُ

أَنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَ هَؤُلَاءِ التَّوْبَةَ، وَأَنْ يَعُودُوا إِلَى الْحَقِّ، وَأَنْ يَعْرِفُوا لِأَهْلِ الْحَقِّ قَدْرَهُمْ، وَأَنْ يَتْرُكُوا الْمَجَالَ أَمَامَ الرَّاغِبِينَ فِي الْحَقِّ فَلَا يَصُدُّونَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاتِّبَاعِ لَا الِابْتِدَاعِ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ حَفِظَكُمُ اللّٰهُ وَمَتَّعَنَا بِحَيَاتِكَ نُشْهِدُ اللّٰهَ أَنَّا نُحِبُّكَ فِي اللّٰهِ وَنَوَدُّ أَنْ تُوَضِّحَ لَنَا بِمَا يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ بَعْضَ الْجَمَاعَاتِ يَقْرَؤُونَ كُتُبَ الْعَقَائِدِ وَكُتُبَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ السَّلَفِ وَمَعَ ذَلِكَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِنَا بِدَعْوَى الْإِصْلَاحِ

وَاللهِ، إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يَقْرَؤُونَ كُتُبَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ وَيَخْرُجُونَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ

مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الْقَيِّمِ، فَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الْقَيِّمِ عَاشَا فِي دَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مُنْحَرِفَةً فِي عَقَائِدِهَا وَفِي عِبَادَتِهَا وَفِي حُكْمِهَا، وَلَمْ يَسُلُّوا عَلَيْهَا سَيْفًا، وَجَاهَدُوا التَّتَارَ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، فَأَيْنَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ، إِنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ، أَوْ يَتَعَمَّدُونَ تَحْرِيفَهُ وَبَتْرَهُ، وَرَأَيْنَا مُؤَلَّفَاتِ هَذَا الصِّنْفِ تَقُومُ عَلَى الْغِشِّ وَالْخِيَانَةِ وَالْبَتْرِ لِكَلَامِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَمِنْهُمُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ خَاصَّةً، فَيَجْعَلُونَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ مُدَافِعًا مُنَاضِلًا عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاللهِ، حَيَاتُهُ كُلُّهَا أَفْنَاهَا حَرْبًا عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، كُتُبُهُ كَمْ أَلَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الشِّيعَةِ، كَمْ أَلَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الرَّوَافِضِ فِي "الْمِنْهَاجِ" فِي تِسْعِ مُجَلَّدَاتٍ الْآنَ الطَّبْعَةُ الْجَدِيدَةُ، وَأَلَّفَ فِي الْأَشْعَرِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى السُّنَّةِ، الْآنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْتُرُونَ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ هُمُ الَّذِينَ يُنَاضِلُونَ عَلَى الْأَشْعَرِيَّةِ وَيُنَاضِلُونَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَيُنَاضِلُونَ عَلَى الْخَوَارِجِ وَيُنَاضِلُونَ عَلَى الرَّوَافِضِ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُمُ اسْتَقَوْهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، عَرَفْتُمْ، الْخَوَارِجُ قَالَ فِيهِمُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ

الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَتْرُكُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ“، الْآنَ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ [وَيَقُولُونَ] قَوْلُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ!، شَرِّقْ وَغَرِّبْ تَجِدْهُمْ يَذْبَحُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ، الْخَوَارِجُ مَوْجُودُونَ الْآنَ فِي الْجَزَائِرِ مَوْجُودُونَ هُنَا وَهُنَا، مَا عِنْدَهُمْ [إِلَّا] هَذَا الْفِكْرُ الْخَارِجِيُّ، وَلَا يَأْخُذُونَ الْعِلْمَ مِنْ هَؤُلَاءِ، إِلَّا الْغُلُوَّ وَالتَّعَطُّشَ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَتْكِ الْأَعْرَاضِ وَانْتِهَاكِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَيْنَ هُمْ وَأَيْنَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْخَوَارِجِ: “يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ“، أَيْنَ نُصُوصُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْآمِرَةُ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْوُلَاةِ مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَالرَّسُولُ يَقُولُ لَكَ: “لَا تَخْرُجُوا حَتَّى تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا“، إِذَا رَأَيْتَ الْكُفْرَ الْبَوَاحَ فَلَكَ حِينَئِذٍ، إِذَا كَانَ عِنْدَكَ إِمْكَانِيَّاتٌ أَنْ لَا تَرْتَكِبَ مَفْسَدَةً أَكْبَرَ مِنَ الْمَفْسَدَةِ الَّتِي عَلَيْهَا هَذَا الْكَافِرُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَدْمِ الْإِسْلَامِ، أَلَمْ يُهْدَمِ الْإِسْلَامُ فِي الْجَزَائِرِ؟ كَانَ الشَّعْبُ الْجَزَائِرِيُّ كُلُّهُ مُتَّجِهٌ إِلَى الْإِسْلَامِ، الشَّبَابُ الْجَزَائِرِيُّ مُتَّجِهٌ لِلْإِسْلَامِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ ابْنُ الْقَيِّمِ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنُ بَازٍ ابْنُ عُثَيْمِينَ الْأَلْبَانِيُّ مَا شُيُوخُهُمْ إِلَّا شُيُوخُ السَّلَفِيَّةِ، حَوَّلُوا دَفَّةَ هَذِهِ السَّفِينَةِ إِلَى الْوَرَاءِ، رَاحَتْ وَضَاعَتْ لَيْسَ إِلَّا الْوَرَاءَ، وَشُرِّدَ السَّلَفِيُّونَ وَانْتَهَوْا مَا بَقِيَ هُنَاكَ

إِلَّا بَقَايَا، وَالدِّمَاءُ تُسْفَكُ وَالْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ...إِلَخْ، هَذَا مَذْهَبُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؟ هَذَا مَذْهَبُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الَّذِي قَاتَلَ التَّتَارَ مِنْ أَجْلِ نَاسٍ شَعْبُ الْجَزَائِرِ أَحْسَنُ مِنْهُمْ، الشَّعْبُ الْجَزَائِرِيُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَبْلَ أَنْ يُفْسِدَهُ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى خَيْرٍ كَبِيرٍ، لَوْ صَبَرُوا وَتَرَكُوا هَذِهِ النَّعَرَاتِ الْجَاهِلِيَّةَ لَكَانَ الشَّعْبُ الْجَزَائِرِيُّ الْآنَ مَا شَاءَ اللهُ دَوْلَةً مُسْلِمَةً مِئَةً فِي الْمِئَةِ حُكُومَةً وَحُكَّامًا، وَلَكِنَّ التَّعَطُّشَ لِلْكَرَاسِيِّ وَالتَّعَلُّقَ وَالتَّقْلِيدَ لِلْغَرْبِ وَالتَّعَلُّقَ بِالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْكَافِرَةِ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا أَوْصَلَتْهُمْ إِلَى الْكَرَاسِيِّ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْهُمْ يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفَاعِيلَ مِنْ تَدْمِيرِ الْجَزَائِرِ وَإِسْلَامِهَا، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، تَبَصَّرُوا يَا إِخْوَةُ هَذِهِ عِبْرَةٌ، وَتَبَصَّرُوا بِأَفْغَانِسْتَانَ، كَانُوا يَقُولُونَ: الشَّعْبُ الْأَفْغَانِيُّ مَلَائِكَةٌ، دِمَاؤُهُمْ تَقْطُرُ مِسْكًا، يَعْنِي أَعْطَوْهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ مَا لَمْ يُوجَدْ لِلْأَنْبِيَاءِ وَلَا لِلصَّحَابَةِ وَلَا أَحَدٍ، وَكَانَ السَّلَفِيُّونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُدْخِلُوا الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ فِي الشَّعْبِ الْأَفْغَانِيِّ، عِنْدَهُ جَهْلٌ وَعِنْدَهُ خُرَافَاتٌ، أَبَوْا وَوَضَعُوا السُّدُودَ الْمَنِيعَةَ وَالْحَوَاجِزَ الْهَائِلَةَ فِي وَجْهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَقَتَلُوا جَمِيلَ الرَّحْمَنِ الدَّاعِيَةَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَأَقَامَ إِمَارَةَ التَّوْحِيدِ، قَتَلُوهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ انْظُرِ الْآنَ يُقَاتِلُونَ مَعَ الشُّيُوعِيِّينَ وَالرَّوَافِضِ وَالْبَاطِنِيَّةِ، وَيَتْرُكُونَ

السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ عِنْدَنَا يُحَارِبُونَ الْحُكَّامَ، يَا سَلَامُ، قَامَتْ دَوْلَةٌ لَهُمْ تَدْعُوا إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ، يَا سَلَامُ، أَيْنَ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟، الدَّعْوَةُ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ مَا هُوَ مُنْكَرٌ؟، انْكِرْ هَذَا الْمُنْكَرَ، وَلَمَّا يُحَارِبُونَ مَعَ الْأَحْزَابِ الْعَلْمَانِيَّةِ وَالشُّيُوعِيَّةِ يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا مَا هُوَ مُنْكَرٌ؟ لَا يَقُولُونَ: مُنْكَرٌ، أَبَدًا، كَيْفَ يُقَالُ هَذَا كَلَامُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؟، وَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُمْ سَلَفِيُّونَ، وَكَيْفَ يُعْطَونَ الْوَلَاءَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ حَتَّى يُوَالُونَ الشُّيُوعِيِّينَ وَالنَّصَارَى وَيَقُولُونَ: النَّصَارَى إِخْوَانُنَا، كَيْفَ يُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ سَلَفِيِّينَ؟ عِنْدَهُمْ بَلَايَا، عِنْدَهُمْ مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ لَكَفَاهُمْ شَرًّا، مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ هَذَا يُدَمِّرُ الْإِسْلَامَ تَمَامًا، يَعْنِي يَحْكُمُ، يَقُولُ مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ إِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فِيهِ مَحَاسِنُ وَمَسَاوِئُ لَابُدَّ أَنْ تَذْكُرَ إِذَا ذَكَرْتَ الْمَسَاوِئَ -وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ الْمَسَاوِئَ أَبَدًا- لَكِنْ إِذَا كَانَ لَابُدَّ أَنْ تَذْكُرَ الْمَسَاوِئَ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَ الْمَحَاسِنَ، إِذَا لَمْ تَذْكُرِ الْمَحَاسِنَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ خَائِنٌ، إِذَا قُلْتَ: فُلَانٌ -وَاللهِ- عِنْدَهُ وَحْدَةُ وُجُودٍ، عِنْدَهُ حُلُولٌ، عِنْدَهُ كَذَا، عِنْدَهُ كَذَا، تَعُدُّ مِئَةَ بِدْعَةٍ كِبَارٍ، يَقُولُ لَكَ: وَاللهِ عِنْدَهُ حَسَنَاتٌ! [هَذَا ضِدُّ] مَنْهَجِ السَّلَفِ.

أَنْتَ الْآنَ إِذَا اتَّبَعْتَ هَذَا الْمَنْهَجَ وَاقْتَنَعْتَ بِهِ فَتَقْرَأُ فِي ضُعَفَاءِ الْبُخَارِيِّ مَا فِيهِ حَسَنَاتٌ، إِذَا تَقُولُ هَذَا ظَالِمٌ فَاجِرٌ!! سَقَطَ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ.

اقْرَأِ الْعِلَلَ لِلْإِمَامِ لِأَحْمَدَ وَأَقْوَالَهُ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ تَقُولُ: وَاللهِ هَذَا ظَالِمٌ خَائِنٌ فَاجِرٌ!! سَقَطَ أَحْمَدُ وَعَقِيدَتُهُ وَمَنْهَجُهُ وَكِتَابَاتُهُ وَتَآلِيفُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ

وَتَقْرَأُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عِنْدَهُ أُلُوفٌ مَا فِيهَا مُوَازَنَاتٌ، وَاللهِ هَذَا مُجْرِمٌ!! لِأَنَّهُ بَخِلَكَ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ وَاللهِ لَمْ يَذْكُرْ لَكَ عُشْرَ الْحَقِيقَةِ، وَمَا ذَكَرَ إِلَّا قَوْلَ سُوءٍ، ذِكْرُ جَرْحٍ، جَرَحُوا أَهْلَ الْبِدَعِ جَرَحُوا الضُّعَفَاءَ

هَذَا مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ لَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهِ، فَانْتَبِهُوا إِلَى هَذَا، كَيْفَ يَقُولُونَ سَلَفِيِّينَ؟ وَإِلَى الْآنَ -وَاللهِ- بَعْضُهُمُ اعْتَرَفَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ النَّقْدُ مِنْ بَابِ التَّحْذِيرِ وَالنَّصِيحَةِ فَلَا يَجِبُ ذِكْرُ الْحَسَنَاتِ، هَذَا بَعْدَ الضَّرْبِ الْقَوِيِّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ اعْتَرَفُوا بِهَذَا مِمَّنْ كَتَبُوا فِي الْمُوَازَنَاتِ وَغَلَوْا فِيهَا، قَالُوا هَذَا ثُمَّ يَسْتَمِرُّونَ فِي حَرْبِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، يَعْتَرِفُ بِأَنَّكَ عَلَى حَقٍّ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ فِي حَرْبِكَ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ فِي تَأْبِيدِ مَنْهَجِ

الْمُوَازَنَاتِ، هَدْمُهُمْ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ بِمَنْهَجِ الْمُوَازَنَاتِ وَهَدْمُهُمْ لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ بِفِقْهِ الْوَاقِعِ، كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ سَلَفِيُّونَ هَؤُلَاءِ؟، إِذَا كَانَ رَأَيْنَا لَهُمْ حَسَنَاتٍ صَغِيرَةً وَ[يَخْتَارُ] مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَاللهِ...يَكُونُ سَلَفِيٌّ!! وَأَبُو غُدَّةَ قَدْ يَكُونُ أَيْضًا سَلَفِيٌّ!! وَ... يَكُونُ سَلَفِيٌّ!! كُلُّهَا دَعَاوَى، إِذَا كَانَ أَصْلُ الْأُصُولِ أَنَّكَ تَهْدِمُ الْإِسْلَامَ وَتُحَارِبُ أَهْلَ السُّنَّةِ [وَتَذْكُرُ] أَهْلَ الْبِدَعِ وَتُلَمِّعُهُمْ وَتَدْعُو إِلَى كُتُبِهِمْ، وَتُحَارِبُ كُتُبَ الْحَقِّ يَقُولُ إِنَّكَ سَلَفِيٌّ؟! أَيْنَ عُقُولُكُمْ يَا إِخْوَةُ؟ أَنْتُمْ تُحَكِّمُونَ الْعُقُولَ وَنَاسٌ يُحَكِّمُونَ الْعَقَائِدَ وَنَاسٌ يُحَكِّمُونَ ضَوَابِطَ أَوْ قَوَاعِدَ، حَكِّمُوا الْقُرْآنَ وَحَكِّمُوا السُّنَّةَ وَحَكِّمُوا الْعَقْلَ الصَّرِيحَ فَإِنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ النَّقْلِ الصَّحِيحِ، حَكِّمْ عَقْلَكَ الصَّحِيحَ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا وَالْفَتَاوَى وَسَتَرَى مَنْ هُمْ أَهْلُ الْهُدَى وَأَهْلُ التُّقَى إِنْ شَاءَ اللهُ وَسَتَرَى مَنْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلُ الِانْحِرَافِ وَالْمُؤَيِّدِينَ لِلْبَاطِلِ وَمَنْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ كَلَامُ ابْنِ الْقَيِّمِ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ، الَّذِينَ وَقَعُوا فِي بَابِ الْقَوْلِ عَلَى اللهِ بِلَا عِلْمٍ، مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ مِنْ أَخْبَثِ الْمَبَادِئِ وَالْمَنَاهِجِ الَّتِي تَقُولُ عَلَى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَنَا مَا أَرَى فِي الْبِدَعِ أَخْطَرَ مِنْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ وَاللهِ هَدْمٌ لِلْإِسْلَامِ وَالَّذِي يَأْمُرُ بِهِ لَابُدَّ أَنْ يَنْظُرَ لِأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِمْ بِمَا فِيهِمُ الصَّحَابَةُ بَلِ الْقُرْآنُ يَقُولُ

فِيهِمْ ظُلْمٌ بَلْ سَيَنْظُرُ إِلَى الْقُرْآنِ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أَيْنَ مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ؟ هُمْ يَحْتَجُّونَ بِآيَاتٍ نَزَلَتْ فِي كُفَّارٍ، فَيُلْزِمُونَ اللهَ -عَلَى مَنْهَجِهِمْ- أَنْ يَمْدَحَ أَبَا جَهْلٍ وَيَذْكُرَ حَسَنَاتِهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ الرَّسُولُ أَعْتَقَ جَارِيَةً أَخَذَ بِيَدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ عِنْدَهُ حَسَنَاتٌ وَكَانَ يَتَصَدَّقُ أَيَّامَ الْحَجِّ وَيَحُجُّ وَيَطُوفُ، حَسَنَاتٌ، لِمَاذَا مَا ذَكَرَ ذَلِكَ رَبُّنَا؟ رَبُّنَا إِذَا ظَالِمٌ!! ، يَقُولُ هَذَا مَا يَصْلُحُ لِأَنَّهُ مَا ذَكَرَ مَنْهَجَ الْمُوَازَنَاتِ! وَهَكَذَا ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ، كَمْ مِنْ ذَمٍّ فِي الْقُرْآنِ يَجِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ فِي هَؤُلَاءِ! يَجِبُ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ)) لِمَاذَا مَا ذَكَرَ حَسَنَاتِهِمْ؟ لِمَاذَا؟ فَهَذَا يَعُودُ بِالطَّعْنِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ وَعَلَى كُتُبِ الْعَقَائِدِ وَكُتُبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ...إِلَخْ، لَا أَخْبَثَ -يَا إِخْوَةُ- مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ.

لَا يُزَيِّنُونَ لَكُمُ الْبَاطِلَ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾، هَؤُلَاءِ زُخْرِفَ لَهُمُ الْبَاطِلُ، وَتَرَاهُمْ يَرْكُضُونَ وَرَاءَ هَذَا الْمَنْهَجِ، وَيُطَالِبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِهِ،

فَلِمَاذَا لَا يُطَالِبُونَ رَبَّنَا بِهَذِهِ الْمَطَالِبِ؟ وَيُطَالِبُونَ الرَّسُولَ وَيُطَالِبُونَ الصَّحَابَةَ وَيُطَالِبُونَ الْأَئِمَّةَ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيَّ وَابْنَ مَعِينٍ وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَالثَّوْرِيَّ لِمَاذَا لَا نُطَالِبُهُمْ بِهَذِهِ الْمُوَازَنَاتِ؟، لِمَاذَا مَا يُرَكِّزُونَ إِلَّا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِي نَقْدِ الْمُوَازَنَاتِ، فَقَطْ، وَيَقُولُونَ الْكَذَّابُونَ الْأَفَّاكُونَ: إِنَّ هَذَا مَنْهَجُ رَبِيعٍ، رَبِيعٌ هُوَ الَّذِي اخْتَرَعَ هَذَا الْمَنْهَجَ، أَنَا أَرَى لَا أَكْذَبَ وَلَا أَخْطَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَادِّعَاؤُهُمْ لِلسَّلَفِيَّةِ خَطَرٌ شَدِيدٌ، وَاللهِ لَا يَكُونُ سَلَفِيًّا إِلَّا إِذَا الْتَزَمَ بِالسَّلَفِيَّةِ عَقِيدَةً وَمَنْهَجًا وَدَعْوَةً وَسُلُوكًا وَأَخْلَاقًا،...

الْعَقِيدَةُ يَقُولُونَ بِهَا وَلَكِنْ وَاللهِ أَنَا أَعْتَقِدُ الْعَقِيدَةَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ الْبَصَلَةِ لَا قِيمَةَ لَهَا عِنْدَهُمْ لَا يُوَالُونَ عَلَيْهَا وَلَا يُعَادُونَ عَلَيْهَا وَلَا ...، يُحِبُّونَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَيُوَالُونَ وَإِلَى آخِرِهِ، وَيُبْغِضُونَ أَهْلَ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، لَوْ كَانُوا قَائِلِينَ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ حَقًّا، وَاسْتَقَرَّتْ فِي نَفْسِهِ وَخَالَطَتْ بَشَاشَتُهَا قَلْبَهُ أَكَانَ يُعَادِي أَهْلَهَا وَيُحَارِبُهُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْإِسْتِقَامَةُ]

إِنَّنَا وَجَدْنَا هُنَا -وَلِلهِ الْحَمْدُ- مُجْتَمِعِينَ مُتَحَدِّثِينَ وَلَيْسَ بَيْنَنَا خِلَافٌ، وَلَكِنْ نَرَى بَعْضَنَا لَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ أَصْبَحُوا مُخْتَلِفِينَ، بَلْ يُحَذِّرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مَعَ أَنَّهُمْ سَلَفِيُّونَ مَرْجِعُهُمْ وَاحِدٌ وَكُلُّهُمْ يُعَظِّمُ الْمَشَايِخَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْبَلْدَةِ، فَمَا نَصِيحَتُكُمْ لِهَؤُلَاءِ جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا؟

أَنَا أَنْصَحُ إِخْوَانِي دَائِمًا وَأَبْنَائِي مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ أَنْ يَبْتَعِدُوا عَنْ أَسْبَابِ الْخِلَافِ، يَعْنِي التَّمَسُّكُ بِالنُّصُوصِ أَمْرٌ حَتْمٌ، وَلَابُدَّ مِنْهُ، لَكِنِ الِاجْتِهَادَاتُ الَّتِي قَدْ تُؤَدِّي إِلَى الْفُرْقَةِ، فِيهِ اجْتِهَادَاتٌ نَافِعَةٌ، يَنْفَعُ اللهُ بِهَا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلِهَذَا بَقِيَ بَابُ الِاجْتِهَادِ مَفْتُوحًا، مَفْتُوحًا لِنَفْعِ الْأُمَّةِ وَلِهِدَايَتِهِمْ وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالَّذِي يُقْفِلُ بَابَ الِاجْتِهَادِ غَلْطَانُ، وَلَيْسَ لَهُ أَيُّ دَلِيلٍ، وَلَكِنْ أَوَّلًا هُنَا كَذَلِكَ لَا يَجْتَهِدُ إِلَّا الْكُفْءُ الَّذِي تَزَوَّدَ مِنْ عُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِهَا، هَذَا يَجْتَهِدُ وَيَنْظُرُ فِيمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ حِينَمَا تَنْزِلُ بِهِمُ النَّوَازِلُ، وَأَمَّا طُلَّابُ الْعِلْمِ فَيَفْهَمُ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ فَهْمِ

النُّصُوصِ وَلَكِنْ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ يَعْنِي لَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا إِلَّا أَفْذَاذُ أَهْلِ الْعِلْمِ، حَتَّى كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدْ لَا يَرْتَفِعُ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى، وَلِهَذَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ))، أُولُوا الْأَمْرِ هُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَّامُ، وَلَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَاجِهَ الْأَحْدَاثَ بِالِاسْتِنْبَاطِ وَالتَّغَلْغُلِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ، إِلَّا الْأَفْرَادُ، فَالْآنَ إِذَا جَاءَتِ الْأَحْدَاثُ خَاضَ النَّاسُ، يَخُوضُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَصِغَارُ طُلَّابِ الْعِلْمِ! هَذِهِ الْأُمُورُ تُسْنَدُ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَإِلَى مَنْ هُوَ أَرْقَى وَأَعْرَفُ بِمُوَاجَهَةِ الْأَحْدَاثِ، هَذِهِ الْأُمُورُ -يَا إِخْوَةُ- الْآنَ مَا الَّذِي يَجْعَلُ كَثِيرًا مِنَ الطَّيِّبِينَ يَخْتَلِفُونَ؟ هُوَ الْخَوْضُ فِي أُمُورٍ لَا يُحْسِنُونَهَا، فَهَذِهِ الْأُمُورُ وَالْأَحْدَاثُ وَالنَّوَازِلُ تَرْجِعُ إِلَى نَوْعِيَّةٍ خَاصَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، لَا لِكُلِّ أَحَدٍ، فَأَرَى أَنَّ [جَمَاعَةً]كُلُّهُمْ عَلَى مَنْهَجٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ يَخْتَلِفُونَ وَيُحَذِّرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، مَا أَصْلُ هَذَا التَّحْذِيرِ؟ مِنْ أَسْبَابِ هَذَا التَّحْذِيرِ الْخَوْضُ قِي الْكَلَامِ، وَإِذَا خَاضُوا فِي الْكَلَامِ أَدَّى إِلَى فُرْقَةٍ، وَإِذَا جَاءَتِ الْفُرْقَةُ نَشَأَتِ الْآرَاءُ الْفَاسِدَةُ الَّتِي قَدْ تُسَبِّبُ التَّحْذِيرَ، فَأَرَى أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ

هَذِهِ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافَاتِ وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ وَ..وَ..إِلَخْ، مِنْ أَسْبَابِهَا أَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَخُوضُونَ فِي هَذِهِ الْمَعَامِيعِ الَّتِي لَيْسُوا أَهْلًا لَهَا، وَلَوْ رَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِهِ لَمَا وُجِدَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ وَهَذِهِ التَّحْذِيرَاتِ وَهَذِهِ الْفُرْقَةِ، فَتَعَلَّمُوا يَا إِخْوَةُ، وَ"السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ"، وَ"لَا يُلْدَغُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ"، فَلَا تُلْدَغُوا مِرَارًا، وَإِذَا حَدَثَ أَمْرٌ فَلَا تَتَسَرَّعُوا بِالْخَوْضِ فِيهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَجُرُّ إِلَى الْفُرْقَةِ وَيَجُرُّ إِلَى التَّحَزُّبِ وَيَجُرُّ إِلَى فِتَنٍ وَمَشَاكِلَ لَا أَوَّلَ لَهَا وَلَا آخِرَ، وَاللهُ قَدْ أَدَّبَنَا هَذَا الْأَدَبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا عَلَيْكُمْ، فَافْهَمُوهَا حَقَّ الْفَهْمِ وَ"دَعُوا الْقَوْسَ لِبَارِيهَا" كَمَا يُقَالُ، لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ يُحْسِنُ الرَّمْيَ وَإِنَّمَا يُحْسِنُهُ الْعُلَمَاءُ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: إِزَالَةُ الْإِلْبَاسِ عَمَّا اشْتَبَهَ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ]

نَعْلَمُ الْفَرْقَ بَيْنَ قَوْلِكَ صَالِحٌ وَمُصْلِحٌ وَلَكِنْ هَلْ يَسُوغُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ صَالِحًا غَيْرَ مُصْلِحٍ، ثُمَّ

هَلْ هُنَاكَ مَدْخَلٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ خِلَالِ هَذَا التَّفْرِيقِ؟

هَذَا اصْطِلَاحٌ، وَالْمُنَافِقُونَ قَالَ اللهُ عَنْهُمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾.

فَالْمُصْلِحُ مِنَ الْإِصْلَاحِ ضِدُّ الْإِفْسَادِ، فَأَنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّنَا نُفْسِدُ وَنَحْنُ نُصْلِحُ.

أَمَّا الصَّالِحُ فَصَالِحٌ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ يَمْتَدُّ خَيْرُهُ إِلَى الْآخَرِينَ وَيُصْلِحُ وَقَدْ يَكُونُ خَيْرُهُ قَاصِرًا عَلَى نَفْسِهِ لِضَعْفِهِ.

"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ".

"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ".

فَهَذَا الَّذِي يُغَيِّرُ بِيَدِهِ أَوْ يُغَيِّرُ بِلِسَانِهِ قَدْ يَدْخُلُ فِي عِدَادِ الْمُصْلِحِينَ، وَأَمَّا الَّذِي يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ يَكُونُ صَالِحًا وَلَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يُصْلِحَ.

[الْأَجْوِبَةُ عَلَى أَسْئِلَةِ أَبِي رَوَاحَةَ الْمَنْهَجِيَّةُ]

السُّؤَالُ: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ، إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ مَا لِلْفِقْهِ وَمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ فِي أُمَّتِنَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ عُظْمَى فَأَرْجُو مِنْ فَضِيلَتِكُمْ وَضْعَ مِيزَانٍ لَنَا حَتَّى لَا يَكُونَ هَذَا الْوَاقِعُ هُوَ جُلَّ هَمِّنَا، وَيُبْعِدَنَا عَنِ الِاهْتِمَامِ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ

وَاللهِ أَنَا أَشَرْتُ سَابِقًا أَنَّنَا نُحَاوِلُ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- أَنْ يَكُونَ لَنَا إِلْمَامٌ بِالْوَاقِعِ بِحَيْثُ لَا يَشْغَلُنَا عَنْ قَضِيَّتِنَا الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي هِيَ دِرَاسَةُ كِتَابِ اللهِ، حِفْظُ كِتَابِ اللهِ، حِفْظُ سُنَّةِ الرَّسُولِ، يَعْنِي الْعِنَايَةُ وَالِاهْتِمَامُ بِعُلُومِ الْوَسَائِلِ مِنَ اللُّغَةِ وَالْأُصُولِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَالْبَلَاغَةِ الَّتِي تُسَاعِدُنَا وَيَتَوَقَّفُ فَهْمُ كَثِيرٍ مِنْ نُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى اسْتِيعَابِ مِثْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ دَقَائِقِهَا، فَيَكُونُ عِنْدَنَا شَيْءٌ مِنَ الْإِلْمَامِ، لَا مَانِعَ أَنْ يَتَوَسَّعَ بَعْضُ النَّاسِ، مَا هُوَ نُوَجِّهُ كُلَّ الشَّبَابِ، كُلُّ الشَّبَابِ نُوَجِّهُهُمْ إِلَى هَذَا! هَذَا

يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ الْأَسَاسِيِّ، وَيَشْغَلُهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ الْأَسَاسِيِّ، وَاللهِ أَنَا أُخْبِرُكُمْ بِوَاقِعِ أَمْرِي، يَعْنِي الْأَحْدَاثُ هَذِهِ أَهَمَّتْنِي كَثِيرًا وَأُتَابِعُهَا، وَاللهِ أَجِدُ فِي قَلْبِي ضَعْفٌ، أَجِدُ فِي قَلْبِي تَغَيُّرًا، فَكَيْفَ بِمَنْ يَشْغَلُ نَفْسَهُ دَائِمًا وَدَائِمًا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، تَقْسُو الْقُلُوبُ، مَا تَلِينُ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ، بِالْقُرْآنِ ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)) ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الْقُلُوبُ تَقْسُو وَالْقُلُوبُ تَصْدَأُ وَتَتَّسِخُ وَتَحْتَاجُ إِلَى مَا يُطَهِّرُهَا وَيُنَظِّفُهَا وَيُلَيِّنُ قَسْوَتَهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِكِتَابِ اللهِ وَبِسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمَّا هَذِهِ فَلَهَا دَخْلٌ كَبِيرٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- فِي الرَّانِ عَلَى الْقُلُوبِ وَعَلَى قَسْوَةِ الْقُلُوبِ، فَنَأْخُذُ مِنْهَا بِقَدْرٍ، وَقَلِيلٌ مِنَّا يَعْتَنِي بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَنْ يُضَاعِفَ جُهْدَهُ وَيُعَوِّضَ عَنْ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي يُضَيِّعُهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، يُعَوِّضُ مَا فَاتَهُ مِنْ دِرَاسَةِ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِاخْتِزَالِ شَيْءٍ مِنْ وَقْتِهِ، أَنَامُ ثَمَانَ سَاعَاتٍ لَازِمٌ لِي نَوْمُ ثَمَانِ سَاعَاتٍ، أُخَلِّي سَاعَةً مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِ لِلِاطِّلَاعِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَثَلًا أَوْ نِصْفَ سَاعَةٍ، هَذِهِ

النِّصْفُ سَاعَةٍ الَّتِي أُضَيِّعُهَا فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أُعَوِّضُهَا بَدَلَ أَنْ أَنَامَ ثَمَانَ سَاعَاتٍ أَنَامُ سَبْعَ سَاعَاتٍ.

ثُمَّ يَا إِخْوَتَاهُ بِمُنَاسَبَةِ هَذَا السُّؤَالِ -يَعْنِي- كَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ غَلَوْا فِي هَذَا الْوَاقِعِ، غَلَوْا وَجَفَوْا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ وَرُبَّمَا اعْتَبَرُوهُ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ، وَرُبَّمَا -بَلْ لَمَسْنَا هَذَا لَمْسًا بِالْيَدِ- أَنَّ مَنْ يَتَمَيَّزُ بِالْعِلْمِ بِالْوَاقِعِ وَيَشْتَغِلُ بِعِلْمِ الْوَاقِعِ يَعْنِي يَدْرُسُ الصُّحُفَ وَفِيهَا الْكَذِبُ وَفِيهَا الْبَاطِلُ وَفِيهَا التَّزْوِيرُ وَكَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ يَنْتَطْلِي عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعْنَوْنَ بِهَذِهِ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ فَيَظُنُّونَهَا صِدْقًا فَيَشْحَنُونَ أَدْمِغَتَهُمْ وَيَشْحَنُونَ أَدْمِغَةَ النَّاسِ ثُمَّ تَأْتِي تَحَالِيلُ وَدِرَاسَاتٌ خَطَأٌ فِي خَطَأٍ فَيُؤَدِّي إِلَى شَرٍّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالْمُهِمُّ عِلْمُ الْوَاقِعِ هَذَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ قَدَاسَةً، وَلَهُ مَكَانَةٌ، وَفِيهِ مُفَاضَلَاتٌ، وَفِيهِ تَهْمِيشٌ لِلْعُلَمَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ، يَعْنِي جَعَلُوهُمْ فِي جَانِبٍ لَا تُقْبَلُ فَتَاوَاهُمْ وَلَا يُحْتَرَمُونَ وَأَصْبَحَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ -يَعْنِي- الْأَحْزَابِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَيْفَ يُحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ؟ يَعْنِي الْعُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ جَامِدِينَ رَجْعِيِّينَ مُتَخَلِّفِينَ، هَذَا عِلْمُ الْوَاقِعِ مَعْنَاهُ إِنَّ أَصْحَابَهُ تَقَدُّمِيُّونَ وَأُولَئِكَ الْمَشَايِخُ الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ لَا

يَعْرِفُونَ الْوَاقِعَ رَجْعِيُّونَ جَامِدُونَ مُتَخَلِّفُونَ، نَفْسُ السِّلَاحِ الَّذِي يَسْتَخْدِمُهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ ضِدَّ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ يَسْتَخْدِمُهُ الْآنَ كَثِيرٌ مِنْ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ، كَثِيرٌ مِنْ شَبَابِنَا مَعَ الْأَسَفِ يَسْتَخْدِمُونَهُ، أَنَا أَقْرَأُ فِي كُتَيِّبٍ فِي الْعَلْمَانِيَّةِ يَقُولُ: مِنْ خَصَائِصِهِمْ أَنَّهُمْ يَطْعَنُونَ فِي الْعُلَمَاءِ يَقُولُونَ: جَامِدِينَ رَجْعِيِّينَ وَمُتَخَلِّفِينَ، نَفْسُ الشَّيْءِ يَسْتَخْدِمُهُ الشَّبَابُ الْمُسْلِمُ فِي حَقِّ شُيُوخِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ فَيَقُولُونَ: مَا يَعْرِفُونَ الْوَاقِعَ، مَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقُولُوا: رَجْعِيِّينَ، غَيَّرُوا الْعِبَارَةَ فَقَطْ، يَعْنِي وَضَعُوا قَالَبًا جَدِيدًا، لَكِنْ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِنْ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ قَوْلِهِمْ هَؤُلَاءِ رَجْعِيُّونَ جَامِدُونَ مُتَخَلِّفُونَ، لِهَذَا تُرْفَضُ فَتَاوَاهُمْ لِأَنَّهُمْ مَا يَعْرِفُونَ الْوَاقِعَ، وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ جِدًّا، رَهِيبٌ، يَجِبُ أَنْ يَتُوبَ شَبَابُنَا مِنْهُ وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ وَقَعُوا فِي ذَنْبٍ كَبِيرٍ وَفِي تَفْضِيلِ هَذَا الْوَاقِعِ عَلَى شَرْعِ اللهِ، لِأَنَّ الطَّعْنَ فِي هَؤُلَاءِ وَالتَّنْفِيرَ مِنْهُمْ وَفِي عِلْمِهِمْ مُؤَدٍّ لَا مَحَالَةَ إِلَى الطَّعْنِ فِي شَرْعِ اللهِ وَفِي دِينِ اللهِ، هَذِهِ ثِمَارُ هَذَا الْأُسْلُوبِ الَّذِي يُسْتَخْدَمُ الْآنَ كَسِلَاحٍ لِتَهْمِيشِ الْعُلَمَاءِ وَعَدَمِ اعْتِبَارِ فَتَاوَاهُمْ وَرَمْيِهِمْ بِالْجَهْلِ، وَالرَّجْعِيَّةِ وَالتَّخَلُّفِ، هَذَا مَغْزَى قَوْلِنَا الْآنَ: عُلَمَاءُ وَاقِعٍ، عُلَمَاءُ وَاقِعٍ، هَذِهِ حَقِيقَتُهُ وَهَذَا تَفْسِيرُهُ، لَكِنْ أَنَا اعْتَقِدُ أَنَّهُمْ مَا

يَعْرِفُونَ، مَسَاكِينُ، أَخَذَتْهُمُ الْعَوَاطِفُ وَمَا يَعْرِفُونَ مَاذَا يُرَادُ بِهِمْ، مَا يَعْرِفُونَ مَسَاكِينُ، فَوَقَعُوا فِي هَذِهِ الشِّبَاكِ، فَأَنَا أُوقِظُكُمْ أَيُّهَا الشَّبَابُ، الَّذِي وَقَعَ فِي هَذَا مِنْكُمْ عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَيَرْجِعَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَعْرِفَ مَكَانَةَ الْعِلْمِ وَيَعْرِفَ خُطُورَةَ هَذَا الْأُسْلُوبِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّنْفِيرِ مِنْ دِينِ اللهِ، لِأَنَّ إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ هُمْ عُلَمَاءَ الدِّينِ وَنَطْعَنُ فِيهِمْ وَنُجَهِّلُهُمْ تَشْمَئِزُّ مِنْهُمُ النُّفُوسُ وَتَنْفِرُ فَيَكُونُ النَّتِيجَةُ أَنْ نَنْفِرَ عَنْ دِينِ اللهِ، مِنْ أَيْنَ نَأْخُذُهُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ نَرُوحُ وَنَرْتَمِي فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ أَوْ نَعِيشُ نَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَأَنَا أُنَاشِدُ شَبَابَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ يَتَلَقَّفُونَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِعَوَاقِبِهِ وَمِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمُنْطَلَقِهِ وَأَهْدَافِهِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْرُسُوا هَذَا الْأَمْرَ، وَيَأْخُذُوا مِنِّي هَذَا الدَّرْسَ وَيُحَلِّلُونَ -إِذَا كَانُوا بَدَؤُوا يُحَلِّلُونَ- لِيَعْرِفُوا النَّتَائِجَ وَالثِّمَارَ لِمِثْلِ هَذَا الْأُسْلُوبِ وَالسِّلَاحِ الرَّهِيبِ الَّذِي اسْتُخْدِمَ -وَإِنْ كَانُوا لَا يَقْصِدُونَ- لَكِنْ مُؤَدَّاهُمْ إِلَى التَّنْفِيرِ مِنْ دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، التَّنْفِيرِ مِنَ التَّوْحِيدِ، التَّنْفِيرِ مِنَ السُّنَّةِ، التَّنْفِيرِ مِنَ التَّفْسِيرِ، التَّنْفِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنُقْبِلُ عَلَى الصُّحُفِ وَنَقُولُ نَحْنُ عُلَمَاءُ وَاقِعٍ! وَيَا سَلَامُ! وَيَا ضَيَاعَ الدِّينِ! إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْمَنْهَجَ فَنَسْأَلُ اللهَ

الْعَافِيَةَ، هَذِهِ بَادِرَةٌ خَطِيرَةٌ جِدًّا يَجِبُ أَنْ يُدْرِكَهَا الشَّبَابُ، وَأَنْ يَفِيؤُوا إِلَى اللهِ وَإِلَى كَنَفِ الْحَقِّ وَإِلَى كَنَفِ التَّوْحِيدِ وَيَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ مَنَاهِلِهِ، وَأَعُودُ فَأَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ هُنَاكَ بَقِيَّةً بَاقِيَةً إِنْ ذَهَبَتْ قَبْلَ أَنْ نَسْتَفِيدَ مَا عِنْدَهَا مِنَ الْعِلْمِ فَإِنَّنَا سَنَأْوِي إِلَى مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَؤُولُ إِلَى عُلَمَاءَ جُهَّالٍ فَيُفْتُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

مَا قَوْلُكُمْ فِيمَنْ يَقُولُ إِنَّ السَّلَفِيَّةَ جَمَعَتْ بَيْنَ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ وَمَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ، لِأَنَّهُمْ بِزَعْمِهِمْ يُكَفِّرُونَ الدُّعَاةَ وَيَسْكُتُونَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْحُكَّامِ وَمَعَاصِيهِمْ ؟

لَا، قُلْ لَهُمْ: هَذَا كَذِبٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ هُنَاكَ جَمَاعَةً وَهِيَ "الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمِينَ" جَمَعَتْ بَيْنَ الرَّفْضِ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ وَبَيْنَ الْإِرْجَاءِ وَبَيْنَ الِاعْتِزَالِ وَبَيْنَ الِاشْتِرَاكِيَّةِ وَبَيْنَ الْعَلْمَانِيَّةِ وَبَيْنَ كُلِّ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ، هِيَ فِرْقَةُ "الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ" كُلُّ مَا

يَخْطُرُ بِبَالِكَ مِنَ الضَّلَالِ وَالْبِدَعِ تَجِدُهُ فِي هَذَا الْمَعْرِضِ الْكَبِيرِ، مَعْرِضِ الْإِخْوَانِ، أَمَّا نَحْنُ -إِنْ شَاءَ اللهُ- فَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ وَمَا تُكَفِّرُ الدُّعَاةَ، لَا نُكَفِّرُ الدُّعَاةَ حَتَّى احْتَرَزْنَا مِنْ تَبْدِيعِهِمْ، وَهَذَا مِنْ أَكَاذِيبِهِمْ، وَمِنْ خَصَائِصِهِمُ الْكَذِبُ وَالِافْتِرَاءُ وَالْبَهْتُ، فَالْإِرْجَاءُ نَحْنُ نُحَارِبُهُ -وَاللهِ- الْإِرْجَاءُ مَوْجُودٌ فِي صُفُوفِهِمْ، وَفِكْرُ الْخَوَارِجِ -وَاللهِ- نُحَارِبُهُ -وَوَاللهِ- فِي صُفُوفِهِمْ وَفِي أَدْمِغَتِهِمْ فِكْرُ الْخَوَارِجِ، فِكْرُ الْخَوَارِجِ -وَاللهِ- مُتَغَلْغِلٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَفِي أَدْمِغَتِهِمْ وَنَحْنُ -وَاللهِ- نُحَارِبُ فِكْرَ الْخَوَارِجِ -وَلِلهِ الْحَمْدُ- وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَيْدَانٌ هَذِهِ كُتُبُنَا وَهَذِهِ أَشْرِطَتُنَا وَهَذِهِ مَوَاقِفُنَا [تُحَارِبُ كُلَّ] مِنَ الْإِرْجَاءِ وَالْخَوَارِجِ مِنْ كُتُبِنَا مِنْ أَشْرِطَتِنَا مِنْ دُرُوسِنَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ، وَنَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ نُخْرِجُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْمَعْرِضِ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ، مِنْ هَذِهِ الشَّرِكَةِ، اذْهَبْ عِنْدَهُمْ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْإِرْجَاءِ، هَذَا كُلُّهُ كَذِبٌ فِي كَذِبٍ، عِنْدَهُمُ الْآنَ الْأُمَّةُ مُرْجِئَةٌ وَهَذَا مَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ لِأَنَّ الْقَدَرِيَّةَ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- وَالزَّيْدِيَّةَ وَالشِّيعَةَ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ جَبْرِيَّةً وَمُرْجِئَةً يُسَمُّونَهُمْ مُجَسِّمَةً، يُلَقِّبُونَهُمْ بِأَلْقَابٍ خَبِيثَةٍ وَهُمْ بُرَءَاءُ مِنْهَا، فَهَلْ تَعْرِفُونَ الْإِرْجَاءَ أَنْتُمْ؟ هَلْ نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؟ إِذَا قُلْنَا الْآنَ الْأَحْنَافُ مُرْجِئَةٌ وَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ،

مَنْ سَيُحَارِبُ عَنْهُمْ؟ هُمُ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ: تُفَرِّقُونَ الْأُمَّةَ! أَنْتُمْ لِمَاذَا تَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ؟ رَأَيْتُمْ أَمْ لَا؟ إِذَا قُلْنَا: الْأَحْنَافُ يَقُولُونَ: الْعَمَلُ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَاللهِ أَوَّلُ [الْمُدَافِعِينَ] الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ لَكَ: لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ أَنْتَ تُفَرِّقُ الْأُمَّةَ، عَرَفْتُمْ، الْمُرْجِئَةُ دَاخِلِينَ فِي تَنْظِيمَاتِهِمْ، الْإِخْوَانُ فِي سُورِيَا وَالْإِخْوَانُ فِي الْهِنْدِ وَبَاكِسْتَانَ كُلُّهُمْ مُرْجِئَةٌ، مِنْهُمْ، لَيْسُوا مِنَّا أَبَدًا، وَالسَّلَفِيُّونَ فِي كُلِّ بَلَدٍ يُحَارِبُونَ الْإِرْجَاءَ، ارْجِعْ إِلَى مُؤَلَّفَاتِنَا مَاذَا تَجِدُ فِيهَا وَمُؤَلَّفَاتِ شُيُوخِنَا مَاذَا تَجِدُ فِيهَا؟ وَمَنْهَجِنَا مَاذَا تَجِدُ فِيهِ؟ مُحَارَبَةَ الْإِرْجَاءِ وَإِلَّا مَدْحَهُ وَتَطْبِيقَهُ؟ الْآنَ الْإِرْجَاءُ لَهُمُ اصْطِلَاحٌ جَدِيدٌ، كُلُّ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِمَذْهَبِ سَيِّدِ قُطْبٍ، كُلُّ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ فَهُوَ مُرْجِئٌ، فَالْأُمَّةُ كُلُّهَا مُرْجِئَةٌ عِنْدَهُمْ، وَلِهَذَا تَجِدُ مُحَمَّدَ قُطْبٍ فِي مُنَاقَشَتِهِ رِسَالَةَ سَفَرٍ -يَعْنِي- يَقُولُ: الْإِرْجَاءُ هَذَا مَا هُوَ يَعْنِي الْعَقِيدَةَ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا النَّاسُ، هَذِهِ ظَاهِرَةٌ فِي الْأُمَّةِ مِنَ الظَّوَاهِرِ هَذِهِ الْكَوْنِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ، فَالْأُمَّةُ، قَالَ مُحَمَّدُ قُطْبٍ: إِنَّ الْإِرْجَاءَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَالدَّفْعُ الْإِسْلَامِيُّ قَوِيٌّ كَانَ الْإِرْجَاءُ فِي ظُرُوفٍ عَادِيَّةٍ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى السَّاحَةِ لِأَنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا تُطَبِّقُ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ مَرَّتْ فَتْرَةٌ فَانْحَسَرَ الْإِسْلَامُ مَثَلًا عَشَرَةً فِي الْمِئَةِ فَغَطَّى

الْإِرْجَاءُ هَذِهِ الْمِسَاحَةَ ثُمَّ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ انْحَسَرَ الْعَمَلُ بِالْإِسْلَامِ مَثَلًا خَمْسِينَ فِي الْمِئَةِ فَغَطَّى الْإِرْجَاءُ هَذِهِ الْمِسَاحَةَ ثُمَّ انْحَسَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ هَذَا بِالْكُلِّيَّةِ فَغَطَّى الْإِرْجَاءُ كُلَّ الْمِسَاحَاتِ، يَعْنِي الْأُمَّةُ أَصْبَحُوا كُلُّهُمْ كُفَّارٌ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ قَالَ: الْإِرْجَاءُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَرًّا مِنَ الْعَلْمَانِيَّةِ فَهُوَ لَا يَقِلُّ عَنْهَا، فَالْأُمَّةُ الْآنَ كُلُّهَا فِي وَضْعٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ شَرًّا مِنَ الْعَلْمَانِيَّةِ فَهِيَ لَا تَقِلُّ عَنِ الْعَلْمَانِيَّةِ، عَرَفْتُمْ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ مَا يَعْمَلُونَ بِمَنْهَجِ سَيِّدِ قُطْبٍ وَمُحَمَّدِ قُطْبٍ!، فَإِذَا عَمِلُوا بِمَنْهَجِهِمَا، خَلَاصْ ذَهَبَ الْإِرْجَاءُ، وَإِذَا خَالَفُوا هَذَا الْمَنْهَجَ لَوْ عَمِلُوا لَيْلَ نَهَارَ وَجَاهَدُوا وَحَارَبُوا وَنَاضَلُوا هُمْ مُرْجِئَةٌ، عَرَفْتَ، أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ، الْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ تَصْدِيقٌ وَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْعَمَلُ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَغُلَاتُهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، يَعْنِي إِذَا آمَنْتَ خَلَاصْ وُجِدَ هَذَا التَّصْدِيقُ اذْهَبِ ازْنِي اقْتُلِ اذْبَحْ، لَا يَضُرُّكَ! هَذَا هُوَ الْإِرْجَاءُ يَا أَخِي، هَلْ نَحْنُ نَقُولُ بِهَذَا الْمَذْهَبِ أَوْ نُحَارِبُهُ؟

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: النَّقْدُ مَنْهَجٌ شَرْعِيٌّ]

لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ مَا يُلَاقِيهِ الْمَنْهَجُ السَّلَفِيُّ مِنْ إِعْرَاضٍ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَاعَاتِ الْأُخْرَى، فَمَا هُوَ الدَّوْرُ الصَّحِيحُ لِتَبْصِيرِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ أَثَابَكُمُ اللهُ؟

بُذِلَتْ جُهُودُ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، عُلَمَاءِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَدُعَاتِهِ، وَطُرِحَتِ الْكُتُبُ، وَكُلُّ الْوَسَائِلِ بَيْنَ أَيْدِي هَؤُلَاءِ، فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَبْقَوْا ثَابِتِينَ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وَ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ ((وَمَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ)) وَ((لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ)) ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، فَالْأَسْبَابُ بُذِلَتْ وَطُرِحَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ يُحَارِبُونَهَا وَيُحَارِبُونَ أَهْلَهَا، فَمَاذَا يَصْنَعُ الدُّعَاةُ السَّلَفِيُّونَ، فَلَيْسَ -وَاللهِ- بِأَيْدِيهِمْ -يَعْنِي- أَنْ يَهْدُوا النَّاسَ، وَقُلُوبُ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ، فَإِذَا شَاءَ اللهُ هَدَاهُمْ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ سَهْلًا، وَسَتَرَى هَؤُلَاءِ كَيْفَ يُهْرَعُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا رَادَّ لِمَا قَضَاهُ وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّهُ، وَلَا

نَمْلِكُ إِلَى جَانِبِ مَا قَدَّمَهُ السَّلَفِيُّونَ إِلَّا أَنْ نَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ، هَذَا الَّذِي نَمْلِكُهُ، فَلَا يَجُوزُ عَنِ السَّلَفِيِّينَ أَنْ نَقُولَ قَصَّرُوا فَقَدْ طَبَعُوا أُلُوفَ الْكُتُبِ وَطُبِعَتْ مِئَاتُ النَّشَرَاتِ وَآلَافُ النَّشَرَاتِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا قَبِلَ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ سَارَ فِي طَرِيقِهِ الَّذِي رَسَمَهُ لَهُ الشَّيْطَانُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا نَمْلِكُهُ هُوَ الدُّعَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ اسْتِرَاحَةِ الصَّفَا]

كَيْفَ تَكُونُ دَعْوَةُ عَوَامِّ النَّاسِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ؛ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، خَاصَّةً وَقَدْ تَعَلَّقُوا بِبَعْضِ دُعَاةِ السُّوءِ وَالشَّرِّ؟

اللهُ وَضَعَ لَنَا مَنْهَجًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى إِلَيْهِ، اللهُ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النَّحْلِ:١٢٥] الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ، وَالْحِكْمَةُ هِيَ الْعِلْمُ وَالْبَيَانُ وَالْحُجَّةُ فَتَدْعُو بِالْعِلْمِ وَبِالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ وَبِالرِّفْقِ

وَاللِّينِ، الْعَامِّيَّ وَغَيْرَ الْعَامِّيِّ، لَكِنَّ الْعَامِّيَّ أَكْثَرُ تَقَبُّلًا، وَقَدْ يَقْبَلُ مِنْكَ الْحَقَّ بِدُونِ مُجَادَلَةٍ، فَإِنِ احْتَاجَ إِلَى مُجَادَلَةٍ، كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَنَاعَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْبَاطِلِ فَجَادِلْهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) [فُصِّلَتْ:٣٤-٣٥]، فَمَا يُعْطَى هَذِهِ الْحِكْمَةَ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ.

مَا هِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُثْلَى الَّتِي يَسْلُكُهَا الْإِمَامُ السَّلَفِيُّ لِتَعْلِيمِ الْعَوَامِّ أُمُورَ دِينِهِمْ خَاصَّةً الْمَسَائِلَ الْمَنْهَجِيَّةَ فَإِذَا أَرَادَ مَثَلًا أَنْ يُحَذِّرَهُمْ مِنْ شَخْصٍ أَوْ مِنْ جَمَاعَةٍ فَمَا هُوَ السَّبِيلُ الَّذِي يَسْلُكُهُ مَعَهُمْ

لِتَعْلِيمِهِمْ هَذِهِ الْأُمُورَ خَاصَّةً وَأَنَّ الْعَامَّةَ يَنْفِرُونَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ؟

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ عَلَى حَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَكِبَارِ الطُّلَّابِ الَّذِينَ شَدَوْا فِي الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا النَّاسَ وَيُبَلِّغُوهُمْ رِسَالَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ وَالْمَسَاجِدِ وَفِي النَّدَوَاتِ وَفِي الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ، لِأَنَّ هُنَاكَ وَسَائِلَ مُحَرَّمَةً، هُنَاكَ وَسَائِلُ مَشْرُوعَةٌ إِذَا [ظَفِرَ بِهَا] الْمُسْلِمُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغِلَّهَا لِنَشْرِ دَعْوَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَنْبِيَاءُ دُعَاةٌ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بَعَثَهُمُ اللهُ لِيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِيمَانِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَهُ

تَعَلُّقٌ، وَ[التَّعْلِيمُ] بِالتَّفْصِيلِ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ، وَالْعَوَامُّ يُفَهِّمُهُمْ بِالتَّفْصِيلِ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي ذَكَرْتُ الْآنَ أَسَاسِيَّةٌ وَعَظِيمَةٌ وَلَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا يَكُونُ الْمَرْءُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِهَا، فَيُرَكِّزُ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ ثُمَّ عَلَى الصَّلَاةِ بِالتَّفْصِيلِ فِيهَا، حَتَّى يَعْرِفَ النَّاسُ كَيْفَ يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ وَيَقُومُونَ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ الثَّانِي، لِأَنَّ الرُّكْنَ الْأَوَّلَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، وَتَحْرِيمَ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الزِّنَا وَالْفُحْشِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَسَائِرِ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا، كَذَلِكَ الْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَسَائِرُ الْكَبَائِرِ الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ، ذَكَرَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهَا رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا يَعْنِي مَعْرُوفٌ لَدَى خَاصَّةِ النَّاسِ وَعَامَّتِهِمْ، وَلَكِنْ لَمَّا يُحَدِّثُهُمُ الْإِنْسَانُ بِعِلْمٍ وَبِتَفْصِيلٍ وَبِسِيَاقِ الْأَدِلَّةِ يَزِيدُ النَّاسَ عِلْمًا وَبَصِيرَةً، فَتَقْوَى فِيهِمْ مَلَكَةُ التَّقْوَى وَمُرَاقَبَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ مِنْ خِلَالِ هَذَا التَّعْلِيمِ إِذَا جَاءَ دَاعٍ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدَعِ يُحَذِّرُ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ لَهُ نَشَاطٌ فِي نَشْرِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ فَيَذْكُرُ هَذِهِ الْبِدَعَ وَيَنْسُبُهَا إِلَى قَائِلِهَا وَيُفَنِّدُهَا بِعِلْمٍ وَبِحِكْمَةٍ، لَا بِقَصْدِ

التَّشَفِّي وَلَا بِقَصْدِ الطَّعْنِ فِي النَّاسِ وَالتَّشْوِيشِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَقَاصِدَ السَّيِّئَةَ قَدْ تُحَوِّلُ هَذَا الْعَمَلَ إِلَى مَعْصِيَةٍ، فَالْمَرْءُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَذَا النُّصْحِ وَبِهَذَا التَّحْذِيرِ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَحِمَايَةَ النَّاسِ مِنَ الْأَضْرَارِ الَّتِي تَلْحَقُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَتُعَرِّضُهُمْ لِسَخَطِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَكُونُ هَذَا مَقْصِدُهُ مَقْصِدًا سَامِيًا يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَنَفْعَ النَّاسِ وَإِبْعَادَهُمْ عَنِ الشَّرِّ وَمَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَالطَّرِيقَةُ وَالْأُسْلُوبُ يَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ، وَلِكُلِّ حَادِثٍ حَدِيثٌ كَمَا يُقَالُ، وَيَرَى [الْحَاضِرُ مَا لَا يَرَاهُ الْغَائِبُ]، وَالْمَوَاقِفُ تُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ كَيْفَ يَتَكَلَّمُ كَيْفَ يُعَالِجُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ، مَا فِيهِ هُنَاكَ قَالَبٌ وَاحِدٌ وَصُورَةٌ جَامِدَةٌ يَبْقَى عَلَى طُولٍ الْإِنْسَانُ يَلْتَزِمُهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مَوَاهِبُ مِنَ اللهِ وَعَطَاءٌ مِنْ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُوَفِّقُ اللهُ نَاسْ، فَيَنْفَعُ اللهُ بِهِمْ نَاسْ وَيُحَاوِلُ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللهِ سَوَاءٌ كَانَ إِمَامَ مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرَهُ أَنْ يَضَعَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فَهَذِهِ تَرْسُمُ جَانِبَ مِنْ جَوَانِبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَلْ تَرْسُمُ أُصُولًا مِنْ أُصُولِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنْ يَضَعَهَا الْمُسْلِمُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ، يُعَالِجُ بِهَا

الْمَشَاكِلَ، وَ[يَقْصِدُ] بِهَا النَّاسَ وَ[يَذْهَبُ] بِهِمْ إِلَى دِينِ اللهِ الْحَقِّ، هَذَا مَا أَقُولُهُ إِجَابَةً عَلَى هَذَا السُّؤَالِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَجْوِبَةُ الْمَدْخَلِيَّةُ عَلَى الْأَسْئِلَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ]

هَلْ يَجُوزُ لِشَخْصٍ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ فِي قَرْيَتِهِ إِلَى الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَمَا يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ حَتَّى يَقْبَلَ بَعْضُهُمْ، إِنَّمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ؟

الدَّاعِيَةُ مَا يَقُولُ لَهُمْ: أَنَا سَلَفِيٌّ، أَنَا سَلَفِيٌّ، يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ، مَا هُوَ لَازِمٌ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: أَنَا سَلَفِيٌّ أَنَا سَلَفِيٌّ، يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ، وَيُعَلِّمُهُمْ، لَوْ قَالَ: مَا أَنَا سَلَفِيٌّ، نَقُولُ: يَلْزَمُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ اسْتِرَاحَةِ الصَّفَا]

نَحْنُ نُحِبُّ أَنْ نَكُونَ مِنْ دُعَاةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَأَنْ نَنْشُرَهُ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نُوَاجِهُ الْمُضَايَقَةَ فِي وَظَائِفِنَا

أَوْ فِي دِرَاسَتِنَا فَنَضْطَرُّ لِلسُّكُوتِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَضَضٍ فَمَا تَوْجِيهُكُمْ لِذَلِكَ حَفِظَكُمُ اللَّهُ؟

أَقُولُ: عَلَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَصْبِرُوا وَأَنْ يَثْبُتُوا وَأَنْ يَصْدَعُوا بِالْحَقِّ بِحِكْمَةٍ، وَبِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَلَا يَخْشَوْنَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَلَا يَخَافُوا عَلَى الْوَظَائِفِ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَرَاجِيفِ الشَّيْطَانِ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، عَلَى كُلِّ حَالٍ، الَّذِي يَكْتُمُ الْحَقَّ خَوْفًا عَلَى وَظِيفَتِهِ، أَرَى أَنَّ هَذَا قَدْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَصْنَعُ هَذَا -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- وَخَاصَّةً فِي مِثْلِ هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي الْمَجَالُ فِيهِ فَسِيحٌ جِدًّا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحْرِمَكَ مِنْ وَظِيفَتِكَ أَبَدًا، فَهَذَا مِنْ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَى هَذَا أَنْ يَخَافَ اللهَ وَلَا يَخَافَ الشَّيْطَانَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]

شَيْخَنَا أَحْبَبْنَاكَ فِي اللَّهِ وَازْدَدْنَا حُبًّا بَعْدَ لُقْيَاكَ وَقَبْلَ ذَلِكَ أَحْبَبْنَا السَّلَفِيَّةَ وَأَهْلَهَا وَلَكِنْ يَا شَيْخُ

نَرَى ضَعْفًا مِنْ إِخْوَانِنَا وَتَرَاخِي فِي نَشْرِ السَّلَفِيَّةِ بَيْنَ طُلَّابِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي جَامِعَتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَا فِي أَوْسَاطِ مَنْ يُعَايِشُونَهُمْ فَضَعُفَتْ غَيْرَتُهُمْ فَمَا النَّصِيحَةُ لَهُمْ ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ, الْحَمْدُ لِلَّهِ, وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ وَبَعْدُ:

فَأَشْكُرُ السَّائِلَ، وَأَقُولُ لَهُ: أَحَبَّكَ اللهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنَا مِنْ أَجْلِهِ، وَأَشْكُرُكَ ثَانِيًا عَلَى هَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ الْقَيِّمَةِ عَلَى طُلَّابِ وَحَمَلَةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَمَا يُعَانُونَهُ مِنْ ضَعْفٍ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ فِي الْجَامِعَاتِ الْأُخْرَى أَوْ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَنَصِيحَتِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَأَنْ يَشْعُرُوا بِأَنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ أَمَامَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَنْ تَقْصِيرِهِمْ فِي تَبْلِيغِ دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ هَذَا الْأَمْرُ لِلنَّبِيِّ وَهُوَ أُسْوَتُنَا فَهُوَ أَمْرٌ مُوَجَّهٌ إِلَى حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ وُرَّاثِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هِيَ وَظِيفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَوَظِيفَةُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِنْ أَتْبَاعِهِمْ بِأَنْ وَفَّقَهُ لِلشُّعُورِ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ الْعُظْمَى الَّتِي أَلْقَاهَا اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَى كَاهِلِهِ، وَشُعُورِهِ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ, الْأَنْبِيَاءُ وَرَّثُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، فَهَذِهِ الْمَكْرُمَةُ مِنَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ عَلَى مَنْ مَنَحَهُ اللهُ إِيَّاهَا, وَمِنْ شُكْرِهَا أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى, وَيُخَافُ عَلَى هَذَا الَّذِي لَا يَدْعُو إِلَى اللهِ وَهُوَ يَرَى الْبِدَعَ وَالْمُنْكَرَاتِ تَفْتِكُ بِالْأُمَّةِ فَلَا يَتَحَرَّكُ ضَمِيرُهُ غَيْرَةً بِاللهِ وَلَا لِدِينِ اللهِ فَأَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} وَأَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} فَهَذِهِ اللَّعَنَاتُ يَعْنِي اسْتَحَقَّهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمُنْكَرَاتِ قَدْ تَفَشَّتْ

فِي أَوْسَاطِ أُمَّتِهِمْ فَلَمْ تَتَحَرَّكْ ضَمَائِرُهُمْ بِالْغَيْرَةِ لِدِينِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ, فَحَمْلُ الْعِلْمِ مَسْؤُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لَيْسَتْ لِلْإِسْتِرْزَاقِ فِي الدُّنْيَا وَكَسْبِ الْمَعَاشِ وَالْحُصُولِ عَلَى الْوَظَائِفِ إِنَّمَا أَنْتَ قَدْ تَحَمَّلْتَ وِرَاثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَوَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَخْلُفَ الْأَنْبِيَاءَ فِي هَذِهِ الْوَظِيفَةِ, فَتَنْهَضَ بِهَا صَادِعًا بِهَا, نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِخَاصَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" فَالَّذِي لَا يَدْعُو إِلَى اللهِ وَيَكْتُمُ الْعِلْمَ وَيَرَى مُوجِبَاتِ الصَّدْعِ بِالْحَقِّ مَاثِلَةً أَمَامَهُ ثُمَّ يَنْكِسُ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَا يَدْعُو إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَاشَكَّ أَنَّهُ مُعَرَّضٌ لِوَعِيدٍ خَطِيرٍ, وَسَخَطِ رَبِّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-, فَأَنْصَحُ إِخْوَانِي أَنْ يَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ النَّافِعَ وَأَنْ يُدْرِكُوا عِظَمَ الْمَسْؤُولِيَّةِ وَثِقَلَهَا فَيَقُومُوا بِهَا عَلَى وَجْهِهَا وَلَا يَخْشَوْا فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ, وَلِيُنْقِذُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْخُسْرَانِ, قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ((وَالْعَصْرِ (١ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣))) عِلْمٌ، إِيمَانٌ قَائِمٌ عَلَى الْعِلْمِ, عَمَلٌ صَالِحٌ بِهَذَا الْعِلْمِ, الصَّدْعُ بِالْحَقِّ الَّذِي عَمِلَ بِهِ وَيَدْعُوا إِلَيْهِ وَيُوصِي بِهِ النَّاسَ وَيَهْدِمُ مَا يُقَابِلُهُ مِنَ الْبَاطِلِ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَيَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى, هَذِهِ الْأُمُورُ شُرُوطٌ

لِلْخَلَاصِ مِنَ الْخُسْرَانِ الَّذِي يَنْتَظِرُ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ, إِلَّا مَنْ قَامَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ وَتَوَفَّرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ.

فَيَجِبُ أَنْ نُرَاقِبَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى, فَإِنَّ مُرَاقَبَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِحْضَارَ مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي تَقْضِي إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى هَذَا الضَّعْفِ الَّذِي يُعَانِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَتُشَجِّعُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِوَاجِبِهِ, أَسْأَلُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ إِلَى مَنْهَجِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]

إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُقْبِلًا عَلَى السَّلَفِيَّةِ لَكِنْ لَا زَالَتْ عِنْدَهُ آثَارٌ سَابِقَةٌ، هَلْ يُغَضُّ الطَّرْفُ عَنْهُ حَتَّى يُسَلِّمَ نَفْسَهُ لِلسَّلَفِيَّةِ؟

نَعَمْ، يُغَضُّ الطَّرْفُ عَنْهُ، يُبَيَّنُ لَهُ مَا يُسْكَتُ عَنْهُ، يَسْتَمِرُّ عَلَى هَذَا الضَّعْفِ وَعَلَى هَذَا التَّأَرْجُحِ، يُبَيَّنُ لَهُ وَيُبَيَّنُ لَهُ وَيُرْشَدُ إِلَى الْكُتُبِ الَّتِي يَقْرَؤُهَا لِيُكَمِّلَ نَفْسَهُ، لِأَنَّ هَذَا التَّأَرْجُحَ قَدْ يَضُرُّ، خَاصَّةً الَّذِي نَشَأَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَنْهَجُ وَاضِحٌ مَا لَهُ عُذْرٌ فِي

الِاضْطِرَابِ وَالضَّعْفِ لَكِنْ نَحْنُ [نُنَضِّجُهُ] وَنَتَرَيَّثُ مَعَهُ وَنَصْبِرُ عَلَيْهِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- حَتَّى يَتَكَامَلَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: سَبِيلُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ ٢٥-٠٣-١٤٢٢]

هَلْ وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ ؟

تَبْلِيغُ الدَّعْوَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَبْلِيغاً لِكَلَامِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَالْمُبَلِّغُ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِلْماً مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْوَسِيلَةُ مِثْلُ الْآلَاتِ, مِثْلُ الصَّحِيفَةِ وَ الْكِتَابِ وَالْإِذَاعَةِ وَمَاشَاكَلَ ذَلِكَ، هَذِهِ وَسَائِلُ نَقْلٍ تَنْقُلُ إِلَى مَسَامِعِ النَّاسِ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ حَتَّى يَقْتَنِعَ الْكَافِرُ بِأَنَّ هَذَا دِينُ اللهِ الْحَقُّ.

تُبَلِّغُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ وَالْآلَاتِ لَامَانِعَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَعِينُ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ, أَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُبَلِّغُ تَمْثِيلِيَّاتٍ أَوْ أَنَاشِيدَ وَكَلَاماً فَارِغاً وَيُغَالِطُونَ النَّاسَ وَيَقُولُونَ هَلْ وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ أَمِ اجْتِهَادِيَّةٌ؟ فَهَذَا مِنَ اللَّعِبِ عَلَى عُقُولِ النَّاسِ الْمُبَلِّغُ الَّذِي تُبَلِّغُهُ لَابُدَّ أَنْ

يَكُونَحُجَجاً وَبَرَاهِينَ, قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، حَتَّى تَقُومَ الْحُجَّةُ وَيَسْمَعَ النَّاسُ الْحُجَجَ الْقَوَاطِعَ الَّتِي تُؤْمِنُ بِهَا الْعُقُولُ وَتُسَلِّمُ بِهَا.

[دُرُوسُ الشَّرِيعَةِ ٢٦/٠٣/١٤٢٦هـ]

هَلِ الرَّقْصُ وَالتَّمْثِيلُ وَالْأُنْشُودَةُ الْمَاجِنَةُ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ حُجَجٌ؟ كَيْفَ تَتْرُكُ قَالَ اللهُ، قَالَ رَسُولُهُ، وَتَذْهَبُ لِلتَّمْثِيلِيَّاتِ وَالْأَنَاشِيدِ وَتَقُولُ هَذِهِ وَسَائِلُ، هَذِهِ لَيْسَتْ وَسَائِلَ أَنْتَ تُبَلِّغُ لِلنَّاسِ بَاطِلاً وَلَعِبًا, وَالرُّسُلُ مَا جَاؤُوا بِمِثْلِ هَذَا، الرُّسُلُ جَادُّونَ وَالرِّسَالَةُ جَادَّةٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- هَؤُلَاءِ يَأْتُونَ إِلَى بَلَدٍ صَالِحٍ، أَهْلُهُ مُسْلِمُونَ وَعَلَى مَنْهَجٍ صَحِيحٍ وَسُنَّةٍ وَيَقُولُونَ هَذِهِ وَسَائِلُ لِلدَّعْوَةِ.

هَذِهِ وَسَائِلُ لِلْإِفْسَادِوَالتَّخْرِيبِ وَتَدْمِيرِ الْعُقُولِ, وَلِهَذَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالْمَسَاكِينِ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ وَيَنْقُلُونَهُمْ مِنَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ إِلَى الْمَنَاهِجِ الْفَاسِدَةِ.

فَهُنَاكَ وَسِيلَةٌ وَفِيهِ غَايَةٌ، الْغَايَةُ حُكْمُ اللهِ وَدِينُهُ, تُبَلِّغُ عَقِيدَةً تُبَلِّغُ أَحْكَامَ تُبَلِّغُ ...الخ، هَذِهِ لَا يَجُوزُ اللَّعِبُ فِيهَا وَلَاتَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا, اتَّخِذْ لَهَا الْوَسَائِلَ الشَّرِيفَةَ وَبَلِّغْهَا, أَنْتَ عَلَى الْمِنْبَرِ تُبَلِّغُ,

السُّنَّةُ أَنْ يَكُونَ الْمِنْبَرُ مُرْتَفِعاً عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ تَكْفِي، بَعْضُهُمْ يُسْرِفُ وَيَتَّخِذُ مِنْبَراً عَالِياً جِدّاً وَيُخَرِّبُ بِهِ الْمَسْجِدَ, بَعْضُ الْمَسَاجِدِ يُمَدُّ الْمِنْبَرُ حَتَّى يُمْكِنُ أَنَّهُ يَقْطَعُ صَفَّيْنِ، وَالنَّبِيُّ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَيْنَ السَّوَارِي، الْمِنْبَرُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، خَاصَّةً الْآنَ، عِنْدَنَا مِثْلُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ، مُكَبِّرَاتُ الصَّوْتِ، تُسَاعِدُ عَلَى إِيصَالِ الصَّوْتِ إِلَى أَبْعَدِ مَدًى.

مَا رَأْيُكُمْ فِي أَسَالِيبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ أَمْ لَا؟

لَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ هِيَ بِالْكَلَامِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، فَهَذِهِ الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ قُلْهَا بِمَا شِئْتَ، قُلْهَا فِي الصَّحِيفَةِ، قُلْهَا فِي الْإِذَاعَةِ، قُلْهَا فِي الشَّرِيطِ، قُلْهَا فِي أَيِّ مَجَالٍ، بَلِّغْ حُجَّةَ اللهِ وَدَعْوَةَ اللهِ إِلَى الْمَدْعُوِّينَ، أَمَّا التَّمْثِيلُ وَالْأَنَاشِيدُ فَهِيَ وَسَائِلُ فَاسِدَةٌ، وَبَاطِلَةٌ، وَقُلْنَا إِنَّ التَّمْثِيلَ، كُلُّ هَذَا الرَّكْضِ مُحَامَاةٌ عَنِ التَّمْثِيلِيَّاتِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ وَالْأَنَاشِيدِ، هَلْ هِيَ وَسَائِلُ دَعْوَةٍ أَوْ لَا، فَنَقُولُ لَهُمْ هِيَ مِنَ الْوَسَائِلِ لَكِنْ

وَسَائِلُ شَيْطَانِيَّةٌ بَاطِلَةٌ، تَدْعُوا إِلَى الضَّلَالِ، لَيْسَتْ وَسَائِلَ شَرْعِيَّةً، وَسَائِلُ شَيْطَانِيَّةٌ بَاطِلَةٌ لَهَا آثَارٌ مُدَمِّرَةٌ فِي شَبَابِ أَهْلِ السُّنَّةِ، اسْتَغَلُّوهَا لِتَضْلِيلِ الشَّبَابِ السَّلَفِيِّ، فَهِيَ وَسَائِلُ بَاطِلَةٌ، أَوَّلًا: التَّمْثِيلُ عِبَادَةٌ وَثَنِيَّةٌ كَانَ يَتَقَدَّمُ بِهَا الْيُونَانُ وَالرُّومَانُ وَالنَّصَارَى لِآلِهَتِهِمْ وَأَوْثَانِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَبْطَلَهَا، ثُمَّ عَادَ بِهَا الْغَرْبُ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، أَعَادُوهَا إِلَى الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَاؤُوا مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ وَنَقَلُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، الَّتِي لَا تَعْرِفُ التَّمْثِيلَ لَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ، فَكُلُّ مَا يُقَالُ مِنْ أَنْ هَلْ وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ أَوِ اجْتِهَادِيَّةٌ نَقُولُ إِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا تَبْرِيرُ هَاتَيْنِ الضَّلَالَتَيْنِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ -حَفِظَكَ اللَّهُ- سَمِعْنَا لَكَ أَشْرِطَةً حَفِظَكَ اللَّهُ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ كُنَرَ وَبَعْدَهَا أَيْضًا هَاجَمْتَ فِيهَا الْإِخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ وَوَصَفْتَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ مُخَالِفُونَ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَلَقَدْ نَفَعَنَا اللَّهُ

بِهَذِهِ الْأَشْرِطَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَكِنْ مُنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ يَا شَيْخُ ظَهَرَ مَنْهَجٌ غَرِيبٌ مِنْ أُنَاسٍ يُهَاجِمُونَ إِخْوَانَهُمْ مِنَ السَّلَفِيِّينَ حَيْثُ يَرْمُونَهُمْ بِالتَّشَدُّدِ لِأَنَّهُمْ يَهْجُرُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَهَلْ مِنْ نَصِيحَةٍ لِلْإِخْوَةِ جَمِيعًا فِي هَذَا الْبَابِ؟

النَّصِيحَةُ الَّتِي قُلْتُهَا لَكُمْ يَجِبُ أَنْ تَضَعُوهَا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ وَهِيَ التَّآخِي وَالتَّمَاسُكُ وَالثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ وَالتَّصْمِيمُ عَلَى عَدَمِ الْفُرْقَةِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَالْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ -أَنَا أَقُولُ- إِنَّهُمْ جَمَعُوا شَرَّ الْبِدَعِ -لَا شَكَّ- وَلَا أَزَالُ أُصِرُّ عَلَى هَذَا، وَمَا ازْدَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا يَقِينًا، فَإِنَّ تَنْظِيمَهُمْ قَامَ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ مِنْ مُخْتَلِفِ الْإِتِّجَاهَاتِ وَالْمَشَارِبِ، فَالَّذِي يَدْرُسُ تَارِيخَ الْإِخْوَانِ -وَمِنْ كُتُبِهِمْ بِالذَّاتِ لَا مِنْ كُتُبِ خُصُومِهِمْ وَلَا مِنْ كُتُبِ غَيْرِهِمْ، إِنَّمَا يَدْرُسُ كُتُبَهُمْ وَتَارِيخَهُمْ- يَجِدُ أَنَّ تَنْظِيمَهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ قَامَ عَلَى الرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ الْغُلَاةِ -الَّذِينَ يُسَمُّونَهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ- حَتَّى دَخَلَ إِلَى تَنْظِيمِهِمُ النَّصَارَى وَالشُّيُوعِيِّينَ وَغَيْرُهُمْ، وَهَذَا شَأْنُ الدَّعَوَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، فَلَوْ أَنَّ

هُنَاكَ الْآنَ سَلَفِيُّونَ رَفَعُوا شِعَارَ الْحَاكِمِيَّةِ وَالسِّيَاسَةِ وَطَبَّلُوا لِلْكَرَاسِي فَسَتَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُهْرَعُونَ إِلَى هَذَا التَّنْظِيمِ الَّذِي ظَاهِرُهُ السَّلَفِيَّةُ فَيَنْدَسُّونَ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَلْمَانِيُّونَ وَالشُّيُوعِيُّونَ وَالزَّنَادِقَةُ هَمُّهُمُ الْوُصُولُ إِلَى الْكَرَاسِي، هَمُّهُمُ السِّيَادَةُ، فَيُهْرَعُونَ إِلَى هَذِهِ التَّنْظِيمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَيَدْخُلُونَ فِيهَا، يَدْخُلُونَ فِيهَا لَا شَكَّ، وَلَعَلَّ أَوَّلَ تَارِيخِ الْأُمَّةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّذِي بَدَأَ يَهْتِفُ بِالسِّيَاسَةِ تَارِيخُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عُثْمَانَ، هَتَفُوا بِاسْمِ السِّيَاسَةِ، لَقَّنَهُمُ ابْنُ سَبَأٍ -يَعْنِي- الشَّغَبَ عَلَى عُثْمَانَ وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، لَا بِاسْمِ الْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِاسْمِ النَّصَارِنِيَّةِ وَلَا بِاسْمِ الْإِبْلِيسِيَّةِ وَلَا تَحْتَ شِعَارًا آخَرَ إِنَّمَا تَحْتَ شِعَارٍ سِيَاسِيٍّ إِسْلَامِيٍّ، فَهُرِعَ إِلَيْهِ الزَّنَادِقَةُ وَالْمُنَافِقُونَ وَانْدَسُّوا فِيهِ، حَرَكَةُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ فِيهَا شُيُوعِيُّونَ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْتَشْهِدُونَ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَيَهُزُّونَ الْمَنَابِرَ بِالْخَطَابَةِ وَيَرْفَعُونَ الْمَصَاحِفَ هَكَذَا يَقُولُونَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَنْ نَحْكُمَ إِلَّا بِكِتَابِ اللهِ، وَكَانَ مِنْهُمُ السَّادَاتُ وَكَانَ مِنْهُمْ ...الشَّادِي وَكَانَ مِنْهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، ارْجِعُوا إِلَى كُتُبِهِمْ، تَجِدُونَ هَذَا، الضُّبَّاطُ دَخَلُوا فِي تَنْظِيمِ الْإِخْوَانِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ شُيُوعِيُّونَ، فَالدَّعْوَةُ

السَّلَفِيَّةُ تَكُونُ مَفْتُوحَةً لِكُلِّ سِيَاسِيٍّ بَلْ لَوْ أَرَادَتْ أَنْ تُغْلِقَ أَبْوَابَهَا فِي وَجْهِ الزَّنَادِقَةِ لَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا الْبَابَ هَكَذَا وَيَدْخُلُوا، عَرَفْتُمْ، فَالدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ تَبْدَأُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ، وَإِلَى انْقَاذِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ، حَتَّى إِذَا مَاتَ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى دِينِ اللهِ الْحَقِّ، وَتَأْتِي الدَّوْلَةُ وَكُلُّهَا ثَمَرَةٌ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ الصَّادِقَةِ، وَفِي هَذَا الْبَلَدِ قَامَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ عَلَى عَوَاتِقِ الْمُوَحِّدِينَ وَعَلَى كَوَاهِلِهِمْ وَعَلَى جَمَاجِمِهِمْ، فَلَا نَأْتِي نَهْدِمُهَا تَحْتَ شِعَارَاتٍ قَدْ يَكُونُ انْدَسَّ فِيهَا الزَّنَادِقَةُ وَالْمُلْحِدُونَ وَقَدْ فَرِحَ بِهَا الْعَلْمَانِيُّونَ وَالْمُنْحَرِفُونَ، فَمَا مِنْ حَرَكَةٍ سِيَاسِيَّةٍ -أَقُولُهَا لَكُمْ وَأَتَحَدَّى- إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِيهَا النِّفَاقُ وَالزَّنَادِقَةُ وَغَيْرُهُمْ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُنَا خَالِصَةً لِلَّهِ، لَا نُرِيدُ مِنْهَا إِلَّا هِدَايَةَ عِبَادِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ خَلَلٌ فَلْنُصْلِحْهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ، لَا نَهْدِمُ وَلَا نُدَمِّرُ وَلَا نُشْعِلُهَا فِتَنًا وَلَا نُهَيِّجُ شَبَابَ الْأُمَّةِ وَنَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ بِالْأَحْقَادِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَهَذِهِ هِيَ الْفِتْنَةُ، وَهَذِهِ هِيَ طُرُقُ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ، وَقَدْ جَرَّبَ التَّارِيخُ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ، فَمَا الَّذِي جَنَاهُ الْمِصْرِيُّونَ مِنْ هَيَجَانِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَثَوْرَتِهِمْ، وَمَا الَّذِي جَنَاهُ الْعِرَاقِيُّونَ وَالسُّورِيُّونَ، وَمَا الَّذِي جَنَاهُ الْجِهَادُ الْأَفْغَانِيُّ، وَمَا الَّذِي جَنَاهُ

شَعْبُ السُّودَانِ، فَإِذَا رَكَضْنَا وَرَاءَ الْإِخْوَانِ وَأَذْيَالِهِمْ وَأَذْنَابِهِمْ فَسَيَكُونُ مَآلُ هَذَا الْبَلَدِ الْمُؤْمِنِ الْآمِنِ مِثْلَ مَصِيرِ تِلْكَ الْبُلْدَانِ الَّتِي تَغْلِي بِالْفِتَنِ وَتَمُوتُ بِالْجُوعِ وَالْفَقْرِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ هَذَا الَّذِي يَنْتَظِرُهُ هَذَا الْبَلَدُ مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ الَّتِي يُحَرِّكُهَا السِّيَاسِيُّونَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، هَذَا الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ، فَنَسْأَلُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنْ يُوَفِّقَ شَبَابَنَا لِلتَّبَصُّرِ وَالتَّعَقُّلِ وَالرُّجُوعِ إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ وَالْهِدَايَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْحَثُّ عَلَى الِاجْتِمَاعِ وَالْإِئْتِلَافِ]

هُنَاكَ مِنَ الشَّبَابِ مَنْ يَسْخَرُ مِنَ الْهَجْرِ وَالْمَوَاقِفِ الْحَازِمَةِ مَعَ الْمُخَالِفِينَ وَيُورِدُهَا فِي قَالَبِ الضَّحِكِ وَالنُّكَتِ وَالتَّرْفِيهِ

يَسْخَرُ مِنَ السَّلَفِيِّينَ إِذَا هَجَرُوا أَهْلَ الْبِدَعِ؟ نَعَمْ حَتَّى أَنَّهُمْ أَلَّفُوا كُتُبًا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَمَيَّعُوا الْأُمُورَ وَقَالُوا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَصْلَحَةِ وَالْمَفْسَدَةِ، الشَّابُّ الْغِرُّ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَفْقَهُ لَا عَقِيدَةَ وَلَا مَنْهَجَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، طَرَفٌ مِنَ الْعِلْمِ وَعِنْدَهُ طَرَفٌ وَمَبَادِئُ مِنَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ بِعَقِيدَتِهَا وَمَهْجِهَا لَكِنْ لَمْ مَا رَسَخَتْ قَدَمُهُ، فَيَرْمِي نَفْسَهُ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ، يَدْعُونَهُ إِلَى أَنْ يَرْمِيَ نَفْسَهُ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَمَّا مَنْهَجُ اللهِ الْحَقُّ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: الْحِفَاظُ عَلَى مَا أَعْطَاكَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تُغَامِرْ بِهِ، وَلِهَذَا يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَحْذِيرًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَهْلُ الْبِدَعِ لِأَنَّ الْبِدَعَ شَرُّ الْأُمُورِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "وَشَرُّ

الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا" عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَقَالَ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ -وَهُوَ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ- إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً" فَأَنْتَ مُسْتَفِيدٌ جِدًّا مِنْهُ، عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَ مَثَلُ "جَلِيسِ السَّوْءِ كَنَافِخِ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ" يَعْنِي يُحْرِقُ دِينَكَ، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يُحْرِقُ هَذَا اللِّبَاسَ الطَّيِّبَ، لِبَاسَ التَّقْوَى وَلِبَاسَ الدِّينِ "إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً"، تُؤْذِيكَ هَذِهِ الرِّيحُ وَتُمْرِضُكَ وَتُفْسِدُ مِزَاجَكَ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- وَتَنْحَرِفُ طِبَاعُكَ فَتُصْبِحُ لَا تُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، قَدْ تَرَى الْبَاطِلَ حَقًّا وَالْحَقَّ بَاطِلًا، [فَتَذْهَبُ بِجَهْلِكَ] لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُزَيِّنُونَ لَكَ الْبَاطِلَ كَمَا شَهِدَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَبَيَّنَ خُبْثَ نَوَايَاهُمْ وَطَوَايَاهُمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : "إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ

فَاحْذَرُوهُمْ"، أَنَأْخُذُ بِتَوْجِيهَاتِ الرَّسُولِ بَلْ بِتَوْجِيهَاتِ رَبِّنَا أَوْ بِتَوْجِيهَاتِ الْمُضَلِّلِينَ الْمُضَيِّعِينَ الَّذِينَ أَلَّفُوا الْكُتُبَ فِي حِمَايَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ وَفِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمِنْ حَرْبِهِمُ الْخَبِيثَةِ حَرْبُهُمْ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِشَبَابِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِذَا رَامُوا النَّجَاةَ وَالْخَلَاصَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، النَّجَاةَ مِنْ مَخَالِبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمَكَائِدِهِمْ وَمَصَائِدِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ: يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَصَوَّبُونَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمِنْ تَصَوُّبِهِمْ هَذَا الْكَلَامُ يَعْنِي لَا نَهْجُرُ حَتَى نَرَى الْمَصْلَحَةَ وَاضِحَةً، هُوَ نَصَّبَ نَفْسَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَصْلَحَةِ وَالْمَفْسَدَةِ، مَا الَّذِي جَعَلَهُ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَا يَقْدِرُ مِسْكِينٌ، مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، بَلِ الْغَالِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُخَالِطُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ أَنْ تَنْتَكِسَ قُلُوبُهُمْ فَيَرَوْنَ الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا، وَلْنَسْتَذْكِرْ عَرْضَ الْفِتَنِ عَلَى الْقُلُوبِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ يَعْرِضُونَ فِتَنَهُمْ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ وَيُلَبِّسُونَ عَلَيْهِمْ، فَتَنْتَكِسُ قُلُوبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَرَى الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا، نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، فَالشَّبَابُ عَلَيْهِ الْحَذَرُ مِنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، حَتَّى لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مِنْهُمْ، لَا يَطْلُبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَبْقَى جَاهِلًا سَلِيمَ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ وَالْقَلْبِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ

صَاحِبِ الْهَوَى فَتَفْسُدَ عَقِيدَتُهُ وَيَفْسُدَ مَنْهَجُهُ كَمَا رَأَيْنَا بِأُمِّ أَعْيُنِنَا وَعَرَفْنَا هَذَا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ حِينَمَا عَاشَرُوا الْأَحْزَابَ الضَّالَّةَ وَأَهْلَ الطَّوَائِفِ الْبَاطِلَةِ، ضَلُّوا وَتَاهُوا، وَأَصْبَحُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حَرْبًا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ، وَاللهِ جَرَّبْنَا هَذَا وَوَجَدْنَا الْكَثِيرَ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَعَضَّ بِالنَّوَاجِذِ عَلَى هَذِهِ النَّصَائِحِ النَّبَوِيَّةِ وَالتَّوْجِيهَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَاقْرَأْ كُتُبَ السَّلَفِ، وَافْهَمْ مَوَاقِفَهُمْ، وَاعْرِفْ أَنَّ أَئِمَّتَهُمْ كَانُوا يَفِرُّونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَكَيْفَ بِكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ، فَلَا تُضَحِّي بِعَقِيدَتِكَ، وَلَا تُغَامِرْ بِعَقِيدَتِكَ، وَلَا بِمَا أَعْطَاكَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَبْقَى هُنَاكَ الْعَالِمُ الَّذِي آنَسَ مِنْ نَفْسِهِ رُشْدًا وَثَبَاتًا وَأَنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ تَوْجِيهُ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَيُوَجِّهُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ، لَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ وَلَا يُجَامِلُهُمْ، فَإِذَا لَقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ نَصَحَهُ، وَإِذَا لَقِيَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ بَيَّنَ لَهُمُ الْحَقَّ، وَدَعَهُمْ إِلَيْهِ، وَحَذَّرَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَحَاوَلَ تَخْلِيصَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ، فَهَذَا لَهُ ذَلِكَ، شَرِيطَةَ أَنْ يُبَيِّنَ كَمَا ذَكَرْنَا، لَا مُجَامَلَةَ وَلَا مُدَاهَنَةَ وَإِنَّمَا بَيَانٌ وَنُصْحٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَغِشٌّ وَتَعْرِيضٌ لِلنَّفْسِ إِلَى الِانْحِرَافِ وَالنُّكُوصِ إِلَى الْوَرَاءِ، نَسْأَلُ اللهَ

أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ وَأَنْ يَهْدِيَنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَأَنْ يُفَقِّهَنَا فِي دِينِهِ، إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ٦-٢-١٤٢٣]

يَقُولُونَ إِنَّ دَعْوَةَ السَّلَفِيِّينَ دَعْوَةٌ تَقْلِيدِيَّةٌ لَا تَصْلُحُ لِهَذَا الْعَصْرِ الَّذِي تَنَوَّعَتْ فِيهِ الْفِتَنُ فَلَا بُدَّ أَنْ يُنْتَهَجَ فِي الدَّعَوَاتِ فِي وَسَائِلِهَا وَطُرُقِهَا، ذَلِكَ لِتَنَوُّعِ الْمَعَاصِي وَغَيْرِهَا، فَكَمَا تَنَوَّعَتِ الْمَعَاصِي لَا بُدَّ أَنْ تَتَنَوَّعَ وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ

هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينُ دَاؤُهُمْ وَإِشْكَالُهُمْ أَنَّهُمْ مَا عَرَفُوا دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ أَنَّهُمْ -وَإِنْ عَرَفُوا- التَّارِيخَ لَكِنْ يَنْسَوْنَ تَارِيخَ دَعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حِينَمَا يُحَارِبُونَ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ وَيُرِيدُونَ تَشْوِيهَهَا، هَلْ هَذِهِ الْمَشَاكِلُ وَالْفِتَنُ مَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي عَهْدِ نُوحٍ؟ مَا كَانَ مَوْجُودٌ مِنَ الْمَشَاكِلِ

وَالْفِتَنِ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِلَّا الشِّرْكُ فَقَطْ، وَسَائِرُ النَّوَاحِي هَذِهِ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ وَسَلِيمَةٌ، مَا فِيهِ مَعَاصِي وَلَا فَسَادٌ وَلَا شَيْءٌ؟ يَأْتِي الْإِشْكَالُ عَلَى نُوحٍ إِنَّ دَعْوَتَهُ مَا تَصْلُحُ لِأَنَّهَا عَقِيمَةٌ وَتَقْلِيدِيَّةٌ وَمَا تُوَاجِهُ كُلَّ الْمَشَاكِلِ! ثُمَّ لَوْ وَاجَهْنَا النَّاسَ بِكُلِّ الْمَشَاكِلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ، مَاذَا قَدَّمْنَا لِلنَّاسِ؟ لَوْ وَاجَهْنَا كُلَّ الْمَشَاكِلِ إِلَّا الشِّرْكَ

وَاللهِ نَدْعُوا أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُنَاكَ مَعَاصِي وَهُنَاكَ -يَعْنِي- مَا فِيهِ دَوْلَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ اتْرُكُونَا نَبْدَأُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَعْدَهَا إِذَا وَصَلْنَا نُنَزِّلُ التَّوْحِيدَ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ، وَصَلُوا إِلَى الْقُبَّةِ وَنَزَّلُوا الشِّرْكَ وَنَزَّلُوا الدَّعْوَةَ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ، وَمَا زَالُوا نَاسِينَ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

دَعْوَةُ السَّلَفِيِّينَ هِيَ الدَّعْوَةُ الصَّحِيحَةُ، عَلَى حَسَبِ الْأَوْضَاعِ، إِذَا كَانَ الشِّرْكُ قَاضٍ وَالْبِدَعُ تُحَارِبُ الشِّرْكَ وَالْبِدَعَ قَبْلَ الْمَعَاصِي مَعَ [التَّحْذِيرِ] مِنَ الْمَعَاصِي، لَكِنْ يَكُونُ التَّرْكِيزُ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الشِّرْكِ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ يَلْتَفِتُونَ أَحْيَانًا إِلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، لَكِنَّ الْهَدَفَ الْأَسَاسِيَّ فِي دَعْوَتِهِمُ الْقَضَاءُ عَلَى الشِّرْكِ وَإِقَامَةُ التَّوْحِيدِ عَلَى أَنْقَاضِهِ، فَالدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ هِيَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَهِيَ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ عِنْدَهُمْ هُوَ

التَّوْحِيدُ، فَهَذَا الَّذِي يُوَحِّدُ وَيَلْقَى اللهَ بِقُرَابِ الْأَرْضِ مَعَاصٍ، لَابُدَّ لَهُ مِنَ النَّارِ، وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي بِحَسَنَاتٍ كَالْجِبَالِ لَكِنْ مَا عِنْدَهُ تَوْحِيدٌ مَا هُوَ مَصِيرُهُ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِهَدْمِ الشِّرْكِ، يَأْتِي بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْمَبَرَّاتِ وَالْبِرِّ وَالصِّلَاتِ وَ..وَ..إِلَى آخِرِهِ، يُمْكِنُ يَأْتِي بِالدُّنْيَا بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ، لَكِنَّهُ مُشْرِكٌ، كَيْفَ النِّهَايَةُ؟ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾، "لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"، أَتَى بِالتَّوْحِيدِ، نَحْنُ لَا نُشَجِّعُ الْمَعَاصِيَ، وَلَكِنَّنَا نُبَيِّنُ أَهَمِّيَّةَ التَّوْحِيدِ، وَنُبَيِّنُ فَسَادَ دَعَوَاتِ هَؤُلَاءِ الْبُلَهَاءِ الْمُغَفَّلِينَ، الَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ مَا هِيَ الْأَخْطَارُ، مَا أَدْرَكُوا خَطَرَ الشِّرْكِ، مَا أَدْرَكُوهُ، مَا فَقِهُوا دِينَ اللهِ، "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" لَوْ فَقِهُوا دِينَ اللهِ، فَقِهُوا كِتَابَ اللهِ، فَقِهُوا دَعْوَةَ الرُّسُلِ، فَقِهُوا دَعْوَةَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَرَفُوا تَارِيخَهُ، اسْتَعْظَمُوا اهْتِمَامَهُ بِالتَّوْحِيدِ، لَمَا تَفَوَّهُوا بِمِثْلِ هَذِهِ التَّفَاهَاتِ الَّتِي لَا تَصْدُرُ إِلَّا مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ دَعْوَةَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهَذَا طَعْنٌ -يَا إِخْوَتَاهُ- مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرُونَ، لَمَّا تَقْرَأُ فِي دَعْوَةِ هَؤُلَاءِ -مَا

شَاءَ اللهُ- يَعْنِي تَهَاوِيلُ وَتَهَاوِيلُ، تَقْرَأُ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ تَرَاهَا صَغِيرَةً أَمَامَ هَذِهِ التَّهَاوِيلِ، كُلُّ هَذِهِ التَّهَاوِيلِ عِنْدَهُمْ جَبَلٌ يَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَتَبْقَى الْحَقَائِقُ إِنَّ دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّهَا تَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، وَلَوْ كَانَتْ خَاصَّةً بِالتَّوْحِيدِ، وَلَوْ وُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ بِمَا فِيهِنَّ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ وَ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فِي كِفَّةٍ، لَمَالَتْ بِهِنَّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، افْهَمُوا أَهَمِّيَّةَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يَا مَسَاكِينُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الطَّرِيقَةُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ]

يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى كَلَامِ السَّلَفِ فِي الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَتُطَبِّقُونَهُ عَلَيْنَا، وَمَنْ نَحْنُ وَمَنْ هُمْ، فَمَا تَوْجِيهُكُمْ لِذَلِكَ؟

مَنْ هَذَا الَّذِي قَالَ: تُطَبِّقُونَهُ عَلَيْنَا؟ يَعْنِي أَنَا أَسْأَلُ عَقِيدَتُهُ صُوفِيَّةٌ أَوْ حِزْبِيٌّ أَوْ.. وَاقِعٌ فِي الْمَشَاكِلِ هَذِهِ، إِذَا كَانَ مِنْهُمْ يَأْتِي يَتَفَضَّلُ مَاذَا عِنْدَهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَرَى أَنَّ السَّلَفَ

يُبَدِّعُونَكَ فِيهَا هَلْ هُمْ عَلَى حَقٍّ أَمْ عَلَى بَاطِلٍ، فَإِذَا كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ يَتَرَاجَعُونَ وَإِذَا كَانُوا عَلَى حَقٍّ تُسَلِّمُ، فَقَدْ يَكُونُ أَنْتَ عَنْكَ أَفْكَارٌ اعْتِزَالِيَّةٌ، قَدْ يَكُونُ عِنْدَكَ مِنْ أَفْكَارِ الرَّوَافِضِ، عِنْدَكَ أَفْكَارٌ مِنْ أَفْكَارِ الْمُرْجِئَةِ أَوِ الْخَوَارِجِ أَوْ غَيْرِهِمْ، قَدْ يَكُونُ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، فَإِذَا جَاءَ السَّلَفِيُّونَ يُطَبِّقُونَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ [فَبِالطَّبْعِ] يُطَبِّقُونَهُ عَلَيْكَ، وَلِمَاذَا التَّفْرِيقُ؟ إِذَا كُنْتَ وَاقِعًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا عَلَى أَفْكَارِ أَهْلِ الْبِدَعِ ثُمَّ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ لِكَيْ، يَدْعُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُمْ وَعَلَى بَاطِلِهِمْ وَعَلَى أَفْكَارِهِمْ حَتَّى لَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ أَوْ يَسُبُّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّحَابَةَ يُدَافِعُونَ عَنْ هَذِهِ الْبِدَعِ، مَا رَأْيُكُمْ فِيمَنْ يُدَافِعُ عَنْ وَاحِدٍ يَسُبُّ مُوسَى وَيَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَيَقُولُ بِالْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ يَقُولُ لَكَ سَلَفِيٌّ لِمَاذَا تُطَبِّقُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْبِدَعِ، [الَّذِي يُدَافِعُ] عَنْ هَذَا الصِّنْفِ يَكُونُ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]

السُّؤَالُ: يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ تَوْضِيحَ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ سَبَبُ الِانْتِكَاسَةِ فِي صُفُوفِ الشَّبَابِ وَتُنَافِي الْحِكْمَةَ الَّتِي تَجْمَعُ لِلِاسْتِقَامَةِ وَتُقَرِّبُ لِلْهِدَايَةِ، فَمَا حُكْمُ هَذِهِ الْمَقُولَةِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟

قَدْ تَقَدَّمَ مَا يُدِينُ فِي هَذَا الْقَوْلِ، الْإِجَابَةُ عَنِ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي سَلَفَتْ وَأَنَّ السُّكُوتَ كِتْمَانٌ لِلْحَقِّ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، فَلْيَهْنَأْ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ هَذِهِ اللَّعَنَاتِ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ، يُسَمُّونَ كِتْمَانَهُمْ حِكْمَةً، وَيُسَمُّونَ حِمَايَةَ الْبِدَعِ بِالْحِكْمَةِ، كَيْفَ يَعْرِفُ النَّاسُ الْحَقَّ وَأَنْتَ سَاكِتٌ؟ الْفِتْنَةُ وَالْفُرْقَةُ إِنَّمَا جَاءَ بِهَا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ وَإِلَى كِتَابِ اللهِ وَالتَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هِيَ دَعْوَةٌ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا، الْفِتَنُ وَالِافْتِرَاقُ وَالْخِلَافَاتُ الَّتِي جَاءَتْ كُلُّهَا عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِ الْفِتَنِ، وَهُمْ مَا يَفْتُرُونَ، هُمْ يَنْشُرُونَ بَاطِلَهُمْ فِي صُحُفِهِمْ فِي مَجَلَّاتِهِمْ فِي أَشْرِطَتِهِمْ وَيَبْغُونَ الْحَقَّ يَسْكُتُ لَكَ، صَوْتُ الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْكُتَ عِنْدَهُمْ وَصَوْتُ الْبَاطِلِ

لَهُ أَنْ يَعْلُوَ وَيُشَاعَ فِي الْأَرْضِ، هَلْ هُمْ سَكَتُوا أَهْلُ الْبَاطِلِ، مَا يَسْكُتُونَ وَلَا يَفْتُرُونَ وَلَا يَهْدَؤُونَ، وَلَهُمْ خُطَطٌ يُنَفِّذُونَهَا جَهَنَّمِيَّةٌ، ثُمَّ هُمْ يَطْلُبُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يَسْكُتُوا، ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ((وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)) يَجِيءُ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ يَقُولُ لَكَ: هَذَا يُفَرِّقُ! هَذَا يُمَزِّقُ!، الَّذِي فَرَّقَ وَمَزَّقَ الْأُمَّةَ هِيَ الْأَهْوَاءُ وَالضَّلَالَاتُ الَّتِي يَتَحَمَّسُ لِنَشْرِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ، الْآنَ فِي الِانْتَرْنِتِ مَوَاقِعُ لِلْبَاطِلِ، فِي الصُّحُفِ فِي الْمَجَلَّاتِ فِي الْمَدَارِسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَنْشُرُونَ بَاطِلَهُمْ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يَصْعُبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوهُ هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

بَعْضُ الْأُخْوَةِ لَا يَرَوْنَ هَجْرَ بَعْضِ مَنْ لَا يُحَارِبُونَ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ لَكِنْ عِنْدَهُمْ تَقْصِيرٌ فِي تَحْقِيقِ الْمَوَاقِفِ وَمُخَالَطَةٌ لِلْمُخَالِفِينَ وَبَعْضُهُمْ يَرَى

هَجْرَهُمْ فَهَلْ ذَلِكَ يَكُونُ سَبَبًا فِي النِّزَاعِ بَيْنَ السَّلَفِيِّينَ؟

أَرَى عَلَى الْأَطْرَافِ كُلِّهَا أَنْ تَعْتَدِلَ، كُلٌّ مِنَ الْأَطْرَافِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْتَدِلُوا وَيَتَوَسَّطُوا فِي الْأُمُورِ وَأَنْ لَا يُبَالِغُوا فِيهَا وَأَنْ يُعَالِجُوا الْمَشَاكِلَ هَذِهِ بِالتَّفَاهُمِ الطَّيِّبِ دُونَ يَعْنِي -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- التَّسَخُّطِ وَدُونَ غَضَبٍ وَدُونَ هِجْرَانٍ، يُحَاوِلُوا -يَا أَخِي- أَنْ يَدْرُسُوا هَذِهِ الْقَضَايَا فِي ضَوْءِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، وَمَا عَرَفْنَاهُ مِنَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ يَصْلُحُ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ وَمَوَاقِفِ أَهْلِهَا نَتَّبِعُهُ، وَيُحَاوِلُوا إِقْنَاعَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا بِهَذَا الْأُسْلُوبِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الَّذِي يُسَبِّبُ الْأُلْفَةَ وَيَقْضِي عَلَى الصِّرَاعَاتِ وَالْخِلَافَاتِ، فَتَفَهَّمُوا الْأُمُورَ وَعَالِجُوهَا بِحِكْمَةٍ وَاعْتِدَالٍ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ يُبْعِدَنَا وَإِيَّاكُمْ عَنْ أَسْبَابِ الْخِلَافِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ فِيمَا سَبَقَ الْبُعْدَ عَنْ أَسْبَابِ الِاخْتِلَافِ وَمِنْهَا مَا ذَكَرْتَهُ الْآنَ، فَحَذَارِ حَذَارِ مِنَ التَّوَرُّطِ فِي أَسْبَابِ الْخِلَافِ، وَإِذَا حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ فَلْتَكُنِ الْمُعَالَجَةُ بِالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالْعَقْلِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ ١٤٢٢]

نُلَاحِظُ انْتِشَارَ الْهِجْرَانِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالَّذِي أَكْثَرُهُ بِدُونِ مَوَاقِفَ شَرْعِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَتَقَدَّمُوا بِبَيَانَ ضَوَابِطِ الْهِجْرَانِ الصَّحِيحِ؟

السَّلَفُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- كَمَا يَحْكِي عَنْهُمُ الْبَغَوِيُّ وَالْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ وَأَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ أَجْمَعُوا عَلَى بُغْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَهِجْرَانِهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ فَارْجِعُوا إِلَى هَذَا الْكَلَامِ فِي "اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ" لِلصَّابُونِيِّ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ فِي كِتَابِ "شَرْحِ السُّنَّةِ" الْجُزْءِ الْأَوَّلِ لِلْإِمَامِ الْبَغَوِيِّ، وَنَقَلَ بَعْدَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَقْوَالَ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، أَهْلُ الْبِدَعِ -طَبْعًا- بَعْدَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ بَلَغَ فِي الْبِدْعَةِ شَخْصٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- لَكِنْ تَغَيَّرَ شَيْئًا قَلِيلًا وَأَذْهَانُ النَّاسِ شَدِيدَةٌ وَطِبَاعُهُمْ بَارِدَةٌ وَفِيهَا شَيْءٌ مِنَ الضَّعْفِ وَالْبُغْضِ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- تَحْتَاجُ إِلَى نَصِيحَةٍ أَوَّلًا، بَلْ أَحْمَدُ قَالَ [لَهُ رَجُلٌ] إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَرَدَّدُ عَلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: انْصَحْهُ، قَالَ: فَإِنْ أَبَى وَأَصَرَّ؟ قَالَ: أَلْحِقْهُ بِهِ، فَأَنْتَ انْصَحْهُ، هَذَا الَّذِي يَتَرَدَّدُ عَلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ يَأْخُذُ

عَنْ مُبْتَدِعٍ أَوْ يَقْرَأُ فِي كِتَابِ أَهْلِ الْبِدَعِ انْصَحْهُ، فَإِنْ قَبِلَ وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِ الْبِدَعِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، هَذَا عَمَلُ السَّلَفِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ الْأَحْسَنُ تَنْصَحُهُ، وَأَنَا أُنَبِّهُكُمْ كَيْفَ يَسْتَغِلُّ النَّاسُ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ هَذَا، هَلِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ لَمَّا يَذْكُرُ مُرَاعَاةَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ هَلْ يَذْكُرُ لِمَصْلَحَتِكَ أَنْتَ الْمِسْكِينِ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ تَرْتَمِيَ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ إِذَا خَالَفْتَهُ؟ هَلِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ هَذَا أَمْ لَا؟، هَؤُلَاءِ يَتَعَلَّقُونَ بِكَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي مُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ وَيُهْمِلُونَ مَصْلَحَةَ الشَّبَابِ الَّذِينَ وَقَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَيَجِبُ أَنْ نُرَاعِيَ فِي الْمَفَاسِدِ وَالْمَصَالِحِ أَوَّلَ شَيْءٍ مَصْلَحَتَكَ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّابُّ، هَلْ مِنْ مَصْلَحَتِكَ أَنْ تُخَالِطَ أَهْلَ الْبِدَعِ؟ نَسْتَخْدِمُ هُنَا قَاعِدَةَ سَدِّ الذَّرَائِعِ، وَدَفْعُ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ، يَعْنِي لَا مَصْلَحَةَ فِي الِاخْتِلَاطِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ إِلَّا أَنْ تَنْصَحَهُمْ وَتُبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ، أَمَّا أَنْ تُجَالِسَهُمْ وَتُضَاحِكَهُمْ وَتَتَّخِذَ مِنْهُمْ أَخْدَانًا وَأَخِلَّاءَ بَلْ يَصِلُ بِكَ الْأَمْرُ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، يَجُرُّهُ الشَّيْطَانُ بِحَبْلِ التَّسَامُحِ وَبِحَبْلِ الْمَصْلَحَةِ فَيَرْتَمِي فِي النِّهَايَةِ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ خَصْمًا لَدُودًا عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَأَنَا

أَقُولُ تُرَاعَى الْمَصَالِحُ وَالْمَفَاسِدُ أَوَّلًا فِي مَصْلَحَةِ نَفْسِكَ، أَنْتَ تَعْرِفُ شَخْصَكَ، تَعْرِفُ مَدَى ثَبَاتِكَ عَلَى الْحَقِّ وَاحْتِرَامِكَ لَهُ، ثُمَّ مَاذَا تُرِيدُ مِنْ مُخَالَطَتِكَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ؟ هَلْ تُرِيدُ الْمَصْلَحَةَ أَوْ تُرِيدُ الِاسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ؟ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الِاسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ فَاتَّهِمْ نَفْسَكَ الضَّعِيفَةَ [وَأَبْعِدْهَا]، وَإِنْ كُنْتَ تَرَى عِنْدَكَ الْقُدْرَةَ وَالْقُوَّةَ عَلَى نُصْحِهِمْ وَالتَّأْثِيرِ فِيهِمْ وَرَدِّهِمْ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ فَاخْتَلِطْ بِهِمْ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ لِنُصْحِهِمْ فَقَطْ، سِرًّا وَعَلَانِيَةً، لَا لِلضَّحِكِ وَلَا لِلْأَكْلِ وَلَا لِلشُّرْبِ وَلَا لِشَيْءٍ مِمَّا يُسْخِطُ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَوْ يُؤَدِّي بِكَ إِلَى أَنْ تَقَعَ فِي الضَّلَالِ أَوْ تَقَعَ فِي الْبِدَعِ.

فَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَصْلٌ أَصِيلٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ سَارُوا عَلَيْهِ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ رَأَى مُرَاعَاةَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ، لَكِنِ اسْتَغَلَّهَا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَجُرَّ شَبَابَ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَنْفَعُ اللهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَيَرْفَعُ بِهِمْ [رَايَتَهُ]، أَرَادَ أَنْ يَجُرَّهُمْ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَاسْتَخْدَمَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ أَسْوَأَ اسْتِخْدَامٍ وَاسْتَغَلَّهَا أَسْوَأَ اسْتِغْلَالٍ، فَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَوَقَعُوا فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَضَحَايَا لِأَهْلِ الْبِدَعِ بِاسْمِ مُرَاعَاةِ الْمَصْلَحَةِ الَّتِي لَا يُحْسِنُونَ مُرَاعَاتَهَا وَالَّتِي يُهْمَلُ فِيهَا مَصْلَحَةُ هَذَا الْمِسْكِينِ الَّذِي يُدْفَعُ إِلَى هُوَّةِ الْبَاطِلِ

وَالضَّلَالِ، وَقَدْ وَقَعَ كَثِيرٌ بِهَذَا السَّبَبِ وَبِسَبَبِ الْقَاعِدَةِ الثَّانِيَةِ عِنْدَهُمْ "نَقْرَأُ كُتُبَ أَهْلِ الْبِدَعِ أَوْ كُتُبَ الْمُفَكِّرِينَ فَمَا كَانَ حَسَنًا أَخَذْنَاهُ وَمَا كَانَ بَاطِلًا تَرَكْنَاهُ" يَأْتِي هَذَا الْمِسْكِينُ مَا عِنْدَهُ خَلْفِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، مَا عِنْدَهُ فَهْمٌ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ، مَا عِنْدَهُ فَهْمٌ لِضَوَابِطِ السَّلَفِ وَقَوَاعِدِهِمْ وَأُصُولِهِمْ، مِسْكِينٌ مَاشٍ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ، فَيَذْهَبُ يَقْرَأُ وَهُوَ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَيَقْرَأُ الْبَاطِلَ وَيَظُنُّهُ الْحَقَّ، وَيَقْرَأُ الْحَقَّ وَيَظُنُّهُ الْبَاطِلَ،...فَأَيْضًا عَلَى الطَّالِبِ أَنْ يَحْذَرَ كُتُبَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْكُتُبَ الَّتِي فِيهَا شُبُهَاتٌ، يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَهَا حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ، فَإِنْ آنَسَ مِنْ نَفْسِهِ رُشْدًا وَثَبَاتًا وَقُدْرَةً عَلَى الْإِطِّلَاعِ عَلَى هَذِهِ الْكُتُبِ وَنَقْدِ مَا فِيهَا مِنْ بَاطِلٍ، وَتَقْدِيمِ هَذَا النَّقْدِ نُصْحًا لِلْأُمَّةِ فَلْيَتَفَضَّلْ، إِذَا كَانَ يَأْنَسُ مِنْ نَفْسِهِ ضَعْفًا وَلَوْ بَلَغَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ وَيَشْعُرُ بِالضَّعْفِ فَلَا يَقْرَبَنَّهَا، لِأَنَّنَا جَرَّبْنَا كَثِيرًا فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ مِمَّنِ انْخَدَعَ بِكُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ أَوْ بِشَخْصِيَّاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ فَوَقَعَ فِي حَمْأَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ بِهَذَا، فَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَمُدِحَ لَهُ شَخْصٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ فَتَعَلَّقَ بِهِ فَضَاعَ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ خُدِعَ بِجَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ فَأَوْقَعَهُ فِي التَّشَيُّعِ، فِي هَذَا الْعَصْرِ لَدَيْنَا أَمْثِلَةٌ، لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَمِّيَ، لَا أُرِيدُ أَنْ

أَجْرَحَ مَشَاعِرَهُمْ، مَشَوْا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فَارْتَمَوْا فِي أَحْضَانِهِمْ وَصَارُوا مِنْ جُنُودِهِمْ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ نَفْسَكَ، تَأْنَسُ مِنْ نَفْسِكَ كَمَا قُلْنَا رُشْدًا وَقُوَّةً عَلَى دَحْضِ الْبَاطِلِ وَمُقَارَعَةِ الْبَاطِلِ وَقَرْعِ الْبَاطِلِ فَاقْرَأْ، بِإِمْكَانِكَ تُفِيدُ الْأُمَّةَ، لَا تَقْرَأْ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ لِتَسْتَفِيدَ فَإِنَّ الْحَقَّ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا نَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ هَذَا الْحَقِّ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَوَقْتُنَا لَا يَتَّسِعُ لِدِرَاسَةِ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَمَتَى وُجِدَ الْفَرَاغُ حَتَّى نَحْتَاجَ لِكُتُبِ أَهْلِ الشُّبُهَاتِ وَأَهْلِ الشَّهَوَاتِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الضَّلَالِ، وَنَحْنُ مَا اسْتَقْصَيْنَا وَلَا عُشْرَ مِعْشَارِ كُتُبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِي تُوَضِّحُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ الرَّسُولِ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

مَتَى يَكُونُ هَجْرُ الْمُبْتَدِعِ؟ الْمُبْتَدِعُ مَتَى يُهْجَرُ؟

الْمُبْتَدِعُ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَيُهْجَرُ بِاسْتِمْرَارٍ حَتَّى يَتُوبَ، وَإِذَا كَانَ جَاهِلًا فَيُعَلَّمُ، الْعَالِمُ وَالدَّاعِيَةُ الْمُؤَثِّرُ لَا يَهْجُرُهُ إِنَّمَا يَدْعُوهُ، فَإِذَا

لَمْ يَسْتَجِبْ وَعَانَدَ يَهْجُرُهُ وَيَتْرُكُهُ وَيَذْهَبُ يَشْتَغِلُ بِغَيْرِهِ، يَدْعُو غَيْرَهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا]

مَا هِيَ ضَوَابِطُ هَجْرِ الْمُبْتَدِعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ الْكَلَامُ مَعَهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعِيَادَتُهُ إِذَا كَانَ مَرِيضًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ؟

لَا، الْمُبْتَدِعُ الدَّاعِيَةُ يُهْجَرُ وَيُقَاطَعُ وَيُحَذَّرُ مِنْهُ، وَإِذَا هُنَاكَ دَوْلَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ تُقِيمُ الْحُدُودَ تَقْتُلُهُ إِذَا مَا كَفَّ شَرَّهُ، هَذَا حُكْمُهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ.

السَّائِلُ: شَيْخَنَا هَلِ [الْحِزْبِيُّ] يُعْتَبَرُ دَاعِيَةً إِلَى هَذِهِ الْبِدْعَةِ؟

الشَّيْخُ: نَعَمْ هَذَا دَاعِيَةٌ إِلَى الْفِتْنَةِ يُؤَيِّدُ الْبَاطِلَ وَيُدَافِعُ عَنْهُ، كَيْفَ؟ وَهَذَا -يَعْنِي- الْقُطْبِيَّةُ إِذَا جَاءَ وَاحِدٌ يُحَارِبُ السُّنَّةَ وَتَبَنَّى مَنْهَجَهُمُ الْخَبِيثَ التَّكْفِيرِيَّ -خَلَاصْ- اتَّخَذُوهُ وَلِيًّا خُرَافِيٌّ قُبُورِيٌّ أَيُّ شَيْءٍ، وَعِنْدَنَا نَمَاذِجُ كَثِيرَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخُرَافِيِّينَ يَتَوَلَّاهُمُ الْقُطْبِيُّونَ، وَيَكْفِيهِمْ شَرًّا أَنَّهُمْ تَوَلَّوْا سَيِّدَ

قُطْبٍ، وَهُوَ يَطْعَنُ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَفِي أَصْحَابِ مُوسَى وَيَقُولُ بِالْحُلُولِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ إِلَى آخِرِهِ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ شَرٍّ وَبَلَاءٍ، وَالْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ الْآنَ يُعَانِي مِنْ مَنْهَجِ سَيِّدِ قُطْبٍ وَبَلَائِهِ عِنْدَكُمْ فِي الْجَزَائِرِ وَفِي أَفْغَانِسْتَانَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، هَذَا الْمَنْهَجُ الْخَبِيثُ، وَهُمْ أَهْلُ تَقِيَّةٍ وَنِفَاقٍ وَكَذِبٍ، وَيَدَّعُونَ السَّلَفِيَّةَ مَعَ هَذَا مَعَ الْأَسَفِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

مَا قَوْلُكُمْ فِيمَنْ يَقُولُ إِنَّ هَجْرَ الْمُبْتَدِعِ لَا يُجْعَلُ أَصْلًا؟ أَيْ يُحْتَاجُ إِلَيْهَا ضَرُورَةً لَا تُجْعَلُ أَصْلًا؟

وَاللهِ الَّذِي أَعْرِفُهُ أَنَّهُ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يُبْغَضُونَ وَيُهْجَرُونَ أَدْعَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْإِجْمَاعَ، ثُمَّ هِيَ لَيْسَتْ مَسْأَلَةً فَرْعِيَّةً هِيَ مِنْ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ.

السَّائِلُ: وَمَسْأَلَةُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْهَجْرَ لَا يُقَرِّرُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ

الشَّيْخُ: وَاللهِ إِذَا كَانَ الْبِلَادُ فِيهَا عُلَمَاءُ، فَالْأَحْسَنُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُقَرِّرُوهُ إِذَا كَانَ تَخْرُجُ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَوِ الْعُلَمَاءُ مُتَمَاوِتُونَ

وَرَاءَ بَعْضِ الطَّلَبَةِ الْفَاهِمِينَ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ، هَجْرُ فُلَانٍ الصُّوفِيِّ أَوِ الرَّافِضِيِّ أَوِ الْأَشْعَرِيِّ الْغَالِي أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ، وَرَأَوْا أَنَّ لَهُ دَعْوَةً وَنَشَاطًا فَيُحَذِّرُونَ مِنْهُ وَيَهْجُرُونَهُ

السَّائِلُ: يَعْنِي لَا يُشْتَرَطُ أَنْ يُقَرِّرَهُ الْعُلَمَاءُ

الشَّيْخُ: أَنَا قُلْتُ لَكَ إِذَا كَانَ فِي الْبِلَادِ عُلَمَاءُ كَمَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَقُولُ: اهْجُرُوا فُلَانَ اهْجُرُوا فُلَانَ، وَإِذَا كَانَ مَا فِيهِ عُلَمَاءُ أَوِ الْعُلَمَاءُ مَيِّتُونَ طُلَّابُ عِلْمٍ مَا هُمْ عُلَمَاءُ، وَرَأَى إِنْسَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ يَنْشَطُ لِنَشْرِ بِدْعَتِهِ فَأَرَى أَنَّ لَهُ أَنْ يُحَذِّرَ مِنْهُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: مُعَامَلَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ]

هَلْ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ مَنْ وَقَعَ فِي نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ؟

إِذَا كَانَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامُ ظَاهِرٌ فَهَذَا لَا يُعْذَرُ, أَمَّا إِنْسَانٌ مَا بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ فَهَذَا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ إِلَى أَنْ تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَيُبَيَّنَ لَهُ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾

{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} .

فَكَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَمِنْ أَجَلِّهِمْ وَأَعْظَمِهِمُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ يَرَى الْعُذْرَ بِالْجَهْلِ حَتَّى فِي الشِّرْكِيَّاتِ وَالْكُفْرِيَّاتِ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ؛ وَقَعَ فِي الشِّرْكِ أَوْ وَقَعَ فِي الْكُفْرِ وَهُوَ يَجْهَلُ أَنَّ هَذَا شِرْكٌ أَوْ كُفْرٌ وَلَمْ يَبْلُغْهُ مِنَ الْعِلْمِ وَنُصُوصِ الشَّرِيعَةِ مَا يُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ هَذَا شِرْكٌ أَوْ كُفْرٌ فَهَذَا يُعْذَرُ.

يَعْنِي يَتْرُكُ الصَّلَاةَ مَثَلًا: هَذَا عِنْدَ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ وَجُمْهُورِ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَافِرٌ وَهَذَا نَاقِضٌ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ, لَكِنْ مَا بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ أَوْ بِوُجُوبِ الصِّيَامِ أَوْ غَيْرِهِمَا؛ أَسْلَمَ وَلَمْ يُبَلِّغْهُ أَحَدٌ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ وَدَخَلَ فِيهِ لَكِنْ لَمْ يَبْلُغْهُ أَنَّ هَذَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَنَّهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ فَهَذَا يُعْذَرُ وَيُبَيَّنُ لَهُ الْحَقُّ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ – فَإِنْ أَصَرَّ عَلَى إِنْكَارِ الصَّلَاةِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ.

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ: مَا هُوَ ضَابِطُ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ؟

الْجَاهِلُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَبْلُغْهُ الْحُجَّةُ, إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَتَرَكَ عَمَلًا مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ إِلَى الْآنَ الْإِسْلَامَ, هَذَا مَثَلًا لَوْ أَسْلَمَ وَمَا اعْتَقَدَ وُجُوبَ الزَّكَاةِ أَوِ الْحَجِّ أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا بَلَغَهُ أَيُّ نَصٍّ وَلَا عَلَّمَهُ الْمُسْلِمُونَ؛ هَذَا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ, بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

أَوْ كَانَ فِي بَلَدٍ نَاءٍ عَنْ بِلَادِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ, يَعِيشُ فِي غَابَةٍ مِنَ الْغَابَاتِ فِي أَوْسَاطِ إِفْرِيقِيَا أَوْ فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ الْهِنْدِ, بِلَادِ الْجَهْلِ وَالضَّيَاعِ وَالضَّلَالِ, فَهَذَا قَدْ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْهُ, إِذَا قَصَّرَ فِيهَا لَا نُكَفِّرُهُ نُعَلِّمُهُ وَنُبَيِّنُ لَهُ؛ نَقُولُ لَهُ: أَنْتَ لِمَاذَا لَا تُزَكِّ؟ لِمَاذَا لَا تَحُجُّ؟ يَقُولُ: لَيْسَ وَاجِبٌ عَلَيَّ نَقُولُ لَهُ: بَلَى, يَجِبُ عَلَيْكَ وَالدَّلِيلُ كَذَا وَكَذَا, فَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ الْحُجَّةُ جَاءَ جَاهِلًا وَيُعْذَرُ بِجَهْلِهِ.

أَمَّا الَّذِي يَعِيشُ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ وَفِي أَوْسَاطِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْخَيْرِ, هَذَا لَا يُعْذَرُ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ مُعْرِضًا؛ لَا يُرِيدُ الْحَقَّ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

أَهْلُ الْفَتْرَةِ وَالْمَجَانِينُ وَالصِّبْيَانُ وَالَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمُ الْحُجَّةُ كُلُّهُمْ مَعْذُورُونَ وَيُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَا نُكَفِّرُهُمْ وَلَا يُدْخِلُهُمُ اللهُ النَّارَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَخْتَبِرُهُمْ, يَقُولُ لَهُمْ: أُدْخُلُوا النَّارَ, فَمَنِ اسْتَعَدَّ لِدُخُولِ النَّارِ هَذَا آمَنَ وَصَدَّقَ وَ نَجَا, وَمَنْ أَبَا وَرَدَّ رِسَالَةَ هَذَا الرَّسُولِ يَدْخُلُ النَّارَ, ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلُ الْفَتْرَةِ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ وَيَأْتِي الْمَعْتُوهُ يَقُولُ: أَنَا كُنْتُ أُقْذَفُ فِي الشَّوَارِعِ؛ يَقْذِفُنِي الصِّبْيَانُ فِي الْأَزِقَّةِ وَلَمْ أَكُنْ أَعْقِلُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي عَقْلٌ,كَيْفَ يُكَلِّفُهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟!.

الصَّبِيُّ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ هَذَا لَيْسَ عِنْدَهُ عَقْلٌ أَيْضًا وَلَمْ يَبْلُغْ سِنَّ التَّكْلِيفِ, هَؤُلَاءِ يُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِي يَمُوتُ قَبْلَ الْبُلُوغِ يُمْتَحَنُ؛ إِنِ اسْتَعَدَّ لِدُخُولِ النَّارِ طَاعَةً لِهَذَا الرَّسُولِ هَذَا آمَنَ وَنَجَا, وَمَنْ أَبَا أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ هَذَا كَفَرَ وَكَذَّبَ؛ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

الشَّاهِدُ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ الْجَاهِلَ مَعْذُورٌ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ, وَأَهْلُ الْفَتْرَةِ مَعْذُورُونَ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ إِلَّا

بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ.

وَالرَّاجِحُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي مُكَفِّرٍ, لَا يُكَفَّرُ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ, وَقَدْ وَقَعَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ؛ شَرِبُوهُ وَاسْتَحَلُّوهُ وَهَذَا مِنَ الْمُكَفِّرَاتِ فَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالُوا : ائْتُوا بِهِمْ؛ إِنِ اعْتَرَفُوا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ أُقِيمَ عَلَيْهِمُ الْحَدُّ, وَإِنِ اسْتَبَاحُوهُ وَاسْتَحَلُّوهُ يُقْتَلُونَ مُرْتَدِّينَ فَتَابُوا وَأَنَابُوا وَرَجَعُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِمُ الْحَدَّ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

أَهْلُ الْفَتْرَةِ مُشْرِكُونَ كُفَّارٌ, لَكِنْ هُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِنَّ أَهْلَ الْفَتْرَةِ لَا يُعَذَّبُونَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ الرِّسَالِيَّةُ، فَيُشْكِلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْحَدِيثُ: "إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ" وَمِنَ

الْمَعْلُومِ أَنَّ وَالِدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ؟

قَبْلَ بِعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ مَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ شِرْكٌ مِثْلُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ بَقِيَ مَعَ قَوْمِهِ فَهَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

وَإِذَا تَحَايَدَ هَذَا الشِّرْكَ وَتَرَكَهُ مِثْلُ وَرَقَةَ وَأَصْحَابِهِ فَهَؤُلَاءِ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَهُنَاكَ نَاسٌ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَرَوْنَ أَنَّ مَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ حَقٌّ وَلَمْ يَأْتِ مَنْ يُبَيِّنُ لَهُمْ, فَهَؤُلَاءِ يُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ: أَهْلُ الْفَتْرَةِ وَالشَّيْخُ الْهَرِمُ الْخَرِفُ، وَالْمَعْتُوهُ، وَالْأَصَمُّ، يَقُولُ: هَذَا يَقُولُ جَاءَ الرَّسُولُ وَلَمْ أَسْمَعْ, وَهَذَا يَقُولُ جَاءَ وَأَنَا خَرِفٌ يَرْجُمُنِي الصِّبْيَانُ فِي الْأَزِقَّةِ, وَهَذَا يَقُولُ مَا جَاءَنِي مِنْ نَذِيرٍ، فَيَمْتَحِنُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً يَخْتَبِرُهُمْ يَقُولُ لَهُمْ: ادْخُلُوا النَّارَ, فَمَنْ دَخَلَهَا تَحَوَّلَتْ لَهُ جَنَّةً وَمَنْ تَقَاعَسَ هَذَا عَصَى

وَلَوْكَانَ فِي الدُّنْيَا وَجَاءَهُ الرَّسُولُ لَكَذَّبَهُ فَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَدَخَلَ النَّارَ.

الْحُجَّةُ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى إِنْسَانٍ سَمِعَ الْحُجَّةَ وَفَهِمَهَا؛فَلَمَّا تَأْتِي تَقْرَأُ عَلَى وَاحِدٍ هِنْدِيٍّ مَثَلًا أَعْجَمِيٍّ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ؟! وَاحِدٌ إِنْجِلِيزِيٌّ وَاحِدٌ أَمْرِيكِيٌّ وَهَلْ هَكَذَا كَانَتْ دَعْوَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟!.

كَانَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبَيِّنُ, لَمَّا كَانَ يَكْتُبُ إِلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى كَانَ لَهُمْ مُتَرْجِمُونَ؛ يُتَرْجِمُونَ لَهُمْ حَتَّى يَفْهَمُوا؛ إِذَا فَهِمُوا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ, إِنْ كَانُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ نُقَاتِلُهُمْ, وَإِذَا مَا اسْتَطَعْنَا اللهُ يَتَوَلَّاهُمْ وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ.

فَالشَّاهِدُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْفَهْمِ فَأَنْتَ لَا تُقِيمُ الْحُجَّةَ إِلَّا إِذَا فَهِمَ وَصَارَ خَصْمَكَ.

مَا الضَّابِطُ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْفَتْرَةِ وَمَعْرِفَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الشِّرْكِ قَبْلَ بِعْثَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ؟

أَهْلُ الْفَتْرَةِ الَّذِينَ لَمْ يُبْعَثْ فِيهِمْ نَبِيٌّ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ فَهَذِهِ فَتْرَةُ مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ هَذِهِ فَتْرَةٌ.

وَ مَنْ مَاتَ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّسَالَةِ؛ رِسَالَةِ مُوسَى أَوْ عِيسَى فَهَذَا حَتَّى لَوْ كَانَ عَلَى الشِّرْكِ يَبْعَثُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخْتَبِرُهُ وَ يَمْتَحِنُهُ؛ هَذَا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهُ وَالصَّبِيُّ وَالشَّيْخُ الْهَرِمُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ, هَذَا يَقُولُ يَا رَبَّنَا هَذَا يَقُولُ: أَنَا يَعْنِي مَا جَاءَنِي مِنْ نَذِيرٍ الَّذِي فِي الْفَتْرَةِ وَلَوْ جَاءَنِي لَآمَنْتُ وَهَذَا أَحْمَقُ يَقُولُ:كُنْتُ أَحْمَقَ يَقْذِفُنِي الصِّبْيَانُ فِي الْأَزِقَّةِ وَهَذَا يَقُولُ: جَاءَنِي وَأَنَا خَرِفٌ مَا أَسْمَعُ, فَيَخْتَبِرُهُمُ

اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ يُرْسِلُ لَهُمْ وَاحِدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: ادْخُلُوا فِي النَّارِ فَمَنْ يَسْتَعِدُّ لِلدُّخُولِ فِي النَّارِ أَطَاعَهُ, آمَنَ وَمَنْ أَبَى وَرَفَضَ يَدْخُلُ النَّارَ لِأَنَّ هَذَا لَوْ جَاءَهُ النَّذِيرُ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ سَيُحَارِبُهُ كَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ فَهَذَا يَدْخُلُ النَّارَ.

فَهَؤُلَاءِ يُمْتَحَنُونَ فِي الْفَتْرَةِ وَالْأَصْنَافُ الَّتِي قُلْنَاهَا, وَالْفَتْرَةُ هِيَ الَّتِي مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ نَذِيرٍ وَقَدْ يَكُونُ إِنْسَانٌ فِي الْفَتْرَةِ وَلَكِنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ مِنْ بَقَايَا مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مُوسَى أَوْ عِيسَى فَهَذَا تَقُومُ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَلِهَذَا وُجِدَ ذِكْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ, لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ بَلَغَتْهُمُ الْحُجَّةُ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الدِّينِ الْحَقِّ؛ دِينِ الْإِسْلَامِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

الْبَعْضُ يَقُولُ إِذَا لَمْ يَدْخُلِ السَّلَفِيُّونَ الْبَرْلَمَانَاتِ وَالْإِنْتِخَابَاتِ تَرَكُوهَا لِلْعَلْمَانِيِّينَ فَمَا تَعْلِيقُكُمْ عَلَى هَذَا؟

وَاللهِ أَنَا رَأَيْتُهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْبَرْلَمَانَ يَصِيرُونَ أَدَوَاتٍ فِي يَدِ الْعَلْمَانِيِّينَ، الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا فِي الْبَرْلَمَانَاتِ طَرَدُوهُمْ عَنْ هَذِهِ الْكَرَاسِي وَاحْتَلُّوهَا بَدَلَهُمْ، فَهَلْ هَذَا حَصَلَ مِنَ الْمُشَارِكِينَ فِي الْبَرْلَمَانَاتِ؟ هَلْ طَرَدُوا الْعَلْمَانِيِّينَ عَنْ كَرَاسِيهِمْ؟ أَوْ مَا زَادَتِ الْعَلْمَانِيَّةُ إِلَّا رُسُوخًا، لِأَنَّهُمْ حِينَمَا يُنَافِسُونَ، أَعَدُّوا الْعُدَّةَ وَقَامَتِ الشِّدَّةُ وَقَامَتِ الْمُقَاوَمَةُ فَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَغْلِبَكَ، فِي النِّهَايَةِ يَغْلِبُكَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَا سَلَكْتَ طَرِيقًا شَرْعِيًّا يَسْتَلْزِمُ النَّصْرَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هَذَا شَيْءٌ مَعْرُوفٌ، هَلْ نَجَحَ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ حِينَمَا دَخَلُوا فِي سُورِيَا وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرَ وَفِي غَيْرِهَا فِي الْبَرْلَمَانَاتِ هَلْ نَجَحُوا وَقَامَ الْإِسْلَامُ؟ وَإِلَّا كَانَ نَتِيجَةُ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَوَّى الْبَعْثِيُّونَ وَالشُّيُوعِيُّونَ وَشُرَكَاؤُهُمْ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، يَزْدَادُ هَذَا قُوَّةً وَهَؤُلَاءِ يَزْدَادُونَ ضَعْفًا، مَاذَا حَقَّقُوا؟ يَا أَخِي نَحْنُ

نَقُولُ: إِنَّكُمُ اسْلُكُوا سَبِيلَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَرَبُّوا النَّاسَ، كَمَا فَعَلَ الْأَنْبِيَاءُ، جَاؤُوا إِلَى نَاسٍ طَوَاغِيتَ وَرُبَّمَا عِنْدَهُمْ بَرْلَمَانَاتٌ أَوْ عِنْدَهُمْ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْبَرْلَمَانَاتِ، مَا ذَهَبُوا يُنَافِسُونَ عَنِ الْكَرَاسِي رَأْسًا، لِيُصْلِحُوا النُّفُوسَ، مَا قَالُوا هَذَا، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ وَهُنَاكَ مَلِكٌ وَاللهِ مَا قَالَ أَنَا أَدْخُلُ الْبَرْلَمَانَ وَبَعْدَهَا أُصْلِح، الرَّسُولُ أَعْطَوْهُ مُلْكَ مَكَّةَ فَأَبَى، أَبَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سَلَكَ سَبِيلَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِنْقَاذِ النَّاسِ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ، هَلْ أَنْتُمْ بِمُزَاحَمَتِكُمُ الْعَلْمَانِيِّينَ تُقَوُّونَ الشِّرْكَ وَالضَّلَالَ وَإِلَّا تُعْتَبَرُونَ ضِدَّهُ؟ أَنْتَ تُقْسِمُ يَا أَخِي عَلَى مَوَادَّ كُفْرِيَّةٍ، تُقْسِمُ أَنَّكَ تَحْتَرِمُهَا وَتَعْمَلُ بِهَا وَتُصَدِّقُهَا، فَوَقَعْتَ فِي الشِّرْكِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، نَعُوذُ بِاللهِ، ثُمَّ لَا تُقَدِّمُ لِلْإِسْلَامِ شَيْئًا، أَنَا أَسْأَلُ: إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ حَكَمُوا فِي مِصْرَ -حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُمْ أُسْوَةً- حَقَّقُوا شَيْئًا، تَغَلَّبُوا عَلَى الْعَلْمَانِيِّينَ، طَرَدُوهُمْ عَنْ كَرَاسِيهِمْ وَاحْتَلُّوهَا، إِذَا فَعَلُوا هَذَا وَحَقَّقُوهُ نَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ، وَقَدْ نَتَأَسَّى بِهِمْ نَقُولُ وَاللهِ مِثْلُ هَؤُلَاءِ نَجَحُوا هُنَاكَ نَحْنُ نَنْجَحُ هُنَا، لَكِنْ مَا نَرَى إِلَّا الْفَشَلَ مَا نَرَى إِلَّا الضَّيَاعَ مَا نَرَى إِلَّا شَغْلَ الشَّبَابِ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بَلْ تَعْلِيمَهُمُ الْكَذِبَ وَالْإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةَ لِنُصْرَةِ مَنْ يُرَشِّحُونَهُمْ لِلْكَرَاسِي، بَلْ يُعَلِّمُونَهُمْ عَلَى

إِعْطَاءِ الرِّشْوَةِ وَأَخْذِهَا، فَيُفْسِدُونَ أَخْلَاقَهُمْ، كَمْ تُفْسِدُ مِنَ الْأَخْلَاقِ هَذِهِ الِانْتِخَابَاتُ وَهَذِهِ التَّرْشِيحَاتُ وَهَذِهِ الْمُزَاحَمَةُ، كَمْ تُفْسِدُ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَتُعَلِّمُ الْكَذِبَ وَالرِّشْوَةَ وَالْخِيَانَةَ وَالْغِشَّ وَ... وَ... وَإلخ، ثُمَّ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ تَمُوتُ الدَّعْوَةُ، الدَّعْوَةُ تَمُوتُ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا كَانَ دُعَاةً كَذَّابِينَ مُشَاغِبِينَ وَأَهْلَ فِتَنٍ، وَاللهِ النَّاسُ لَا يَثِقُونَ فِيهِمْ وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِمْ، لَكِنَّهُمْ يَرَوْنَكَ أَنَّكَ إِنْسَانٌ...{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}· لِمَاذَا تَتَكَلَّفُ؟ أَنْتَ تُرِيدُ أَجْرًا، تُرِيدُ كُرْسِيًّا تَحْتَلُّهُ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ -مَا شَاءَ اللهُ- هَالَةً حَوْلَكَ، هُوَ أَجْرٌ عَاجِلٌ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَاللهِ مَا صَارَعُوا عَلَى الْكَرَاسِي، الْأَنْبِيَاءُ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الشِّرْكِ، إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَمَا ذَهَبُوا -لَوْ كَانَ هَذَا طَرِيقٌ صَحِيحٌ -وَاللهِ- لَوَجَّهَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ وَعَلَّمَهُمُ السِّيَاسَةَ وَأَعْطَاهُمْ مِنَ السِّيَاسَاتِ وَالْخُطَطِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، فَيَصْرَعُونَ الْعَلْمَانِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ [وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمُ] الْكَرَاسِيَ- لَكِنِ الطَّرِيقُ الصَّحِيحُ: الدَّعْوَةُ الصَّحِيحَةُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، تَصْحِيحُ الْعَقِيدَةِ، رَبْطُ النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إِشْعَارُ النَّاسِ أَنَّكَ مَا تُرِيدُ

مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا، مَا تُرِيدُ إِلَّا مَا يَنْفَعُهُمْ، حَتَّى تَتَمَكَّنَ مِنْ هَذَا صَاحِبِ الْكُرْسِيِّ الْعَلْمَانِيِّ [تَقُولُ وَاللهِ أَنَا لَا أُرِيدُ شَيْئًا] خَلِّي كُرْسِيَّكَ لَكَ، اذْهَبْ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُزَاحِمَهُ وَتُصَارِعَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، اذْهَبْ إِلَى بَيْتِهِ وَقَدِّمْ لَهُ نَصِيحَةً فِيهَا الْأَدِلَّةُ لَعَلَّ اللهَ يَهْدِيهِ عَلَى يَدَيْكَ، هَذَا أَحْسَنُ طَرِيقٍ، مِنْ مُصَارَعَتِهِ وَمُنَازَعَتِهِ وَالدُّخُولِ فِي الرِّشْوَةِ وَالْكَذِبِ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ هَذَا الْعَلْمَانِيُّ وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ ذَاكَ لِأَنَّهُ عَارِفٌ أَنَّكَ تَرْكُضُ وَرَاءَ الْكَرَاسِي وَوَرَاءَ الْمَالِ وَوَرَاءَ الدُّنْيَا وَوَرَاءَ الْمَنَاصِبِ، فَلَمَّا تَأْتِي دَعْوَةٌ نَزِيهَةٌ لَا تُرِيدُ مُزَاحَمَةَ النَّاسِ فِي تِجَارَاتِهِمْ وَلَا مُزَاحَمَةَ النَّاسِ فِي سُلْطَانِهِمْ وَلَا مُزَاحَمَةَ النَّاسِ فِي كَرَاسِيهِمْ، إِنَّمَا نُهْدِي لَهُمُ الْخَيْرَ وَنُقَدِّمُ لَهُمُ الْحَقَّ لَعَلَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْضَى عَنْهُمْ فَيَسْعَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَسْعَدُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا نَأْتِي نُصَارِعُ وَنُلَاكِمُ مَا يُرِيدُكَ، وَلَوْ رَأَوُا النَّاسُ أَنَّكَ مُلَاكِمٌ عَنِ الْكُرْسِيِّ لَا يُرِيدُوكَ، أَلَمْ تَضْعُفِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ هُنَا فِي الْكُوَيْتِ بَعْدَمَا دَعَا السَّلَفِيُّونَ أَوْ مَا يُسَمَّى بِالسَّلَفِيِّينَ إِلَى الِانْتِخَابَاتِ وَالْبَرْلَمَانَاتِ وَالْمَشَاكِلِ، ضَعُفَتِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ، فَلَوِ اسْتَمَرُّوا فِي خَطِّهِمُ الْأَوَّلِ لَرُبَّمَا أَصْبَحَ الْحُكَّامُ أَنْفُسُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا صَارَتْ حُكُومَةً رَاشِدَةً، تَحْكُمُ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ.

حُكْمُ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؟

الْعَمَلُ الْجَمَاعِيُّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ حِزْبِيًّا يُوَالَى مِنْ أَجْلِهَا وَيُعَادَى مِنْ أَجْلِهَا فَهَذَا -يَعْنِي- عَمَلٌ مَحْمُودٌ، إِذَا كَانَ هَذَا الِاجْتِمَاعُ عَلَى عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ وَعَلَى مَنْهَجٍ صَحِيحٍ، ثُمَّ نَبْذُلُ الْمَالَ وَنَبْذُلُ الْوَقْتَ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ، هَذَا عَمَلٌ جَمَاعِيٌّ مِنْ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، الْجِهَادُ كَذَلِكَ، مَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَذْهَبُونَ أَفْرَادًا بَلْ يَذْهَبُونَ جَمَاعَاتٍ لِسَاحَاتِ الْجِهَادِ، قُلُوبُهُمْ مُؤَلَّفَةٌ لِتَرْفَعَ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَتُعْلِيَ كَلِمَةَ اللهِ، وَكَذَلِكَ -يَعْنِي- فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ كَانُوا يَتَعَاوَنُونَ، فَإِذَا كَانَتِ الْعَقِيدَةُ وَاحِدَةً وَالْمَنْهَجُ وَاحِدٌ وَالْغَايَةُ وَاحِدَةً فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ مَشْرُوعٌ، فَإِذَا كَانَ التَّجَمُّعُ لِرَايَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَالتَّعَاوُنُ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الرَّايَةِ وَمِنْ أَجْلِ حِزْبٍ وَيَرُدُّ كُلَّ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ الْحِزْبَ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا، فَهَذَا أَمْرٌ مَرْفُوضٌ وَلَوْ سُمِّيَ أَمْرًا جَمَاعِيًّا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاتِّبَاعِ لَا الِابْتِدَاعِ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ، كَلِمَةٌ لِشَبَابِ جُدَّةَ فِي تَعَاوُنِهِمُ السَّلَفِيِّ وَعَمَلِهِمْ، وَهَلْ كُلُّ عَمَلٍ جَمَاعِيٍّ لَا يُقْبَلُ؟

مَاذَا يُقْصَدُ بِالْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ؟ أَنَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ جَمَاعِيٌّ لِلْأَنَاشِيدِ لِلتَّمْثِيلِيَّاتِ لِلْمَسْرَحِيَّاتِ وَلِأَشْيَاءَ أُخْرَى.

إِذَا اجْتَمَعُوا لِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَاحِدٌ يُدَرِّسُهُمْ عَالِمٌ وَيَسْأَلُونَهُ هَذَا هُوَ الِاجْتِمَاعُ الصَّحِيحُ، لَكِنْ يَكُونُ فِي مَسْجِدٍ، اجْتِمَاعٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"، وَهَذِهِ الْجَلَسَاتُ تُرْضِي اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَتْ مَعَاقِلُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوْضِعُ اجْتِمَاعَاتِهِمْ هِيَ بُيُوتَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَمَّا التَّجَمُّعُ فِي الْبُيُوتِ فَإِذَا كَانُوا مُضْطَرِّينَ فَذَاكَ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْمَسَاجِدُ مَفْتُوحَةً أَمَامَنَا -وَالْحَمْدُ لِلهِ- وَمِنْ نِعَمِهِ كَثْرَةُ الْمَسَاجِدِ [وَنُبَلِّغُ] الْعِلْمَ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ، يَسْمَعُ السَّلَفِيُّ وَغَيْرُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ اسْتِرَاحَةِ الصَّفَا]

هَلْ تَأْسِيسُ جَمْعِيَّةٍ مُهِمَّتُهَا الدَّعْوَةُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالِاجْتِمَاعُ إِلَيْهِ يُشْبِهُ التَّحَزُّبَ وَالتَّفَرُّقَ؟ مَا رَأْيُكُمْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ؟

أَوَّلًا تَأْسِيسُ جَمْعِيَّةٍ فِي هَذَا الْبَلَدِ لَا يَجُوزُ، أَبَدًا، لِأَنَّهَا دَوْلَةٌ مُسْلِمَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ وَتَرَسَّمُ هَذَا الْمَنْهَجَ تَعْلِيمًا وَدَعْوَةً فِي الْمَسَاجِدِ وَالْجَامِعَاتِ وَالْمَدَارِسِ وَكُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ تَقُومُ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ بِحَذَافِيرِهَا وَيَتَعَاوَنُ مَعَهَا الْعُلَمَاءُ، تَعْتَمِدُ الْعُلَمَاءَ فِي وَضْعِ الْمَنَاهِجِ، وَهِيَ تَضَعُ الْمَالَ، وَتَعْتَمِدُ الْعُلَمَاءَ فِي اخْتِيَارِ الْمُدَرِّسِينَ وَالْأَئِمَّةِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، فَهِيَ قَائِمَةٌ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ، تُوجَدُ جَمْعِيَّةٌ أَوْ حِزْبٌ هَذَا تَفْرِيقُ الْأُمَّةِ يُنَافِي قَوْلَ اللهِ ﷻ{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}.

لَكِنْ إِذَا بَلَدٌ -يَعْنِي- أَخَذَ بِالشِّعَارَاتِ الْعَلْمَانِيَّةِ وَأَخَذَ بِالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ وَتَخَلَّى عَنِ الْإِسْلَامِ بَلْ قَدْ يُحَارِبُ الْإِسْلَامَ، فَإِذَا وُجِدَ جَمَاعَةٌ أَنْ يَتَجَمَّعُوا لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَتَعْلِيمِهِ وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُونَ، وَيُنَظِّمُونَ أَنْفُسَهُمْ مَالِيًّا وَتَعْلِيمِيًّا فَلَا مَانِعَ، لَا مَانِعَ مِنْ هَذَا، لَوْلَا هَذَا عَمِلَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ وَالسَّلَفِيُّونَ فِي

الْهِنْدِ لَضَاعَ الْإِسْلَامُ، دَوْلَةٌ كَافِرَةٌ عَلْمَانِيَّةٌ تُحَارِبُ الْإِسْلَامَ، فَقَامُوا وَجَمَعُوا شَكَّلَ فِي جَمْعِيَّاتٍ ثُمَّ اعْتَمَدَتْهَا الدَّوْلَةُ ثُمَّ أَنْشَؤُوا مَدَارِسَ وَمَسَاجِدَ وَهَذِهِ الْمَدَارِسُ حَمَى اللهُ بِهَا الْإِسْلَامَ، وَهَذِهِ ضَرُورَةٌ لَابُدَّ مِنْهَا، أَنْ يَقُومَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِ هَذَا، لَكِنْ لَوِ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ كُلُّهُ يَجْتَمِعُ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ لَمَا جَازَ أَنْ تَقُومَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، لَكِنِ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ تَمَزَّقَ، وَكُلُّ دَوْلَةٍ لَهَا نِظَامٌ فَاسِدٌ إِلَّا هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْقَائِمَةَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَيِّ بَلَدٍ لَا يَتَبَنَّى الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ الْحَقَّ أَنْ يَتَبَنَّوُا الْإِسْلَامَ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، ثُمَّ يُنْشِؤُونَ جَمْعِيَّةً أَوْ جَمْعِيَّاتٍ وَيُنَظِّمُونَ تَنْظِيمًا صَحِيحًا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ خِلَالِهِ مِنْ نَشْرِ دَعْوَةِ اللهِ الْحَقِّ وَتَرْبِيَةِ مَنْ يَسْتَطِيعُونَ مِنْ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَخْذُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

أَرْجُو التَّفْصِيلَ وَالْإِيضَاحَ فِي قَضِيَّةِ الْخُرُوجِ إِلَى النُّزْهَةِ وَالتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ وَإِدْخَالِ ذَلِكَ دَرْسٍ

فِي الْعَقِيدَةِ أَوِ الْفِقْهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ هَلْ هَذَا جَائِزٌ أَمْ هُوَ بِدْعَةٌ بَيِّنُوا لَنَا ذَلِكَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟

وَاللهِ مَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ هَذَا بِدْعَةٌ، يَعْنِي إِذَا خَرَجَ يُرَوِّحُ عَنْ نَفْسِهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ وَذَكَرُوا اللهَ وَدَرَّسُوا التَّوْحِيدَ أَوِ الْحَدِيثَ مَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ بِدْعَةٌ، لَكِنْ نَرَى -مِنْ بَابِ الِاحْتِيَاطِ- أَنْ لَا نَتَّخِذَ ذَلِكَ سُنَّةً، أَلَّا يُتَّخَذَ مَثَلًا نُحَدِّدُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ أَوْ نُحَدِّدُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ أَوْ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِلْخُرُوجِ ثُمَّ نَجْتَمِعُ نُصَلِّي وَنَفْعَلُ هَذَا، فَأَخْشَى هَذَا وَلَا أَجْزِمُ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَابِ الْبِدَعِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ التَّنْظِيمَ السِّيَاسِيَّ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَكَيْفَ نَدْعُو مَنْ لَا يَعْلَمُ؟

تَدْعُوهُ بِالْعِلْمِ، ادْعُ الْعَالِمَ مِنْهُمْ بِالتَّنْظِيمِ قُلْ لَهُ: إِنَّ هَذَا التَّنْظِيمَ تَحَزُّبٌ وَبَاطِلٌ، وَادْعُ هَذَا الْمَخْدُوعَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الْحَقِّ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَإِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَا فَرْقَ

بَيْنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، حَتَّى النَّصَارَى الْمُنَظَّمِينَ بَيِّنْ لَهُمْ ضَلَالَهُمْ وَادْعُهُمْ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]

بَعْضُ الشَّبَابِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْحَقَّ وَسَمَاعَ الْحَقِّ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ النَّصِيحَةَ لِلْآخَرِينَ فِي تَبْيِينِ بَعْضِ الْأَخْطَاءِ لِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَهَذَا يُوَلِّدُ الْبَغْضَاءَ بَيْنَ الشَّبَابِ فَمَا نَصِيحَتُكُمْ فِي ذَلِكَ؟

عَلَى كُلِّ حَالٍ، النَّصِيحَةُ لَابُدَّ مِنْهَا، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ الْحِكْمَةُ مَطْلُوبَةٌ، وَلَكِنْ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَتَحَكَّمَ فِي عَوَاطِفِ النَّاسِ، وَنَصُبَّهُمْ كُلَّهُمْ فِي قَالَبٍ وَاحِدٍ، مَا أَحَدٌ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْقَالَبِ، لَا نَسْتَطِيعُ، لَكِنْ أُوصِي بِمَا أَوْصَى اللهُ بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالنَّصِيحَةِ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ النَّاصِحِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَوَّلًا، وَأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالْحِكْمَةِ مَا يُسَاعِدُهُ عَلَى قَبُولِ نَصِيحَتِهِ، هَذَا يُنْصَحُ بِهِ،

[قَبْلَ مَا وَاحِدٌ يَتَكَلَّمُ يَكُونُ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ]،لَكِنْ نَنْصَحُ هَذَا الَّذِي يَهْتَمُّ بِهَذَا النُّصْحِ وَالْقِيَامِ بِهَذَا الْوَاجِبِ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ، يَحْمِلُهَا عَلَى الْحِكْمَةِ وَعَلَى الصَّبْرِ وَعَلَى الْحِلْمِ وَعَلَى...، حَتَّى تُقْبَلَ دَعْوَتُهُ وَتُسْمَعَ [مِنْ كُلِّ أَحَدٍ]، وَعَلَى الْمَنْصُوحِ أَنْ يَصْبِرَ أَيْضًا،...إِذَا قَسَا عَلَيْهِ أَخُوهُ وَهُوَ يُرِيدُ مَصْلَحَتَهُ...

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةٌ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ]

الْمُدَرِّسُ الَّذِي يُشِيرُ عَلَى مَنْهَجِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ كَيْفَ يُمْكِنُ لَهُ تَوْجِيهُ التَّلَامِيذِ وَطُلَّابِهِ فِي حِصَصِ وَفَتَرَاتِ نَشَاطِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ؟

إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الْمُدَرِّسِينَ وَتَخَرَّجَ مِنَ الْجَامِعَاتِ وَذَهَبَ يُدَرِّسُ هُوَ يَكُونُ عِنْدَهُ عِلْمٌ كَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ الطُّلَّابِ، خِبْرَتُهُ الَّتِي عِنْدَهُ تَكْفِيهِ، عَلَى كُلِّ حَالٍ يَكُونُ يُقَدِّمُ كَلَامَهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

اتَّخَذَ الْبَعْضُ السُّكُوتَ عَنْ أَخْطَاءِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحِزْبِيَّةِ مَنْهَجًا لَهُ وَأَنَّ هَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ وَأَصْبَحَ هَذَا مَنْهَجًا لَهُ أَتْبَاعٌ يَسِيرُونَ عَلَيْهِ مَا حُكْمُ هَذَا الْمَنْهَجِ الْجَدِيدِ الْيَوْمَ؟

أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مُبَالَغَةٌ فِي هَذَا السُّؤَالِ، أَنَا لَا أَعْتَقِدُ عَالِمًا يَرَى هَذَا الْمَنْهَجَ، خَاصَّةً الْعَالِمَ السَّلَفِيَّ، فَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا السُّؤَالِ مُبَالَغَةٌ، فَعَلَى فَرْضِ وُقُوعِهِ وَوُجُودِهِ فَإِنَّ هَذَا خَطَأٌ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ، وَيُنَظِّرُ هَذَا التَّنْظِيرَ وَيُؤَصِّلُ هَذَا التَّأْصِيلَ يَجِبُ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّ اللهَ مَيَّزَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَفَضَّلَهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِعَدَمِ السُّكُوتِ بَلْ بِالتَّصْرِيحِ وَالتَّوْضِيحِ وَالْجِهَادِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وَقَدْ لَعَنَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِاتِّخَاذِهِمْ مِثْلَ هَذَا الْمَنْهَجِ السُّكُوتِيِّ الْمُقِرِّ لِلْبَاطِلِ الْمُغَلَّفِ بِالْحِكْمَةِ، قَالَ: ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))، وَالرَّسُولُ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ"، الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، لَا يَقُومُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تُحْرِزُ الْأُمَّةُ هَذِهِ الْمَصْلَحَةَ الْعَظِيمَةَ الْخَيْرِيَّةَ وَالتَّقَدُّمَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَّا إِذَا قَامُوا بِهِ، فَإِنْ هُمْ قَصَّرُوا اسْتَحَقُّوا سَخَطَ اللهِ بَلْ لَعْنَتَهُ كَمَا لَعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اسْتَحَقُّوا اللَّعَنَاتِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ فَنَحْنُ أَوْلَى – وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- لِأَنَّ دِينَنَا أَعْظَمُ مِنْ دِينِهِمْ، فَإِذَا قَصَّرْنَا فِي هَذَا الدِّينِ وَتَرَكْنَاهُ يَعْبَثُ بِهِ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالِ وَجَارَيْنَاهُمْ وَسَكَتْنَا عَنْهُمْ وَسَمَّيْنَا ذَلِكَ حِكْمَةً، فَإِنَّنَا نَسْتَوْجِبُ سَخَطَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِهِ، وَنَسْأَلُ اللهَ – إِنْ كَانَ لِهَذَا الصِّنْفِ وُجُودٌ- أَنْ يَهْدِيَهُمْ وَأَنْ يُبَصِّرَهُمْ بِطَرِيقِ الْحَقِّ وَأَنْ يُبَصِّرَهُمْ بِعَيْبِهِمُ الْعَظِيمِ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ، فَيَخْرُجُوا مِنْهُ إِلَى دَائِرَةِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ بِحَقٍّ، الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، الصَّادِعِينَ بِهِ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، كَذَلِكَ اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُبْتَدِعِينَ الضَّالِّينَ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ]

هَلْ يَجُوزُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللّٰهِ وَإِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ عَلَى مَنَابِرِ بَعْضِ الْمُخَالِفِينَ؟ يَعْنِي فِي أَمَاكِنِهِمْ وَتَجَمُّعَاتِهِمْ وَمَرَاكِزِهِمْ ؟

إِذَا سَمَحُوا لَكَ أَنْ تُبَيِّنَ الْحَقَّ فَبَيِّنْ، شَرْطَ أَنْ لَا تُدَارِيَ وَلَا تُجَارِيَ، إِذَا قَالَ تَعَالَى هَذَا الْمِنْبَرَ وَاخْطُبْ فِي مَسْجِدِنَا، نَحْنُ جَمَاعَةُ تَبْلِيغٍ أَوْ نَحْنُ إِخْوَانٌ نُخَصِّصُ لَكَ مِنْبَرَنَا وَقُلْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، اذْهَبْ وَاصْدَعْ بِالْحَقِّ يَا أَخِي لَكِنْ لَا تُجَامِلْهُمْ، بَيِّنِ الْحَقَّ وَامْشِ، لَا تُعَاشِرْهُمْ بَعْدَهَا وَتُؤَاكِلْهُمْ وَتُشَارِبْهُمْ وَتُضَاحِكْهُمْ وَتُسَافِرْ مَعَهُمْ وَإلخ، لَا، بَيِّنِ الْحَقَّ بِحِكْمَةٍ وَبِحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ، وَأَدَّيْتَ رِسَالَتَكَ وَوَاجِبَكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَالصِّدْقُ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ أَنَّكَ تَعْتَمِدُ فِي نَقْدِكَ عَلَى سَيِّدِ قُطْبٍ عَلَى سَمَاعِ بَعْضِ

طُلَّابِكَ, هَلْ هَذَا صَحِيحٌ وَجَزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا؟

يَا أَخِي كُتُبِي عِنْدَكَ, اقْرَأْ؛ كُتُبِي مَوْجُودَةٌ وَمَبْثُوثَةٌ, اقْرَأْ وَانْظُرْ تَرَانِي أَنْقُلُ بِالنَّصِّ وَالْحَرْفِ, وَ قَدْ أَشَاعُوا مِثْلَ هَذِهِ الْأُكْذُوبَةِ الْخَسِيسَةِ فِي مِنْطَقَةِ نَجْدٍ وَالْقَصِيمِ وَ...و الخ, فَمَا شَعَرْتُ يَوْمًا إِلَّا وَجَاءَنِي خَمْسَةَ عَشَرَ شَابًّا تَقْرِيبًا مِنَ الرِّيَاضِ وَالْقَصِيمِ سَلَّمُوا عَلَيَّ وَجَلَسُوا وَتَحَدَّثْنَا, ثُمَّ قَالُوا: سَامِحْنَا يَا شَيْخُ, قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالُوا: وَاللهِ كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّكَ تَبْتُرُ النُّصُوصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَجِئْنَا لِلْكُتُبِ وَقَرَأْنَاهَا وَقَرَأْنَا النُّصُوصَ الَّتِي نَقَلْتَهَا عَنْ سَيِّدِ قُطْبٍ وَغَيْرِهِ فَوَاللهِ يَا شَيْخُ مَا وَجَدْنَاكَ نَقَصْتَ وَلَا زِدْتَ حَرْفًا حَتَّى الْفَوَاصِلَ وَجَدْنَاكَ – يَا شَيْخُ – تَنْقُلُهَا مَعَ هَذِهِ النُّصُوصِ.

فَكُتُبِي عِنْدَكُمْ, فَهَلْ وَجَدْتُمْ أَنِّي أَقُولُ: قَالَ الصَّبِيُّ الْفُلَانِيُّ قَالَ الْغُلَامُ الْفُلَانِيُّ قَالَ لِي وَإِلَّا أَقُولُ : قَالَ سَيِّدُ قُطْبٍ فِي (الظِّلَالِ) قَالَ سَيِّدُ قُطْبٍ فِي (الْمَعَالِمِ) صَفْحَةَ كَذَا فِي (الْعَدَالَةِ).

إِذَا وَجَدْتُمْ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ مَا يُحَارِبُونَ رَبِيعًا إِلَّا بِالْكَذِبِ, وَهَذَا مِنْ أُلُوفِ الْكَذِبَاتِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي تُشَاعُ ضِدَّ رَبِيعٍ.

وَالْآنَ يُحَارِبُونَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ لَيْسَ فِي مُوَاجَهَةٍ فِي شَخْصِ رَبِيعٍ, فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ, لِمَاذَا؟ مَا وَجَدُوا سَبِيلًا لِحَرْبِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَإِسْقَاطِهِ إِلَّا أَنْ يُحَارِبُوا هَذَا الرَّجُلَ؛ يَأْتِي بِمَنْهَجِ النَّقْدِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَيَنْقُلُ قَوَاعِدَهُمْ وَنُصُوصَهُمْ وَتَطْبِيقَاتِهِمْ.

وَيَقُولُ: مَنْهَجُ رَبِيعٍ؛ وَاللهِ الْخَوَارِجُ الْأَوَّلُونَ كَانَ عِنْدَهُمْ صِدْقٌ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَالْكَذِبُ شِعَارُهُمْ وَعِنْدَهُمْ تَقِيَّه وَعِنْدَهُمْ كَذِبٌ, عِنْدَهُمْ حَرْبٌ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي شَخْصٍ ضَعِيفٍ, مَا يَسْتَطِيعُونَ يُوَاجِهُونَ, يَقُولُونَ ابْنُ بَازٍ, الْأَلْبَانِيُّ كَذَا هَذَا اسْتَضْعَفُوهُ مِسْكِينٌ وَصَبُّوا عَلَيْهِ أَكَاذِيبَهُمْ وَافْتِرَاءَاتِهِمْ, اقْرَؤُوا كِتَابَ (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) مَا أَدْرِي هَذَا زِنْدِيقٌ وَظَهَرَ فِي وَسَطِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَكْذِبُ وَيَفْتَرِي مَا أَدْرِي مَا شَكْلُهُ ؟! يَكُونُ زِنْدِيقٌ, "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" كُلُّهَا نَصْرٌ لِلظَّالِمِ وَظُلْمٌ لِلْمَظْلُومِ، عَكْسَ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَقَاصِدَهُ الطَّيِّبَةَ فِي الْمُقَدِّمَةِ وَأَنَّهُ قَصْدُهُ نُصْرَةُ الْحَقِّ وَأَنَّهُ وَأَنَّهُ وَهُوَ أَفْجَرُ مِنْ إِبْلِيسَ وَأَكْذَبُ مِنْهُ, إِبْلِيسُ لَا يُجِيدُ هَذَا الْكَذِبَ,

لَا أَكْذَبَ مِنْهُ وَيَقُولُ عَنْ مُحَمَّدِ أَمَانٍ أَنَّهُ يَقُولُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَسَيِّدُ قُطْبٍ مَا قَالَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ، وَهُوَ يَلْهَجُ بِهَا مِنْ شَبَابِهِ إِلَى مَوْتِهِ, وَمُحَمَّدُ أَمَانٍ يُحَارِبُهَا أَشَدَّ الْحَرْبِ فِي دُرُوسِهِ وَفِي مُؤَلَّفَاتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ وَانْتَقَدَ سَيِّدَ قُطْبٍ فِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَفِي سَبِّ الصَّحَابَةِ نَقْدًا مُرًّا وَلِهَذَا رَمَوْهُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ؛ هَذَا فِي "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" وَ يُوَزِّعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}. أَيَّ إِلْحَادٍ يُرِيدُ بَعْدَ هَذَا الْإِلْحَادِ؟ أَنْ تُحَارِبَ الْحَقَّ بِالْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ وَالتَّلْفِيقِ وَتُدَافِعَ عَنْ طَوَاغِيتِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ وَتُوَزِّعَهُ فِي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ ؟! تُوَزِّعُهُ وَتَنْشُرُهُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ, مَا وَجَدْنَا أَظْلَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ!

يَعْنِي كَانَ ظُلْمُ بَعْضِ الْحُكَّامِ؛ جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ كَانَ ظُلْمُهُ فِي بِلَادِهِ, أَمَّا هَؤُلَاءِ ظُلْمُهُمْ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ؛ وَجَدُوا وَسَائِلَ تُسَاعِدُهُمْ عَلَى نَشْرِ ظُلْمِهِمْ فَاسْتَغَلُّوهَا لِمُحَارَبَةِ الْحَقِّ.

وَأَهْلِهِ, يَعْنِي حَرْبُ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ لِسَيِّدِ قُطْبٍ جَرِيمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ! سَيِّدُ قُطْبٍ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَيَقُولُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ؛ حَرْبُهُ جَرِيمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ أَبَدًا! وَظُلْمُ سَيِّدِ قُطْبٍ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا

وَتَكْفِيرُهُ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا وَحَرْبُهُ لِلصَّحَابَةِ وَكَذَا وَكَذَا قَضِيَّةٌ فِيهَا نَظَرٌ! رَأَيْتُمْ, بَلْ لَا تَسْتَحِقُّ النَّظَرَ عِنْدَهُمْ, لَوْ قَالُوا قَضِيَّةٌ فِيهَا نَظَرٌ وَرَاحُوا نَظَرُوا فِيهَا يُمْكِنُ غَيَّرُوا رَأْيَهُمْ, لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا نَظَرٌ, فَظُلْمُهُمْ لَا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ, وَمِنْهُ الْآنَ هَذَا الْكَذِبُ, يَقُولُونَ: طُلَّابِي يُلَقِّنُونِي!!.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

يُرْجَى مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُوَالَاةِ الْمُحَرَّمَةِ لِلْكُفَّارِ وَمُعَامَلَتِهِمْ

الْإِسْلَامُ يُجِيزُ الْمُعَامَلَةَ مَعَ الْكُفَّارِ مَعَ بُغْضِكَ لَهُمْ، الْمُوَالَاةُ: حُبُّهُمْ، الْمُوَالَاةُ هِيَ: الْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ وَالتَّنَاصُرُ مَعَهُمْ، عَلَى بَاطِلٍ تَنْصُرُهُمْ، يَعْنِي إِذَا كَانَ هَذَا الْكَافِرُ تَحْتَ ذِمَّتِنَا وَيَعْتَدِي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ يَجِبُ أَنْ تَنْصُرَهُ، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا وَهَذَا لَا يُعْتَبَرُ مِنَ الْمُوَالَاةِ، هَذَا مِنَ الْعَدْلِ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمِنَ الْوَفَاءِ بِالذِّمَمِ وَالْعُهُودِ الَّتِي يَتَحَتَّمُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا أَبْرَمُوا عُهُودًا وَمَوَاثِيقَ مَعَ الْكُفَّارِ أَنْ يَفُوا بِهَا، عَرَفْتُمْ، فَالتِّجَارَةُ:

الرَّسُولُ -كَمَا عَرَفْتُمْ- مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَكَانَ الْمُعَامَلَاتُ بَيْنَ نَصَارَى الشَّامِ، بَيْنَ الْمَجُوسِ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَأْتُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَعَلَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آخِرَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ وَأَنَّ قَافِلَةً أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ بِتِجَارَةٍ فَانْفَضَّ الْمُسْلِمُونَ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، هَذَا أَنَّ قَافِلَةً قَدِمَتْ بِتِجَارَةٍ مِنَ الشَّامِ فَسَمِعَ النَّاسُ بِقُدُومِ هَذِهِ الْقَافِلَةِ وَهُمْ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَخَرَجُوا، وَبَقِيَ مَعَ الرَّسُولِ عَدَدٌ قَلِيلٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ الرَّسُولُ وَفِي أَيَّامِ عُمَرَ تَأْتِي التِّجَارَةُ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَمَّا فَتَحُوا الدُّنْيَا اسْتَمَرَّ هَذَا التَّعَامُلُ مَعَ الْكُفَّارِ، فَالتَّعَامُلُ مَعَ الْكُفَّارِ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مَا فِيهِ شَيْءٌ، الْحُبُّ وَالنُّصْرَةُ عَلَى الْبَاطِلِ هَذِهِ هِيَ الْمَمْنُوعَةُ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- هَذَا مِنَ الْمُوَالَاةِ الَّتِي يُحَرِّمُهَا اللهُ، وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكُفَّارَ، الْآنَ الَّذِي يَنْصُرُ صَدَّامًا وَيُؤَيِّدُهُ هَذِهِ هِيَ الْمُوَالَاةُ الْبَاطِلَةُ الْكَافِرَةُ، لَكِنْ تَأْتِي بِكَافِرٍ يُسَاعِدُكَ عَلَى عَدُوٍّ خَبِيثٍ تَعْجِزُ عَنْ مُقَابَلَتِهِ هَذَا لَيْسَ مِنَ الْمُوَالَاةِ فِي شَيْءٍ أَبَدًا، فَدَعُونَا نَفْهَمُ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَبِرُونَ هَذَا مِنَ الْمُوَالَاةِ، وَهُوَ خَطَأٌ فِي الْفَهْمِ، وَقُصُورٌ فِي الْفِقْهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

كَيْفَ يَكُونُ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ فِي الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَيْثُ إِنَّ هُنَاكَ أَحَادِيثَ وَآيَاتٍ تُشِيرُ إِلَى مُعَامَلَتِهِمْ بِحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْإِحْسَانِ وَالصِّدْقِ فِي التِّجَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؟

نَعَمْ فِيهِ آيَاتٌ فِي الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ كَثِيرَةٌ وَشَدِيدَةٌ جَهِلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى بَعْضُ الدُّعَاةِ وَالْكُتَّابِ يَجْهَلُونَ هَذِهِ الْمَعَانِيَ أَوْ يَتَجَاهَلُونَهَا ((لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ أَزْوَاجَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ فَالتَّوَلِّي هُوَ الْحُبُّ وَالْمَوَدَّةُ وَالنُّصْرَةُ، فَأَمَّا الْمُعَامَلَاتُ التِّجَارِيَّةُ -وَأَنْتَ تُبْغِضُهُ- فَلَا ضَيْرَ فِيهَا، التِّجَارَةُ كَانَ يَأْتِي الْأَقْبَاطُ وَالْأَنْبَاطُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيَأْتِي الْيَهُودُ وَالرَّسُولُ مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ وَتَعَامَلَ مَعَهُمْ فِي خَيْبَرَ عَلَى شَرْطِ مَا

يَخْرُجُ مِنْهَا، فَالْمُعَامَلَةُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّكَ تُبْغِضُهُ فِي اللهِ وَتَتَقَرَّبُ بِبُغْضِهِ إِلَى اللهِ، وَفِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ لَا يَجُوزُ أَنْ تَظْلِمَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَظْلِمَ مُسْلِمًا وَلَا كَافِرًا، الظُّلْمُ حَرَامٌ فِي الشَّرَائِعِ كُلِّهَا وَلَاسِيَّمَا فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ يَجِبُ أَنْ تَفِيَ بِهِ، وَإِذَا كَانَ فِي ذِمَّتِنَا يَجِبُ أَنْ نَفِيَ بِهَذِهِ الذِّمَّةِ، لَكِنْ مَعَ الْبُغْضِ لِأَعْدَاءِ اللهِ، لِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللهِ يَجِبُ أَنْ تُبْغِضَهُمْ وَ"أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ" وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) فَهَذِهِ الْآيَةُ تَفْصِلُ بَيْنَ الْمُوَالَاةِ وَبَيْنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، إِذَا كَانَ هَذَا الْعَدُوُّ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ مُشْرِكٌ لَمْ يُؤْذِكَ فِي دِينِكَ وَلَا فِي دُنْيَاكَ وَهُوَ مُسَالِمٌ لَا مَانِعَ أَنْ تَبَرَّهُ وَتُقْسِطَ إِلَيْهِ بِالْعَدْلِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ بِهَذَا الْإِحْسَانِ وَبِهَذَا الْبِرِّ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى حَضِيرَةِ الْإِسْلَامِ وَيُخْرِجَهُ مِنْ حَضِيرَةِ الْكُفْرِ، وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ وَالْمَوَدَّةُ فَهَذِهِ هِيَ مِنْ تَوَلِّي أَعْدَاءِ اللهِ وَقَدْ يُخْرِجُهُ هَذَا التَّوَلِّي

لِأَعْدَاءِ اللهِ إِلَى الْكُفْرِ بِاللهِ كَمَا يَقُولُ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللّٰهِ وَثِمَارُهَا الطَّيِّبَةُ]

أَيُّهَا الشَّيْخُ – حَفِظَكَ اللّٰهُ- أُرِيدُ أَنْ أَفْهَمَ قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَخْرِجُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ" وَأَيْضًا قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"

نَعَمْ، يَعْنِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ هَذَا وَكَلَامُهُ وَاللهِ عَلَى رُؤُوسِنَا وَأَعْيُنِنَا، وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَنَا فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ وَمَوَاقِفِهِ خَيْرُ أُسْوَةٍ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، لَكِنْ رَسُولُ اللهِ الَّذِي قَالَ هَذَا مَاتَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَهُوَ مَعْذُورٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِآبَائِنَا

وَأُمَّهَاتِنَا هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ – مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ وَالْأَلَمِ الشَّدِيدِ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَمَاتَ وَالْيَهُودُ فِي خَيْبَرَ، وَالنَّصَارَى فِي نَجْرَانَ وَالْيَمَنِ، وَمَا اسْتَطَاعَ إِخْرَاجَهُمْ، كَانَتْ فِيهِ حَاجَةٌ، فِي خَيْبَرَ يَسْتَطِيعُ إِخْرَاجَهُمْ لَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ حَاجَةٌ، الصَّحَابَةُ مَشْغُولُونَ بِالْجِهَادِ، هَلْ يَشْتَغِلُونَ بِالْفِلَاحَةِ وَيَتْرُكُونَ الْجِهَادَ؟ أَوْ يَسْتَخْدِمُونَ هَؤُلَاءِ الْكِلَابَ يَفْلَحُونَ لَهُمْ وَيَكُدُّونَ لَهُمْ وَيَتَمَرَّغُونَ فِي الْأَوْحَالِ وَالتُّرَابِ وَيُقَدِّمُونَ لَهُمْ ثِمَارَ خَيْبَرَ، أَيُّهُمَا أَحْسَنُ؟ وُجِدَتْ حَاجَةٌ، وُجِدَتْ حَاجَةٌ فَأَبْقَاهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ قَنَاعَتِهِ الْكَامِلَةِ بِأَنَّهُ لَابُدَّ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ، وَلَكِنْ مَتَى؟ عِنْدَمَا نَسْتَغْنِي عَنْهُمْ نَطْرُدُهُمْ طَرْدَ الْكِلَابِ، فَاسْتَمَرَّتِ الْحَاجَةُ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ مِنْ بَقِيَّةِ حَيَاتِهِ وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، كَمْ؟ خَمْسُ سَنَوَاتٍ، يَعْنِي وَمُدَّةً طَوِيلَةً مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، اسْتَغْنَى عَنْهُمْ عُمَرُ وَقَالَ لَهُمْ: اخْرُجُوا، طَرَدَ النَّصَارَى وَطَرَدَ الْيَهُودَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَنْفِيذًا لِهَذَا الْأَمْرِ، أَلَا نَسْتَفِيدُ مِنْ إِبْقَاءِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْكُفَّارِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْ أَجْلِ حَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى خِدْمَتِهِمْ، أَلَا نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى كُفَّارٍ

يُقَدِّمُونَ لَنَا عَمَلًا نَحْتَاجُهُ فِي دُنْيَانَا، يُقَدِّمُونَ لَنَا خِبْرَةً صِنَاعِيَّةً نَسْتَفِيدُهَا، يَجُوزُ لِأَجْلِ الْحَاجَةِ أَنْ نُبْقِيَهُمْ، بَلَى نَسْتَفِيدُ، هَذَا هُوَ الْفِقْهُ، هَذَا هُوَ الْفِقْهُ، وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا تَمْهِيدًا لِفِقْرَةٍ ثَالِثَةٍ، لِأَنَّنَا نَعْرِفُ أَنَّ نَاسَ يُدَنْدِنُونَ حَوْلَ الِاسْتِعَانَةِ بِالْكُفَّارِ الْمَوْجُودِينَ فِي الْجَزِيرَةِ، يَحْتَجُّونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَنَحْنُ نَشْكُرُهُمْ عَلَى الِاهْتِمَامِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَالِاحْتِجَاجِ بِهَا وَلَكِنْ نَقُولُ لَهُمُ الْفِقْهَ، فِقْهَ الْأَحَادِيثِ، افْقَهُوا، رَسُولُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِمْ وَقَالَ: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي الْجَزِيرَةِ" لِأَجْلِ الْحَاجَةِ أَبْقَاهُمْ، وَلَمَّا اسْتُغْنِيَ عَنْهُمْ فِي عَهْدِ عُمَرَ طَرَدَهُمْ، نَحْنُ الْآنَ نَسْتَخْدِمُهُمْ فِي حَاجَاتِنَا فَإِذَا اسْتَغْنَيْنَا عَنْهُمْ نَقُولُ لَهُمْ: "يَاللهْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، رُوحُوا" مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ وَالصَّحَابَةُ، فَمَنْ هُوَ الْمُتَأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ؟ فَهِمْنَا هَذَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

مَا حُكْمُ الصُّلْحِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى التَّأْبِيدِ؟ وَهَلِ الْقَاعِدَةُ الشَّائِعَةُ فِي الْفِقْهِ الدَّوْلِيِّ أَنَّ الْأَصْلَ

فِي الْعَلَاقَةِ السِّلْمُ وَأَنَّ الْحَرْبَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ؟ وَمَا هِيَ أَفْضَلُ الْمَرَاجِعِ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْمَرْءُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؟

أَفْضَلُ الْمَرَاجِعِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ الرَّسُولِ وَفِقْهُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي هَذَا الشَّيْءِ، وَالصُّلْحُ عِنْدَ الْحَاجَةِ جَائِزٌ، الرَّسُولُ فَعَلَهُ، وَالصَّحَابَةُ فَعَلُوهُ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْمَنَاطِقِ فِي جِهَادِهِمْ، وَصَلَاحُ الدِّينِ فَعَلَهُ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَمَّا صُلْحٌ مُؤَبَّدٌ مَا نَعْرِفُ هَذَا الصُّلْحَ الْمُؤَبَّدَ، الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ أَفْتَى بِأَنَّهُ يَجُوزُ، وَإِذَا قَوِينَا بَعْدَ ذَلِكَ -بَعْدَ ضَعْفِنَا- لِأَنَّنَا نَحْنُ الْآنَ ضُعَفَاءُ، فَإِذَا جَاءَتِ الْقُوَّةُ فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَارِبَهُمْ وَنَطْرُدَهُمْ، فَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا قَالَ بِالصُّلْحِ الْمُؤَبَّدِ إِلَّا إِذَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا أَدْرِي، إِذَا كَانَ عَلْمَانِيٌّ قَالَ هَذَا فَلَا عِبْرَةَ بِهِ، لَا بِصُلْحٍ وَلَا بِحَرْبٍ، حَتَّى لَوْ حَارَبُوا الْيَهُودَ وَهُمْ عَلْمَانِيُّونَ لَا قِيمَةَ لِحَرْبِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يُجَاهِدُونَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْعِبْرَةُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، الْعُلَمَاءُ قَالُوا: يَجُوزُ الصُّلْحُ الْمُؤَبَّدُ مَعَ الْيَهُودِ وَالْأَصْلُ فِي الْعَلَاقَةِ بِالْكُفَّارِ هِيَ السِّلْمُ؟!، مَا قَالَ هَذَا عُلَمَاءُ

الْإِسْلَامِ، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، وَالْجِهَادُ قَائِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، هَذَا أَصْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَوْ قَدِمْنَا الْآنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعَارِضُونَ السِّلْمَ هُمْ دُعَاةُ السِّلْمِ، هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ مَا رَضُوا بِالسِّلْمِ وَهُمْ دُعَاةُ السِّلْمِ، هُمْ فِي الْخَفَاءِ يَدْعُونَ إِلَى الصُّلْحِ، مِنْ مَتَى؟ مِنْ زَمَانٍ، مِنْ أَيَّامِ سُقُوطِ -أَسْقَطُوا فَارُوقَ- وَتَوَلَّى الْحُكْمَ جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ، رَاحَ قِيَادَاتُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِيكَا وَقَالُوا: هَا نَحْنُ رَاضُونَ بِالتَّسْوِيَةِ مَعَ الْيَهُودِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّكُمْ تُخَلِّصُونَنَا مِنْ عَبْدِ النَّاصِرِ وَتُسَلِّمُونَنَا الْحُكْمَ، وَهَذَا مَكْتُوبٌ فِي كِتَابَاتِهِمْ وَمَوْجُودٌ، وَهُمْ يَتَّصِلُونَ سِرًّا بِالسَّفِيرِ الْأَمْرِيكِيِّ يَقُولُونَ أَعْمِلُوا بِالصُّلْحِ وَيَخْرُجُونَ فِي الشَّارِعِ يَتَظَاهَرُونَ ضِدَّ الصُّلْحِ!، يَلْعَبُونَ عَلَى النَّاسِ، وَيَقُولُونَ النَّصَارَى إِخْوَانُنَا! وَالْيَهُودُ لِمَاذَا لَيْسُوا إِخْوَانَكُمْ؟! لِمَاذَا النَّصَارَى إِخْوَانُكُمْ فَقَطْ وَالْيَهُودُ لَيْسُوا بِإِخْوَانِكُمْ؟! الْيَهُودُ أَقْرَبُ إِلَى التَّوْحِيدِ مِنَ النَّصَارَى، فَلِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ قَاتَلَ الْيَهُودَ لَيْسَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الْأَرْضِ، فَصِرْنَا مِثْلَ الشُّيُوعِيِّينَ وَمِثْلَ الْعَلْمَانِيِّينَ، مَا نُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الْأَوْطَانِ، مَا نُقَاتِلُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَكَلَامٌ فَارِغٌ، الْآنَ هُمْ يُقَاتِلُونَ فِينَا بِأَخَسَّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كُلُّهَا شِنْشِنَةٌ وَضَحِكٌ

عَلَى النَّاسِ، رُوحُوا جَاهِدُوا تَفَضَّلُوا، إِذَا أَنْتُمْ تَرْفُضُونَ الصُّلْحَ فَرُوحُوا جَاهِدُوا!، لَا حَرْبَ وَلَا سِلْمَ! هَذَا كَلَامٌ فَارِغٌ، هَذَا كَلَامُ مَجَانِينَ، فَالرَّسُولُ صَالَحَ وَالصَّحَابَةُ صَالَحُوا وَحُكَّامُ الْإِسْلَامِ صَالَحُوا، وَصَلَاحُ الدِّينِ جَاهَدَ، جَاهَدَ، جَاهَدَ، وَبَعْدَهَا حَشَدُوا لَهُ -يَعْنِي- طَوَائِفَ النَّصَارَى ثُمَّ أَخَذُوا شَرِيطَ السَّاحِلِ لُبْنَانَ وَغَيْرَهُ وَغَيْرَهُ، وَاللهِ مَا قَدَرَ، مَاتَ وَهُوَ مُتَعَاقِدٌ مَعَهُمْ عَلَى الصُّلْحِ، الْآنَ الْمُسْلِمُونَ عَجَزُوا مَا يَقْدِرُونَ يُوَاجِهُونَ الْيَهُودَ، الْيَهُودُ وَرَاءَهُمْ أُورُوبَّا وَأَمْرِيكَا وَرُوسْيَا وَالْعَالَمُ كُلُّهُ، لَا يَقْدِرُ الْمُسْلِمُونَ، يَقْتَلِعُونَ الْيَهُودَ مِنْ فِلَسْطِينَ لَا يَقْدِرُونَ، مَاذَا يَصْنَعُونَ يَأْخُذُونَ بِالصُّلْحِ، إِذَا قَدَرْنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَأْتِي يَعْنِي وَقْتٌ يُجَاهِدُ الْمُسْلِمُونَ الصَّادِقُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ الَّذِينَ يَتَخَرَّجُونَ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ مَا هُوَ عَلَى مَنْهَجِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ النَّصَارَى إِخْوَانُنَا، وَيُمْكِنُ يُخْفُونَ أُخُوَّةَ الْيَهُودِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعْلِنُوهَا، بَلْ أُخُوَّةَ الشُّيُوعِيِّينَ مُمْكِنٌ يُخْفُوهَا، السَّلَفِيُّونَ الصَّادِقُونَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- هُمُ الَّذِينَ سَيَطْرُدُونَ الْيَهُودَ مِنْ فِلَسْطِينَ وَيَقْتُلُونَهُمْ، وَيَخْتَبِئُ أَحَدُهُمْ خَلْفَ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: تَعَالَى يَا مُسْلِمُ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِي يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، ثُمَّ يُطَارِدُونَ النَّصَارَى إِلَى قُسْطَنْطِينَةَ، وَيَرْجِعُونَ يَقْتُلُونَ الدَّجَّالَ، هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ مَعَ عِيسَى وَيُقَاتِلُونَ قَبْلَ عِيسَى -إِنْ شَاءَ اللهُ- عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ مَا هُمْ عَلَى الْخُرَافَاتِ وَالْبِدَعِ، هُمُ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ النَّصْرَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَسْتَحِقُّونَ التَّأْيِيدَ، وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ أَحْيَانًا، وَبِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ أَحْيَانًا أُخْرَى.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ التَّوَلِّي وَالْمُوَالَاةِ؟

تَوَلَّى فُلَانًا وَوَالَاهُ، مُتَقَارِبَانِ، تَوَلَّاهُ مُمْكِنٌ يَكُونُ أَشَدَّ، تَوَلَّاهُ مُمْكِنٌ يَكُونُ أَعْمَقَ فِي الْمُوَالَاةِ، ((وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) هَذَا مِنَ الْمُوَالَاةِ، وَفِيهِ مُبَالَغَةٌ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الِاعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

سُؤَالٌ عَنْ مَا يَجْرِي فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ تَشَبُّهِ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ بِعَادَاتِ الْكُفَّارِ

هَذَا الْوَبَاءُ الْوَبِيلُ أَسَاسُهُ الْجَهْلُ وَالِانْحِرَافُ عَنْ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَخَاصَّةً الْعَرَبَ مِنْهُمْ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالْجَهْلِ وَالضَّلَالِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فَالْمُسْلِمُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَعَلَى رَأْسِ الْمَعْرُوفِ تَوْحِيدُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى رَأْسِ الْمُنْكَرَاتِ الشِّرْكُ بِاللهِ وَالْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ وَتَقْلِيدُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالتَّشَبُّهُ بِهِمْ، فَإِنَّ هَذِهِ تَأْتِي فِي رَأْسِ الْمُنْكَرَاتِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَزَّ بِدِينِهِ وَأَنْ يَعْتَزَّ بِالْعَادَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِيهَا الرُّجُولَةُ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ فِيهَا ارْتِبَاطٌ بِالْإِسْلَامِ وَارْتِبَاطٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَيْرٌ فِي طَرِيقِ مَرْضَاتِهِ، أَمَّا عَادَاتُ الْكُفَّارِ، أَمَّا عَقَائِدُهُمْ، أَمَّا أَخْلَاقُهُمْ، فَهِيَ

-وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- فِيهَا الْفَسَادُ وَفِيهَا التَّحَلُّلُ وَفِيهَا الضَّيَاعُ وَفِيهَا مَا يَقُودُ الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَعِيشُ هَذِهِ الِانْحِرَافَاتِ إِلَى الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْهَلَاكِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى مَنْهَجِ اللهِ فِي عَقِيدَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَيَسْعَى فِي إِنْقَاذِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ الْمُنْحَرِفِينَ وَيَنْقُلَهُمْ مِنْ بِيئَتِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَتَقَالِيدِهِمُ الضَّالَّةِ وَأَخْلَاقِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ إِلَى الْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَإِلَى الْعِبَادَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِلَى الْعَادَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَرَكَ خَيْرًا إِلَّا دَلَّنَا عَلَيْهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا حَذَّرَ مِنْهُ، حَتَّى قِيلَ لِبِلَالٍ أَوْ لِعَمَّارٍ: لَقَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، يَعْنِي كَيْفَ الْإِنْسَانُ حِينَمَا يَأْتِي الْغَائِطَ مَاذَا يَعْمَلُ، قَالَ: أَجَلْ لَقَدْ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلَا يَمَسَّنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا تَسْتَنْجِ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ"، صَحِيحٌ، الرَّسُولُ عَلَّمَنَا كُلَّ شَيْءٍ، لَمَّا تَنَامُ مَاذَا تَقُولُ، لَمَّا تَرْكَبُ الدَّابَّةَ مَاذَا تَقُولُ، تَرْكَبُ الطَّائِرَةَ الْبَاخِرَةَ أَيَّ حَاجَةٍ تَرْكَبُهَا تَقُولُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، تَشْتَرِي الثَّوْبَ فَتَلْبَسُهُ تَشْكُرُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي

كَسَانِي هَذَا مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ مِنِّي" تَأْكُلُ تَبْدَأُ تَأْكُلُ بِيَمِينِكَ وَتُسَمِّ اللهَ وَتَأْكُلُ مِمَّا يَلِيكَ، جَلَسَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ أَوِ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ، فَكَانَتْ يَدُهُ تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ يَأْكُلُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا فَقَالَ: "يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"، هَذَا فِي الْحَاجَاتِ الْعَادِيَّةِ الَّتِي مَا يَأْبَهُ لَهَا الْإِنْسَانُ، مَا تَرَكَ شَيْئًا، عَلَّمَنَا كَيْفَ نُصَلِّي وَكَيْفَ نُزَكِّي، كَيْفَ نُوَحِّدُ اللهَ كَيْفَ نَعْبُدُهُ كَيْفَ نُطِيعُهُ كَيْفَ نُرَاقِبُهُ كَيْفَ نَذْكُرُهُ، الذِّكْرُ الْمُطْلَقُ الذِّكْرُ الْمُؤَقَّتُ ذِكْرُ اللَّيْلِ ذِكْرُ النَّهَارِ ذِكْرُ السَّفَرِ، مَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا وَعَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَتْرُكُ هَذِهِ التَّعَالِيمَ الْعَظِيمَةَ السَّامِيَةَ وَنُقَلِّدُ أَعْدَاءَ اللهِ الَّذِينَ يُعَادُونَ اللهَ وَيُعَادُونَ رَسُولَهُ وَيَكْفُرُونَ بِاللهِ وَيَكْفُرُونَ بِرُسُلِهِ وَيَخْرُجُونَ عَنْ مَنَاهِجِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَتَّبِعُونَ السُّبُلَ وَرَاءَ الشَّيَاطِينِ؟ الشَّيْطَانُ أُسْتَاذُهُمْ، وَالشَّيْطَانُ إِلَهُهُمُ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، فَيُعَلِّمُهُمْ كُلَّ شَرٍّ، وَيُبْعِدُهُمْ عَنْ أَسْبَابِ النَّجَاةِ، وَيُبْعِدُهُمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كُلِّ شَرٍّ ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، فَالْمُسْلِمُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حِزْبِ اللهِ، الْقَانِتِينَ لِلهِ، الطَّائِعِينَ لِلهِ، عَلَيْهِ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كُلُّ الِانْحِرَافَاتِ مَنْشَؤُهَا ضَعْفُ الْحَيَاءِ، "إِذَا لَمْ

تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ"، إِذَا تَوَفَّرَ عُنْصُرُ الْحَيَاءِ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ- تَوَفَّرَ كُلُّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الْحَيَاءَ لَا يَدْعُو إِلَّا لِلْخَيْرِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ وَالْوَقَاحَةُ تَدْعُو إِلَى الشَّرِّ، وَإِلَى تَقْلِيدِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَإِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَإِلَى تَوَلِّي أَعْدَاءِ اللهِ، وَإِلَى مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ، الَّذِي يَتَشَبَّهُ بِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ -نَعُوذُ بِاللهِ- عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ يَدْرُسَ الْإِسْلَامَ، فَيَجِدَ الْإِسْلَامَ فِيهِ الْعَقَائِدُ الْعَظِيمَةُ الصَّحِيحَةُ، وَيَدْرُسَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ الْأَنْوَاعِ، فِي عِبَادَاتِهِ، فِي الْحَلَالِ، فِي الْحَرَامِ، فِي مَيَادِينِ الْأَخْلَاقِ، يَجِدْ عَظَمَةَ الْإِسْلَامِ، وَيَجِدْ مَا يَفْخَرُ الْإِسْلَامُ، حَتَّى إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فَتَحُوا الدُّنْيَا بِأَخْلَاقِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحُوهَا بِسُيُوفِهِمْ، وَإِلَى قُرُونٍ كَثِيرَةٍ وَالْمُسْلِمُونَ يَذْهَبُونَ إِلَى بُلْدَانٍ نَائِيَةٍ فَإِذَا دَخَلُوا بَلَدًا أَهْلُهُ كُفَّارٌ، أَسْلَمُوا بِسَبَبِ مَا يُشَاهِدُونَهُ مِنِ اسْتِقَامَةِ هَؤُلَاءِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَفِي مُعَامَلَاتِهِمْ، فِي مُعَامَلَاتِهِمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْكَذِبِ وَعَنِ الْغِشِّ، فَتَجْذِبُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ أَعْدَاءَ اللهِ إِلَى حَضِيرَةِ الْإِسْلَامِ، فَيَتَحَوَّلُ هَؤُلَاءِ إِلَى إِتِّبَاعِنَا وَتَقْلِيدِنَا وَالْأَخْذِ بِحَاجَاتِنَا، يَذْكُرُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعُوبِ نَزَحُوا إِلَى هُولَنْدَا، قَالَ فَاسْتَقْبَلْنَاهُمُ اسْتِقْبَالَ الْفَاتِحِينَ لِنَأْخُذَ مِنْهُمُ الْإِسْلَامَ، فَمَا مَرَّتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامٌ قَلَائِلُ إِلَّا

وَبِنَا نَكْرَهُ الْإِسْلَامَ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ شَوَّهُوا الْإِسْلَامَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنَ الْكُفَّارِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يُعْطُوهُمْ، فَجَاءَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الطَّيِّبِينَ، قَالُوا وَاللهِ لَوْ سَبَقَ أَمْثَالُكُمْ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدِ لَكَانُوا اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ، فَهَؤُلَاءِ بِتَقْلِيدِهِمْ لِأَعْدَاءِ اللهِ يُعْطُونَ صُورَةً مُشَوَّهَةً عَنِ الْإِسْلَامِ وَيُنَفِّرُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ بَدَلَ أَنْ يَجُرُّوا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَصِّرَنَا وَيُبَصِّرَ شَبَابَنَا لِإِدْرَاكِ مَكَانَةِ الْإِسْلَامِ وَقِيمَةِ الْإِسْلَامِ، عِبَادَاتٍ وَعَقَائِدَ وَأَخْلَاقًا، حَتَّى يَكُونُوا دُعَاةً إِلَى اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ، بَلْ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْرِ]

هَلْ يَجُوزُ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ عَلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ؟

هَذَا مَنْشَؤُهُ الْغُلُوُّ الَّذِي حَارَبَهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَقَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ" فَالْغُلُوُّ حَتَّى فِي الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَجُوزُ، كَيْفَ بِأَشْخَاصٍ آخَرِينَ، مَسَاكِينَ، كَيْفَ إِذَا كَانُوا مُبْتَدِعَةً ضَالِّينَ، كَيْفَ تَعْقِدُ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ عَلَى مَنْ هَذَا وَصْفُهُ، تُوَالِي فِيهِ وَتُعَادِي فِيهِ وَتَغْلُو فِيهِ وَتُقَدِّسُهُ، هَذَا لَا يَجُوزُ، الْوَلَاءُ لِلهِ، وَالْبُغْضُ لِلهِ، حَتَّى الْأَنْبِيَاءَ نُحِبُّهُمْ فِي اللهِ وَالصَّالِحِينَ نُحِبُّهُمْ فِي اللهِ وَالْكُفَّارُ وَالْمُبْتَدِعُونَ نُبْغِضُهُمْ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْوَلَاءُ لِلهِ وَالْحُبُّ فِيهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَعَلَامَاتُهُمْ]

نَرْجُو أَنْ تُوَضِّحُوا لَنَا كَيْفِيَّةَ مَنْهَجِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَلْ يَعْنِي الْبَرَاءُ مِنْ مَنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ اجْتِنَابَهُ وَعَدَمَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَعَدَمَ عِيَادَتِهِ

عِنْدَ مَرَضِهِ أَوْ تَشْيِيعِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ بَصِّرُونَا بَصَّرَكُمُ اللَّهُ بِهُدَاهُ؟

بِسْمِ اللهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، الْإِجَابَةُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ تَجِدُونَهَا وَافِيَةً كَافِيَةً فِيمَا دَوَّنَهُ السَّلَفُ، وَلِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ لَا يَقْرَؤُونَ كُتُبَ السَّلَفِ لَا تَنْتَهِي هَذِهِ الْأَسْئِلَةُ، أَوْ أَنَّهُمْ يَقْرَؤُونَ وَيُرِيدُونَ مَنْهَجًا غَيْرَ هَذَا لِأَنَّ هَذَا لَا يُعْجِبُهُمْ وَلَا يَرُوقُ فِي نَظَرِهِمْ، فَمَنْ قَرَأَ كُتُبَ السَّلَفِ وَجَدَ الْإِجَابَةَ الشَّافِيَةَ فِي بَابِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ وَمَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ مِنْ رَوَافِضَ وَمُرْجِئَةٍ وَجَهْمِيَّةٍ وَمُعْتَزِلَةٍ وَصُوفِيَّةٍ حُلُولِيَّةٍ أَوْ وَحْدَوِيَّةٍ أَوْ قُبُورِيَّةٍ أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ، يَجِدُ ذَلِكَ وَاضِحًا كَافِيًا شَافِيًا، مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ بِأَهْلِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ إِلَّا وَهُمْ يُبَيِّنُونَ وَيُوَضِّحُونَ لِلنَّاسِ بِمَا فِيهِمْ أَهْلُ هَذَا الْعَصْرِ، هَلْ قَرَأْتُمْ مَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي رِسَالَتِهِ الصَّغِيرَةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ أَوْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ، هَلْ قَرَأْتُمُ السُّنَّةَ لِلْخَلَّالِ، وَالشَّرِيعَةَ لِلْآجُورِيِّ، وَالْإِبَانَةَ لِابْنِ بَطَّةَ، وَشَرْحَ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلَّالَكَائِيِّ، وَشَرْحَ السُّنَّةِ لِلْبَرْبَهَارِيِّ، هَلْ قَرَأْتُمْ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، نَحْنُ مَا

نَمْلِكُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَلْعَبَ فِي الدِّينِ، وَنُغَيِّرَ فِيهِ، وَنُبَدِّلَ كَمَا نُرِيدُ، مَوْقِفُنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَاضِحٌ، مِنْ هِجْرَانِهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ إِلَّا مَنْ تَتَوَسَّمُ فِيهِ أَنَّهُ سَيَقْبَلُ مِنْكَ الْحَقَّ فَتَدْعُوهُ وَتُبَيِّنُ لَهُ مَا تُخَالِطُهُ وَتُعَاشِرُهُ وَتُصَادِقُهُ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- وَقَدْ تَمُرُّ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ وَالْأَشْهُرُ وَالسِّنِينُ وَأَنْتَ مَا تُبَيِّنُ لَهُ شَيْئًا، هَذَا شَيْءٌ لَا يَرْضَاهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَلَيْسَ مِنَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي شَيْءٍ، فَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ أُصُولَ السَّلَفِ يَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا وَأَنْ نَعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، لِأَنَّ الْحَقَّ وَالْهُدَى وَالنُّورَ يَجِبُ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ، لَكِنْ بَعْضُ أَفْرَادِ أَهْلِ الْبِدَعِ قَدْ تَرَى فِيهِ قَابِلِيَّةً لِلْحَقِّ لَا بَأْسَ أَنْ تُعْطِيَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الِانْبِسَاطِ لِتُعْطِيَهُ الْحَقَّ لِيَرْجِعَ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، تَدْعُوهُ وَتُبَيِّنُ لَهُ، إِنِ اسْتَجَابَ وَإِلَّا يَلْحَقُ بِإِخْوَانِهِ وَرَكْبِهِ الضَّالِّينَ، هَذَا الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ: الصَّابُونِيُّ وَغَيْرُهُ مُجْمِعُونَ يَحْكُونَ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَبُغْضِهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ، وَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ لَا يَنْتَهِي، الْهِجْرَانُ الشَّخْصِيُّ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَجَاوَزَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَكِنْ إِذَا هَجَرْتَهُ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ فَهَذَا لَا يَنْقَطِعُ إِلَّا بِتَوْبَتِهِ وَأَوْبَتِهِ إِلَى الْحَقِّ، أَنَا أَخْتَصِرُ الْوَقْتَ وَأَدْفَعُكُمْ إِلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ

لِتَأْخُذُوا الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ لَا مِنِّي أَنَا وَإِنَّمَا تَأْخُذُونَهُ مِنْ مَصَادِرِهِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمَوْثُوقِ بِهَا، وَفَّقَكُمُ اللهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: جَلْسَةُ اسْتِرَاحَةِ الصَّفَا]

مَنْ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْبَاقُونَ بَعْدَ مَوْتِ الْعُلَمَاءِ: ابْنِ بَازٍ وَالْأَلْبَانِيِّ وَابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى ؟

الْبَاقُونَ كَثِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ, مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَقِيَ بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ وَمَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَبَقِيَ بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ وَمَاتَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَبَقِيَ أَصْحَابُهُ وَمَاتَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَبَقِيَ أَصْحَابُهُ وَمَاتَ هَؤُلَاءِ وَبَقِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَلَامِيذُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَالْحَقُّ لَا يَضِيعُ؛ عُمَرُ لَمَّا طُعِنَ كَذَا أَوْصَى قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ, اسْتَخْلَفَ, قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ دِينَهُ.

فَاللهُ لَا يُضَيِّعُ هَذَا الدِّينَ أَبَدًا, عَلَيْكُمْ أَنْ تُشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَرَفْعِ رَايَةِ السُّنَّةِ وَ رَايَةِ الْحَقِّ "وَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ, حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ" وَاللهِ مَا مَاتَ الْعِلْمُ وَمَا مَاتَ الْعُلَمَاءُ, الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ هَيْئَةُ كِبَارِ

الْعُلَمَاءِ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ فِيهِمُ الْخَيْرُ وَفِيهِمُ الْبَرَكَةُ وَإِخْوَانُنَا فِي الشَّامِ وَ إِخْوَانُنَا فِي الْيَمَنِ, الدُّنْيَا مَلِيئَةٌ بِطُلَّابِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ الَّذِينَ يَسُدُّونَ هَذِهِ الثَّغْرَةَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ, فَلَا يَسْتَبْشِرُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَلَا يَفْرَحُونَ.

وَ أَنَا قَرَأْتُ فِي عُنْوَانٍ (إِلَى الْجَحِيمِ يَا ابْنَ عُثَيْمِينَ) هَؤُلَاءِ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونُوا زَنَادِقَةً يَنْتَمُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ, ابْنُ عُثَيْمِينَ إِلَى الْجَحِيمِ! وَتَجْزِمُ أَنَّهُ إِلَى الْجَحِيمِ, مَا شَاءَ اللهُ, الَّذِي يَسُبُّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدٌ, الَّذِي يَسُبُّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَسُبُّ الْأَنْبِيَاءَ وَيَعْبَثُ بِالْقُرْآنِ وَإِمَامٌ فِي الضَّلَالَاتِ؛ شَهِيدٌ عِنْدَكَ وَابْنُ عُثَيْمِينَ إِلَى الْجَحِيمِ, أَيُّ ضَلَالٍ وَأَيُّ ضَيَاعٍ فِي هَؤُلَاءِ ؟!.

هُوَ وَالَّذِينَ وَرَاءَهُ كُلُّهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ, وَمَنْ قَالَ: "النَّاسُ هَلَكُوا فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ" هُوَ أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا سَوَاءٌ قَالَ "أَهْلَكَهُمْ" فَهُوَ مَأْثُومٌ بِهَذَا الْإِهْلَاكِ أَوْ "أَهْلَكُهُمْ" يَعْنِي صِيغَةَ تَفْضِيلٍ هُوَ أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا, هَؤُلَاءِ عُمْيَانٌ أَعْمَى اللهُ بَصَائِرَهُمْ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ, فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْعَمَى.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

ظَهَرَ عِنْدَ بَعْضِ الشَّبَابِ مَقَالَةٌ مُفَادُهَا أَنَّ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ مُتَسَاهِلٌ فِي الْحُكْمِ عَلَى الرِّجَالِ فَهَلْ ثَبَتَ مِنْ دِرَاسَتِكُمْ عَلَى أَنَّهُ كَذَلِكَ؟

لَا أَعْرِفُ هَذَا عَنِ الْأَلْبَانِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ، بَلْ كَانَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَنْ خَدَمَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَدَمَ الْعَقِيدَةَ السَّلَفِيَّةَ، رَحِمَهُ اللهُ، لَكِنْ وَاللهِ مَا سَلِمَ أَحَدٌ مِنَ النَّقْدِ، فَالْبُخَارِيُّ انْتَقَدَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي ...، الْبُخَارِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَحْفَظِ حُفَّاظِ الدُّنْيَا، وَالتِّرْمِذِيُّ عُرِفَ بِالتَّسَاهُلِ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِيهِمْ تَسَاهُلٌ، [تَجِيءُ الْآنَ تَطْعَنُ فِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، يَعْنِي أَخْطَرُ حَالَاتِهِ أَنَّهُ مِثْلُ هَؤُلَاءِ]، عَلَى قَدْرِهِ وَإِمَامَتِهِ، رَحِمَهُ اللهُ، هُوَ لَا يَسْلَمُ، لَكِنْ لَا نَطْعَنُ فِيهِ، [يَعْنِي الْكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ السَّائِلُ وَغَيْرُهُ مَا هُوَ الْغَرَضُ؟] قَصْدُهُمُ التَّشْهِيرُ وَالطَّعْنُ.

هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ مُرْجِئٌ، أَوْ وَقَعَ فِي الْإِرْجَاءِ فِي بَابِ الْإِيمَانِ ؟

أَنَا لَا أَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّقَ كِتَابَ الْإِيمَانِ لِأَبِي عُبَيْدٍ، وَشَرْحَ الطَّحَاوِيَّةِ، وَلَمَّا جَاءَ إِلَى قَوْلِ شَارِحِ الطَّحَاوِيَّةِ: إِنَّ الْخِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاتُرِيدِيَّةِ شَكْلِيٌّ، لَفْظِيٌّ، الْخِلَافُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ لَفْظِيٌّ، فِي قَوْلِ الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَهَذَا قِسْمٌ مِنَ الْإِرْجَاءِ مَا هُوَ الْإِرْجَاءَ كُلَّهُ، فَقَالَ: بَلِ الْخِلَافُ جَوْهَرِيٌّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، لِأَنَّ الْمَذْهَبَ يُصَادِمُ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ ((فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا))، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فَالَّذِي نَعْرِفُهُ أَنَّهُ يُحَارِبُ الْإِرْجَاءَ، لَا أَعْرِفُ عَنْهُ هَذَا الَّذِي يَقُولُونَهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، يَعْنِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ مُتَسَتِّرِينَ بِسِتَارِ السُّنَّةِ وَهُمْ أَهْلُ بِدَعٍ وَأَسْلِحَةٌ خَبِيثَةٌ مُدَمِّرَةٌ بِأَيْدِي أَهْلِ الْبِدَعِ، فَيُحَارِبُونَ هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْثَالَهُ مِنْ أَعْلَامِ السُّنَّةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى السُّنَّةِ وَالذَّابِّينَ عَنْهَا وَالْمُحَارِبِينَ

لِلْبِدَعِ، وَإِلَى [أَعْلَامٍ] فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ تَصَدَّوْا لِنَشْرِ السُّنَّةِ وَالتَّأْلِيفِ فِيهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا وَمُحَارَبَةِ الْبِدَعِ وَحَرْبِ أَهْلِ الْبِدَعِ، جَاءَ هَؤُلَاءِ يَلْبَسُونَ لِبَاسَ السُّنَّةِ كَالْحَدَّادِيَّةِ وَيُحَارِبُونَ هَؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ الدُّعَاةُ إِلَى السُّنَّةِ الذَّابُّونَ عَنْهَا الْمُحَارِبُونَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ صَارُوا أَهْلَ بِدَعٍ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ، وَهُمْ يَخْدُمُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ، وَ[وَسَائِلُ] لِأَهْلِ الْبِدَعِ لِتَهْدِيمِ السُّنَّةِ وَتَفْرِيقِ أَهْلِهَا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

هَلْ قَوْلُ الْأَلْبَانِيِّ: إِنَّ الْعَمَلَ شَرْطُ كَمَالٍ وَلَيْسَ شَرْطَ صِحَّةٍ يَجْعَلُهُ مُرْجِئًا؟

وَاللهِ مَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ مُرْجِئٌ بِهَذَا الْكَلَامِ، هَذَا الْكَلَامُ يُؤْخَذُ عَلَى الشَّيْخِ وَلَا نَقْبَلُهُ، نَقُولُ إِنَّ الْعَمَلَ جُزْءٌ وَرُكْنٌ فِي الْإِيمَانِ لَا شَرْطًا فِيهِ، وَهَذَا قَالَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَقَالَهُ غَيْرُهُ، وَأَرْجُوا أَنْ يُرَاجِعَ الشَّيْخُ فِي هَذَا وَيُبَيِّنَ لَهُ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

وَبَعْدَهَا يَا إِخْوَةُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبِدَعِ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ نُسَمِّيهِ مُبْتَدِعًا، هَذَا مَذْهَبُ الْحَدَّادِيَّةِ فَقَطْ، إِنَّ قَاعِدَتَهُمْ فِي الْبِدْعَةِ: لَا فَرْقَ بَيْنَ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ الْعَمَلُ شَرْطُ كَمَالٍ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الرَّافِضِيِّ وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنَّ الْقَاعِدَةَ فِي الْبِدْعَةِ عِنْدَهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا فَرْقَ بَيْنَ ابْنِ حَجَرٍ وَبَيْنَ سَيِّدِ قُطْبٍ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحُمَيْنِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ حَجَرٍ عِنْدَهُمْ، عَرَفْتُمْ، بَلْ يَقُولُونَ إِنَّ ابْنَ حَجَرٍ أَخْطَرُ مِنْ سَيِّدِ قُطْبٍ بِمِئَاتِ الْمَرَّاتِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ هُمْ قُطْبِيُّونَ مُتَسَتِّرُونَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُضَلِّلُونَ ابْنَ حَجَرٍ أَشَدُّ بِدْعَةً مِنْ أَتْبَاعِ سَيِّدِ قُطْبٍ، سَيِّدُ قُطْبٍ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُهُمْ وَيُكَفِّرُ الْأُمَّةَ وَيَقُولُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَيَقُولُ بِالْحُلُولِ وَيَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَيَقُولُ بِكُلِّ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَجَمَعَ الْبِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ مِنْ كُلِّ أَطْرَافِهَا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ...

السَّائِلُ: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ الْعَمَلَ...

الشَّيْخُ: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا، يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ

فِي بِدْعَةٍ يَكُونُ مُبْتَدِعًا، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْخَلَفِ وَالسَّلَفِ وَقَعُوا فِي بِدْعَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، إِمَّا بِسَبَبِ حَدِيثٍ ضَعِيفٍ يَحْتَجُّونَ بِهِ، وَإِمَّا بِأَنَّهُمْ فَهِمُوا فَهْمًا خَاطِئًا لِنَصِّ الْقُرْآنِ أَوْ لِنَصِّ السُّنَّةِ، فَهِمُوا فَهْمًا خَاطِئًا، وَإِمَّا بِقِيَاسٍ ضَعِيفٍ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا”، فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ فِي الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ يَكُونُ لَهُ فِيهَا مُسْتَنَدٌ يَرَى أَنَّهُ شَرْعِيٌّ، هَذَا لَا يُبَدَّعُ، لَكِنِ الَّذِي يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَاضِحٌ مُبْتَدِعٌ، الَّذِي يَقُولُ بِالْقَدَرِ بِدْعَةٌ كُبْرَى، مُبْتَدِعٌ، الَّذِي يَقُولُ بِالرَّفْضِ مُبْتَدِعٌ، الْأُمُورُ الْكَبِيرَةُ، أَمَّا الْأُمُورُ الْخَفِيَّةُ يَقَعُ فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَهُوَ يُرِيدُ السُّنَّةَ قَاصِدًا لَهَا دَاعِيًا إِلَيْهَا، هَذَا لَا يُبَدَّعُ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ قَدْ وَقَعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَلَا يُبَدَّعُونَ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْفَصْلُ، أَمَّا الْحَدَّادِيَّةُ، لَا، كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ مُبْتَدِعٌ، هُمْ وَاقِعُونَ فِي بِدَعٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا ذَمُّهُمْ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، أَحْمَدُ سَمَّى مَنْ يَذُمُّ أَهْلَ السُّنَّةِ زِنْدِيقْ، قَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَبِي قُتَيْلَةَ يَشْتِمُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، يَقُولُ قَوْلَ سُوءٍ، فَقَامَ غَاضِبًا وَقَالَ: “زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ”، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: “لِأَنَّهُ عَرَفَ مَغْزَاهُ”، عَرَفَ مَغْزَاهُ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَسَبُّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَرْبُهُمْ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ الْبِدَعِ وَشَرِّهَا، هُمْ وَاقِعُونَ فِي الْبِدَعِ.

السَّائِلُ: شَيْخَنَا الْآنَ الْإِيمَانُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْعَمَلِ أَمْ كَمَالِهِ؟

الشَّيْخُ: الْعَمَلُ رُكْنٌ مِنَ الْإِيمَانِ، لِأَنَّ الشَّرْطَ يَا إِخْوَةُ كَمَا يَقُولُ الْأُصُولِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ "الشَّرْطُ خَارِجٌ عَنِ الْمَاهِيَّةِ" وَأَمَّا "الرُّكْنُ جُزْءٌ مِنَ الْمَاهِيَّةِ"، فَنَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَالرَّسُولُ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى"، وَشَبَّهُوا الْإِيمَانَ بِالشَّجَرَةِ، وَمَعْنَاهُ مِثْلُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، فَهُوَ مِثْلُ الشَّجَرَةِ، فَالشَّيْءُ مِنَ الشَّجَرَةِ مَا نَقُولُ شَرْطٌ لَهُ، خَارِجٌ عَنْهَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، يَعْنِي الْهَوَاءُ وَالْمَاءُ قَدْ يَكُونُ مِنْ شُرُوطِ حَيَاةِ الشَّجَرَةِ، لَا تَعِيشُ إِلَّا بِالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ وَالشَّمْسِ، فَهَذِهِ لَيْسَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ تَلْزَمُ وَمِنْ شُرُوطِ أَنْ تَنْمُوَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ وَتَبْقَى حَيَّةً، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّرْطِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ، فَالْعَمَلُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ وَجُزْءٌ مِنْهُ وَلَيْسَ شَرْطًا فِيهِ، وَهَذَا مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

أَسْئِلَةٌ تَرَدَّدَتْ كَثِيرًا حَوْلَ مَا يُشَاعُ وَتَشْغِيبِ بَعْضِهِمْ حَوْلَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ- مِنَ الْمُرْجِئَةِ أَوْ شَابَهَ الْمُرْجِئَةَ فَمَا هُوَ الْقَوْلُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ حَفِظَكُمُ اللَّهُ ؟

هَذِهِ كُتُبُهُ نَاطِقَةٌ بِأَنَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَدَاعِيًا إِلَيْهَا وَعَدُوٌّ لَدُودٌ لِلْبِدَعِ وَأَهْلِهَا وَمِنْهَا الْإِرْجَاءُ وَأَكْتَفِي بِهَذِهِ الْإِجَابَةِ .

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]
